

الجليل يشهد

شهادات حيّة لجليليين قبلوا المسيح
فسبقونا للمجد
ورسائل شخصية لك أنت

إعداد وتحرير:

عزيز سمعان دعيم

مونتاج:
ألبير يعقوب

تصميم الغلاف :
إستفانوس شوملي

مراجعة مضامين:
إيليا حاج وبشارة سلمان

مراجعة لغوية:
زهير دعيم

إصدار ونشر

كنيسة الإخوة المسيحيين - عيلين

كانون الأول / ديسمبر 2012

عنوان مراسلة وطلب نسخ من الكتاب:

خدمة البشارة السارة

ص. ب 1066 عيلين 30012

صورة الغلاف: جبل النور، في قرية عيلين في الجليل

تصوير: منار دعيم

صدر هذا الكتاب بمساهمة مؤسسة: PHILIPPUS DIENST

THE GALILEE IS TESTIFYING

Living Testimnies from Geleelians believers
Who Went Before Us to the Glory

And

Personal Messages for YOU

Preparation and Editing: Aziz Daeem

Linguistic Review: Zuhair Daeem

Review of the Contents: Elijah Hajj and Beshara Salman

Cover Design: Stephanos Shomali

Graphic Design: Albert Yacoub

Supported by:

PHILIPPUS DIENST

Published by:

Christian Brethren Assembly, I'billin

December, 2012

إهداء

لك أنت... لتعلم أن الله يحبك، ويريد أن يمنحك خلاصه بالإيمان بالرّب يسوع،
لتستمتع معه في حياة الإيمان والمحبة والرّجاء، وليظهر فيك رائحته الذكية.

لعائلات أصحاب هذه الشهادات ولذكرى من سبقونا للمجد وساروا في موكب
نصرته في المسيح يسوع وأظهروا رائحة معرفته في كل مكان وكانوا شهادة حيّة
لعمل الله والتجديد الإلهي في حياتهم، وتركوا آثار عمل النعمة في عائلاتهم.

للإخوة والأخوات الأحباء، الجيل الذهبي والمتقدمين، في كنيسة الإخوة في عبلين
الذي سلّموا حياتهم للرّب منذ بداية الخدمة وواكبوا عمل الرّب في الكنيسة:
فيروز دعيم، سميرة دعيم، جميل وحلوة مطر، كريم وكاملة حاج، وردة زيدان،
وماري خوري.

الجليل يشهد

شهادات حيّة، عاشها أشخاص حقيقيّون، كانوا بيننا، رأيناهم وسمعنا عنهم، لمسنا عمل الله في حياتهم والتّغيير العظيم الذي حصل لهم من خلال تعامل روح الله القدّوس معهم.

وإن كانت قصصهم وخلفياتهم مختلفة، ولكن النتيجة واحدة، الله يستطيع أن يخلّص كلّ من يقبل إليه تائبًا، طالبًا رحمته وغفرانه، فالربّ يسوع قدّم ذاته على الصليب كفارةً عنّا وبديلًا عنّا، لكي ننال بالإيمان به الحياة الأبدية.

قصة حياتك مهما كانت خلفيّتها يمكن أن تتغيّر وأن يكون لحياتك معنى، وأن تكون لك حياة وافرة فيّاضة، فربّ المجد يعلن:

«أَتَيْتُ لَتَكُونَ لَهُمْ حَيَاةٌ وَلِيَكُونَ لَهُمْ أَفْضَلُ.» (يوحنا 10: 10).

سلّم قلبك للرب يسوع، آمن به، أطلبه ربًّا ومخلّصًا لحياتك، فتنال الخلاص الأبدي، تنال رعاية وحماية في حياتك الزمنية هنا، وتنال الحياة الأبدية، تنال الخلاص الأبدي، وعندما تنتقل من هذا العالم تكون مع الربّ إلى أبد الأبد.

فوعده الصادق يقول:

«الَّذِي يُؤْمِنُ بِالْإِنِّ لَهُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ وَالَّذِي لَا يُؤْمِنُ بِالْإِنِّ لَنْ يَرَى حَيَاةً بَلْ يَمُوتُ عَلَيْهِ غَضَبُ اللَّهِ.» (يوحنا 3: 36).

«لَأَنَّهُ هَكَذَا أَحَبَّ اللَّهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَذَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ لِكَيْ لَا يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ بَلْ تَكُونَ لَهُ الْحَيَاةُ الْأَبَدِيَّةُ.» (يوحنا 3: 16).

شخصيات هذه الشهادات وإن ماتت فبعد تتكلم. وحياتهم تشهد عن عمل الرب في حياتهم. فكأنهم يتممون المكتوب: «لَكِنْ اذْهَبْنَ وَقُلْنَ لِتَلَامِيذِهِ وَلِبَطْرُسَ إِنَّهُ يَسْبِقُكُمْ إِلَى الْجَلِيلِ. هُنَاكَ تَرَوْنَهُ كَمَا قَالَ لَكُمْ» (مرقس 16: 7). الجليل الذي كان مكان بداية خدمة الرب يسوع وأولى معجزاته، حيث «جاء يسوع إلى الجليل يكرز ببشارة ملكوت الله» (مرقس 1: 14). في هذا الجليل برزت سحابة الشهود هذه، وما هي إلا عينة عن عمل الله في نفوس كثيرة.

ليت الرب بروحه القدوس يكلم قلبك وحياتك، لتؤمن به، وتسير معه، وتنمو في مخافته ومحبه. له كل الكرامة والسجود إلى أبد الأبدين... آمين.

فهرس الشهادات

الأخ صبحي سمعان سمعان (قزعة).....	1
الشماس والأستاذ جورج لاني.....	17
الأخ الشيخ نوفل البعيني (أبو إيليا).....	27
خادما الرب مجيد قعوار ومنير حبيبي.....	45
الضابط سليم شحادة - أبو فوزي.....	59
الأخ جميل الحسن.....	75
الأخت عيده بشارة.....	83
الأخ وخادم الرب جميل باشا.....	91
الأستاذ سمعان عزيز إبراهيم دعيم.....	109
الأخ كرم إيليا دعيم - أبو إيليا.....	129
الأخت فيروز إلياس.....	137
القس سهيل توفيق رمضان.....	147
الأخ وديع سلوم - أبو حنا.....	155
الأخت هند صالح خميس - أبو عطا.....	161

فهرس الشذرات والمقالات

15	أروع إعلان.....
26	قطعة خشب تتألم.....
43	الباب.....
44	كيف أجد الله؟.....
55	نعم ... أنا مجنون بيسوع.....
71	العفو المرفوض.....
74	هل تتسوّل وأنت صاحب حقّ.....
79	عندما غرقت الإمبرطورية.....
82	قف وتنبّه.....
90	ما هي حياتكم؟.....
103	لحظة من فضلك.....
107	جروح تشفي الجروح.....
126	لا تحتقر محبتي.....
144	طبيب مجرّب للآلام.....
145	إحرقوا الغنائم.....
146	ضبط أوتار القيثارة.....
153	خطر التأجيل.....
159	لا تتمدسك بخيوط العنكبوت.....
160	كيس من الفحم مجّاناً.....

فهرس رسائل لك انت

170.....	المسيح الذي لا نظير له
172.....	حياة واحدة فريدة
173.....	يسوع
174.....	يا يسوع
175.....	حبو ساكن في ضلوعي
176.....	كُوفِيَّةٌ... وَقَوْمِيَّةٌ
178.....	يَا رَفِيقَ الدَّرْبِ هَبَّا - ترنيمة
179.....	مسابقة الحديقة الجميلة
180.....	هل حقلك من ذهب؟
181.....	كن أنت
186.....	العذراء المباركة تتكلم إلينا!
188.....	الحقائق الروحية الأربع
195.....	حقائق ووعود
198.....	قصص حقيقية أغرب من الخيال

«فَيُدْعَوْنَ أَشْجَارَ الْبَرِّ

غَرْسَ الرَّبِّ لِلتَّمْجِيدِ»

(أشعيا 61: 3)



بنعمة الربّ أنا ما أنا - مجرم يتحوّل إلى مبشّر

الأخ صبحي سمعان سمعان (قزعورة)

1918 - 2004¹



«...وَسَمِعْتُ صَوْتًا قَائِلًا لِي:

شَاوُلُ شَاوُلُ لِمَاذَا تَضْطَهِدُنِي؟

فَأَجَبْتُ: مَنْ أَنْتَ يَا سَيِّدُ؟

فَقَالَ لِي: أَنَا يَسُوعُ النَّاصِرِيُّ

الَّذِي أَنْتَ تَضْطَهِدُهُ»

(أعمال 22: 7 و 8).

1 بتصرف عن كتاب «الهضة الروحية ومذكرات» - للقس يوسف عودة.

مراجعة وإضافات من الأخت إيفون قزعورة - إبنة الأخ صبحي.

ولد الأخ صبحي يوم 18.3.1918 لعائلة مؤلفة من أخ وأخت. توفي والده وهو ابن ثمانية سنوات، وبالتالي كان عليه أن يساعد والدته في توفير أمور المعيشة، فابتدأ يعمل في سن مبكر. وأصبح شابًا قوي البنية مفتول العضلات ومن شباب حيفا المهوبين، وصار يعمل مع أحد أقاربه المدعو أنطون الزهر، وهو صاحب مقهى كبير في حيفا وقد كان يقوم بتهريب الحشيش والمخدرات وكان المنفذ لهذه العمليات صبحي، الذي لم يكن يخشى أحدًا لأن قريبه كان يقدم رشوات ضخمة للبوليس، وهكذا كان صبحي يعمل أي عمل يطلب منه أو يقوم بأي شجار وعراك دون أن يحسب حسابًا لأحد، وكان كل هذا في أيام الإنتداب البريطاني.

في أحد الأيام تشاجر صبحي مع أحد الشباب في حيفا فشتم ذلك الشاب أمّه، فاستل صبحي خنجره الذي لا يفارقه وطعنه سبع طعنات في جسمه، ثم حمله على كتفه وألقاه في دائرة البوليس، ولم يقدم البوليس شكوى ضده بسبب المبالغ الطائلة التي كان يتلقاها كرشوة.

كما وكان يعمل مع الانتداب في مهام خاصة جدًا، وكانت من مهامه أحيانًا إثارة الفتنة والخلاف بين الفلسطينيين واليهود، وكانوا يرسلونه للتدريب في بريطانيا وللقيام بمهام سرية وخاصة في دول المنطقة. ويُذكر عنه مرة أنه قام بتهديد مجموعة من الشباب قامت بشتيم كاهن وأحضرهم إليه مرتعبين يطلبون السماح، وقد اعترف في فترة لاحقة أنه قتل سبعة أشخاص.

وقد كان يقوم مع مجموعة من أتباعه بمهاجمة جماعة المؤمنين في حيفا (وقد كان حينها ساكنًا في حي وادي النسناس في حيفا)، وذلك بناءً على طلب وتوجيه

من مسؤولين كانوا منزعين من خدمة الرب في مدينة حيفا، ومن خلال مهاجماته وعنفه أثار الرعب في البعض إضافة لمخلفات نفسية وجسدية تحدث عنها بعضهم لاحقاً، وبالرغم من ذلك ومن كراهيته للمؤمنين كانت الكنيسة في حيفا تصلي بشكل شخصي من أجله حتى يفتح الرب قلبه ويتوب عن كل شروره. في إحدى المرات التي تهجم فيها على المؤمنين في حيفا أمسك الأخ منير حبيبي (وهو خادم أمين للرب) من ياقته وصفعه على وجهه، لكنه بعد أن سلم حياته للرب وأمن، قضى كل عمره إلى أن انتقل إلى المجد وهو يرسل المراسيل للأخ منير حبيبي في بيروت طالباً السماح لما فعله وكان يتمنى أن يراه ليقبل يديه ورجليه لإهانته له.

في أيام الانتداب البريطاني تزوج من ابنة عمه ورزق بابنتين، الأولى أسمها أنطوانيت والثانية إيفون، ثم رزق بابنة ثالثة وإسمها سهيلة ولكنها كانت معاقة مشلولة القدمين، وكانوا يضعونها على كرسي عربي من الخشب والقش وهو مقلوب كي لا تقع، ولم تكن تستطيع المشي بتأناً، وكان كلما رجع صبحي إلى البيت وشاهدها كانت تصيبه نوبة عصبية وانزعاج ونقمة على الله الذي رزقه هذه البنت المعاقة، فقد علم أن الرب كان يعرف نقطة ضعفه وهي حبه الشديد لبناته فأصابه في الصميم.

في أحد الأيام وعندما أصبح عمر سهيلة بضع سنوات أصابته نوبة هستيرية عندما رجع إلى البيت ورأها في هذه الحالة المحزنة، ومن شدة غضبه ونقمته

على الله سحب المسدّس، وصوّته تجاه السماء مطلقًا النار على الله له المجد الذي يعتبره بأنه بلاه بهذه البليّة.

بعد إحتلال حيفا تجنّد في الجيش الإسرائيلي لكي ينجو من المحاسبة والمحاكمة وتصفية الحسابات بخصوص كل ما قام به من عمليات إجرامية في عهد الانتداب البريطاني، وصار يقوم بعدّة مهام إجرامية وفقًا لطلبات الجيش، وقد كان يذكرها في شهادته عندما يتحدّث عن عمل الله فيه وكيف غير الربّ حياته، وتاب عن كل ما اقترفه من خطايا وجرائم.

قام صبحي بعدة محاولات طقسيّة لمساعدة إبنته المعاقة، فأخذها إلى بعض الكنائس ونذر بعض النذور وغيرها من الطقوس الأخرى ولكن دون جدوى، وعندما أصبح عمرها حوالي ستّ سنوات وبينما هو في فراشه غارقًا في النوم، شعر بشخص يهزّه من ذراعه ويقول له: «صبحي صبحي، إذا مشيت في شوارع حيفا وتركت خطاياك سأشفي إبنتك». وحدث هذا الأمر ثلاث مرات خلال بضعة أيام.

وفي أحد الأيام فيما كان صبحي مارًا بجانب بيت الأخ وديع سلوم (المعروف باسم «أبو حنا سلوم» وهو خادم أمين للرّب) فقد كان بيته في نفس الحيّ، دعاه الأخ وديع إلى الاجتماع وأراد إعطائه نبذة روحية فدفعه صبحي بيده وصرخ فيه: «أذهب عني، أنا إنسان مسيحي»، فدعر الأخ وديع وتركه ينصرف، وبالرغم من هذا الموقف تكرّرت الدّعوة لثالث مرّة كما ظهر له الحلم ثلاث مرات، وفي المرّة الثالثة خجل ودخل إجتماع الصلاة، فدعر كل من رآه وخاصة الذين كانوا في

المقعد الأخير، وكانت العظة عن الطريق الضيق الذي يوصل إلى السماء والطريق الواسع الذي يوصل إلى الهلاك، وعندما قدّم الأخ وديع الدعوة لمن يريد أن يسلم قلبه وحياته للمسيح فلي تقدّم إلى الأمام، لمس روح الربّ قلب صبحي، وهكذا ابتداءً الله يكمل عمله في حياة صبحي، وابتدأت حرب روحيّة في داخله، صوت يقول له: «أنت قاتل ومجرم، فمن يقدر أن يغفر لك كل هذه الخطايا»، وصوت آخر يجيب: «أنا يسوع الذي مات من أجلك»، وهكذا استمرت الحرب لمدة دقائق، وفجأة شعر بيد ترفعه بقوة إلى الأمام وعندها سجد على ركبتيه، وابتدأ يصرخ بأعلى صوته ويبكي تائبًا عن كل خطاياہ وكل ما فعله، وعندما انتهى من الصلاة الحارّة، أجلسوه على كرسي وأعطوه كأس عصير بارد حتى يهدأ، وأعطوه كتيّبًا صغيرًا وهو عبارة عن إنجيل يوحنا، وكلّموه أكثر عن محبة المسيح وغفرانه، فخرج صبحي إنسانًا جديدًا من هذا الاجتماع، فرحًا متهللاً بعد أن تأكّد أن الربّ سامحه وغفر خطاياہ.

عندما عاد إلى البيت في ساعة متأخّرة، دخل إلى غرفة النوم وأيقظ زوجته وطلب منها السماح، وكان داخل البيت خزانة مليئة بالمشروبات الروحية والمخدّرات، فبدأ يرمي الزجاجات إلى الخارج وطبعًا صوت رمي الزجاجات أيقظ جميع الجيران فأسرعوا إلى بيته، وابتدأ من هذه اللحظة يقول لهم: «توبوا يوجد مخلص عظيم يقدر أن يخلصكم»، عندها قال بعض الجيران: «شوفوا الرب ضربه، لقد فقد عقله، قد أصيب بالجنون»، فقالت عائلته لهم: «أتركوه لينام». وفي الصباح الباكر قام يصلي، فقالت له زوجته: «أين ذهبت أمس؟ أريد أن

أذهب معك»، وهكذا إبتدأ صبحي وزوجته المداومة على حضور إجتماعات الشركة والصلاة.

بعد فترة قصيرة من تسليم قلبه للرَّب وإيمانه به مخلصًا وفاديًا إنتابه ألم شديد في رأسه، ومن شدة الألم كان أحيانًا يضرب رأسه بالحائط، واستمر هذا الألم الشديد لمدة أسبوع، مما إضطره أخيرًا للذهاب إلى طبيبه الخاص، وعندما عاينه الطبيب، سأله: «ماذا كنت تتعاطى؟»، فأجاب صبحي: «الكحول بأنواعه، الحشيش والأفيون». فقال له الطبيب: «هل أنت مجنون؟ إذهب حالًا وعُد للخمرة، لأنك إن بقيت هكذا ستصاب بالجنون والشلل». عند سماع صبحي هذا الكلام ضعف إيمانه في حينها وذهب راكضًا مستنجدًا بالخمير، وعندما أراد فتح باب الخمارة تسمَّر في مكانه ولم يستطع التحرك وشعر بيد حنونة تلمس كتفه، إستدار فلم يجد أحدًا، عندها إبتدأ يركض ويركض حتى وصل إلى بيته، فركع وسجد ورفع قلبه للرَّب بالصلاة قائلاً: «يا ربَّ أنت حررتني من قيود الخطيَّة، وأنت اليوم قادر أن تحررني من وجع الرأس وهذه الآلام». وهكذا انتصرت إرادة الله الصالحة ومشورته الحكيمة الكاملة وتلاشى الألم ولم يعد له أي ذكر.

وأيضاً بعد إيمانه وتجديده بفترة قصيرة وبينما كان هو وزوجته يصلَّيان في البيت ويقرآن كلمة الله، قال صبحي لزوجته: «الرب قد شفى الأعرج، شفى المرضى وأقام لعازر من الأموات، ألا يستطيع هذا العظيم أن يشفي إبتننا؟». هذا على الرغم من قول أحد أهم الأطباء في مستشفى «رمبام» في حيفا له: «أعطها إبرة

وأرحها من هذا العذاب»، فقال له صبيحي: «يكفي ما فعلت وما قتلت أتريدني أن أقتل ابنتي؟ حاشا وكلاً».

وهكذا وضعوا الطفلة في كرسىها بجانبهم وخصّصوا صومًا في ذاك اليوم وصلوا بقلب يعصره الألم ولم يكن جواب، وهكذا الأمر في اليوم الثاني، وفي اليوم الثالث وبالتّخصيص بعد الظهر وهم يصلّون خاشعين سمعوا صوت إرتطام شيء على الأرض، وعندما تفحصوا الأمر رأوا ابنتهم تزحف على فخدها لأول مرة في حياتها، فصرخوا وبكوا وسبّحوا «هّللويا».

شكرا الرب لأنّهما آمنا أنه يريد أن يتمّ وعده لهما بشفائها، وهكذا يومًا بعد الآخر شدّد الرب رجلها ويديها وكل جسدها فصارت تمشي على قدميها وأصبحت طبيعية بكل معنى الكلمة. وهكذا كما رأى في الحلم عندما بدأ يخبر الناس عن الرب نطقت ابنته كلمة «بوي» أي «بابا». وعندما شاع الخبر في مدينته حيفا عن الأعجوبة التي حصلت في بيت صبيحي لم يبق أحد ألا وأتى ليرى تلك الأعجوبة، إهتم الجميع بما حصل من صحف وكهنة وراهبات، حتى أنّ أخاه الذي تبرأ منه، عندما علم بإيمانه، ولكنه عندما رأى ابنته تمشي في الشارع لم يصدق فسجد على الأرض وطلب التوبة وآمن.

بعد شفاء ابنته بشهر كان عليه أن يأخذها إلى المستشفى للمراجعة فألبسها أجمل الثياب، وأمسك بيدها هو وزوجته، ولكن الأطباء في المستشفى لم يصدّقوه، وقالوا هذه ليست ابنتك لقد أحضرت لنا ابنة أخرى. فأجاب: «هذه ابنتي ذاتها، وها هي العلامات موجودة على جسمها»، فقد كانت تأخذ علاج من

خلال الأوردة الموجودة في رجلها وقد ترك هذا العلاج علامات على جسدها. فقال له الطبيب: «علينا أن ندعو جميع الأطباء الذين عالجوها خلال السنوات الست الماضية لنتيقن ممّا حصل وكيف». رجع صبحي بعد أسبوع مع ابنته إلى مستشفى «رمبام»، وخلال فحصها من قبل طاقم الأطباء تعجّبوا جدًّا، ولولا العلامات التي كانت على جسمها لما عرفوها ولما صدّقوا حقيقة ما حصل، فإنها يد الله الشافية والتي تخلق كل شيء من جديد، هذه صورة عن محبة الله وهذا عمل يديه.

هذه الطفلة أصبحت لاحقًا صبيّة مشوقة القامة في أتمّ الصّحة والعافية، وقد تزوّجت فيما بعد وهي تعيش مع زوجها في الناصرة، دون أي ذكر أو أثر لما عانتها وعاشته من مشاكل صحيّة وهي طفلة، وقد أصبح جسمها في حالة صحيّة ممتازة بعد أن شفاها الرب. إلهنا إله العجائب نعطيه كل المجد إلى الأبد.

أما صبحي فتقوّى في الإيمان وواظب على دراسة كلمة الله والصلاة وحضور الإجتماعات وتوزيع النبز والنشرات الدينية وكتاب العهد الجديد، حتى أن كل معارفه وأصدقائه وجيرانه لم يصدّقوا ما لاحظوه من تغيير إيجابي في حياته اليومية، لقد نزع الرب قلبه القديم الحجري، القاسي والشرير، وأعطاه قلبًا جديدًا، قلب حمل وديع، محبّ غيور على عمل الرب، أمين ومخلص في عمله وقد أثبتت الأيام هذا.

وفي هذه الفترة كان لا يزال صبحي مسجلًا في الجيش الإسرائيلي في الإحتياطي، ويومًا ما طرق بابهُ ثلاثة أشخاص باللباس المدني وطلبوا منه أن يرافقهم

بالسيارة التي كانت تنتظر بالخارج، وقد عرف أنهم من الجيش الإسرائيلي، فأخذه إلى هضبة الجولان ووقفوا على الحدود وطلبوا منه أن يقوم بمهمة داخل الحدود السورية، لكنه رفض تلبية طلبهم، وعندما أنذروه بعقاب شديد لرفضه للأوامر، أخبرهم عن إيمانه بالمسيح والتغيير الذي حصل لحياته، وأنه لن يقوم بمثل هذه الأعمال فيما بعد. بالطبع لم يستوعبوا ما قاله لهم، فأنذره أحدهم بأنه سيطلق الرصاص على رأسه إن لم يطع الأوامر، فقال لهم: «في هذه الحالة سأذهب لأكون مع المسيح، ولن أقوم بمثل هذه الأعمال فيما بعد». فرفع ذلك الجندي مسدسه ووجهه نحو رأسه وقال له: «سأطلق النار الآن إن رفضت». فأجاب صبحي: «لن أفعل ذلك حتى لو أطلقت النار». وبالرغم من كل هذه الإنذارات وبالرغم من تأكده بأن ذلك الجندي سيقوم فعلاً بإطلاق الرصاص عليه، وبالتالي سيفترق عن زوجته المحبوبة وبناته الأربع وإبنة الرضيع الذي أسماه عبد الله، والذي رزقه الله به قبل شهور قليلة، مع كل هذه الضغوطات كان يفكر في إيمان إبراهيم عندما طلب منه الرب أن يقدم ابنه الوحيد اسحق على المذبح وأطاع، وكان على ثقة بأن الله قادر على الإقامة من الأموات.

وهكذا سلّم صبحي أمره للرب رافضاً أن يرتكب فعل ما طلب منه ورفع قلبه للرب قائلاً: «لن أرتكب هذه الخطية مهما كانت العواقب، أسلّم الأمر لمشيئتك وأنت قادر أن تدبّر الأمور حسب قدرتك وإرادتك بالنسبة للعائلة». وعندما وضع ذلك الجندي إصبعه على زناد مسدسه شاهده زميله الثاني وتأكد من أنه فعلاً

نمزع أن يطلق النَّار، وفي تلك اللحظة التي ضغط فيها على زناد المسدّس، في نفس اللحظة ضرب الجندي الثاني يد الجندي الأول إلى أعلى، فانطلقت الرصاصة فوق رأس صبحي ولم تصبه بأذى.

قال الجندي الثاني للأول: «لا تطلق النار على هذا الشخص إذ عنده سرٌّ لا نعرفه يجعله يرفض ما كان يقوم به سابقًا، دعنا نأخذه للقيادة لتقرّر في هذا السرّ». ووافق معه الجندي الثالث. وهكذا أنقذ الله صبحي بأعجوبة بعد أن اجتاز هذا الامتحان العصيب. والذي أثبت فيه أنه بقي أمينًا مخلصًا ومطيعًا لإلهه رغم إطلاق الرصاص عليه، ولكن الربّ أنقذه في النهاية. هذا هو الإيمان وهذا الإخلاص وإطاعة الربّ والشهادة الحيّة التي أصبحت بركة وتقوية إيمان لجميع الذين سمعوا هذه الشهادة من أعضاء عشرات الكنائس التي دعتهم لتستمع لشهادته المؤثرة.

أرجعه الجنود بالسيارة إلى مركز القيادة وقدّموا تقريرهم لما حدث، فأودع في السجن، لكنه خرج بالكفالة لحين المحكمة العسكرية. ولا زلت أذكر عندما حضرت إجتماع الإخوة في بيت حسدا في حيفا، عندما قام شيخ الكنيسة طالبًا الصوم والصلاة يومًا قبل محاكمة صبحي الذي كان يتردد على هذا الاجتماع أيضًا، وقد عمّموا هذا الأمر على جميع الكنائس المعروفة لهم.

وقف صبحي أمام الحاكم ذلك اليوم وجميع المؤمنين يتشفّعون له أمام الله ليلمس قلب الحاكم ويطلق سراحه، وجّه الحاكم التّهمة لصبحي بعصيانه أوامر الجيش، وسأله: «أين محاميك؟». أجابه: «يا سيّدي الحاكم لا أحتاج لمحام

أرضي لأن لي محامياً سماوياً سيحامي عني ويظهر براءتي». تعجّب الحاكم من هذا الكلام وأعطاه الحاكم حقّ الدّفاع عن نفسه، رفع صبحي قلبه إلى الرب كما كان يفعل طوال اليومين مع إخوته المؤمنين الصائمين لأجله، وقال: «يا سيدي القاضي إسمح لي أن اشهد أمامك عن حياتي الشريرة الماضية إلى أن تعرفت بالمسيح».

وابتدأ يشهد عما كان يقوم به منذ أيام الانتداب البريطاني من تهريب الحشيش ورشوة البوليس الفلسطيني ومعاركه بالسكاكين، ثم قصة إبنته المعاقة وكيف كانت سبب تعاسة لحياته، وإطلاق الرصاص على الله في السماء وهكذا... ثم كيف ظهر له الرب بالحلم ثلاث مرات ووعدته بشفاء إبنته إن آمن به وعاش حياة ترضيه وتبع خطواته، وكيف دعي للإجتماع ثلاث مرات، ثم كيف تعرّف على الرب في نهاية الإجتماع، وأعلمه بكيفيّة توبته عن أعماله السابقة وإطاعته كلمة الله في الكتاب المقدس، ثم كيف شفى الرب إبنته المعاقة بأعجوبة، وهكذا تمّم الله وعده. ثم قال للقاضي: «أبعد كل ما عمله الله معي من غفرانه خطاياي وإعطائه لي قلباً جديداً، أتريدني يا سيدي القاضي أن أخون إلهي وأرجع للأعمال الإجرامية التي كنت أرتكبها في الماضي. أتريدني أن أعصى إلهي الذي يأمرني بوصاياه العشر أن «لا تقتل». من تريدني أن أطيع يا سيدي، الله الذي يأمرني بعدم القتل أم الإنسان الذي يطلب منّي ذلك، وأؤكد لك يا سيدي القاضي بأنني لن أخون إلهي وأخالف وصاياه ولو أمرت بإعدامي الآن. ليس لأنني أريد أن أعصى أوامر الدولة بل لأن إطاعتي لله أهم. وهو الذي يقول يجب أن يطاع الله

أكثر من الناس، عليك أن تسمح لي بإطاعة الله يا سيدي القاضي، وهذا تكون أنت قد أطعت الله أيضًا. وهو رئيس هذا الكون ورئيس هذه المحكمة». ثم استمر صبحي يشهد بكلام مؤثر بقوة الروح القدس الذي أعطاه الحكمة لما يقول، وفي نهاية مرافعته لمس الرب قلب الحاكم الذي تأثر جدًا بشهادة صبحي وكادت الدموع تطفر من عينيه ولكنّه تماسك عواطفه، وأمر برفع الجلسة للمداولة.

بعد فرصة وجيزة رجع القاضي لمنصة القضاء وقال: «بعد أن سمعت المحكمة شهادة المتهم وتأكدت من عدم قصده التمرد والعصيان على الأوامر العسكرية، بل إن القضية قضية ضمير نابع من إطااعته للكتاب المقدس وإلهه الذي يعبد، لذلك أمرت المحكمة ببراءة المتهم، وأيضًا بإعفائه من الخدمة العسكرية بالتجنيد الإحتياطي».

لقد تداخل الله ولمس قلب الحاكم الذي لم يكتف ببراءته بل أعفاه من التجنيد الإحتياطي. مجددًا للرب إلينا هو إله العجائب، وهكذا عمّت الفرحة أفراد هذه العائلة وجميع المؤمنين الذين صلّوا وصاموا لأجل براءته وأيضًا جميع المؤمنين الذين سمعوا بما حدث.

استمر الأخ صبحي في الشهادة لكل من يلتقيه وزيارته للبيوت لتوزيع النشرات الروحية التي تحث كل من يقرأها على التوبة وقبول الرب يسوع مخلصًا شخصيًا، وداوم على دعوة الناس لحضور إجتماعات الصلاة ودراسة الكتاب المقدس والوعظ، وكان يقوم بعمله هذا بكل غيرة وحماس.

ثم انضم هو والأخ أبو حنا سلوم لاجتماعات الإخوة في بيت حسدا في حيفا، وكان في سنوات 1957 و 1958 يقف بجانب موقع كنيسة بيت حسدا ويوزع النشرات الروحية باللغة العبرية والعربية لكل من يعبر الطريق، ويتحدث معهم ويشجعهم ويقنع البعض على الدخول لإستماع كلمة الرب.

وجد الأخ صبحي عملاً في شركة فورد للسيارات في الفرع الرئيسي في حيفا وداوم على العمل بنشاط وهمّة حتى خروجه للتقاعد، وحتى بعد شراءه بيتاً في الناصرة. وقد انضم في الناصرة لاجتماعات الإخوة في الكنيسة المحلية التي كان موقع إجتماعاتها قرب المسكوبية في دار إسحق الداود، وكان أحد شيوخها آنذاك الأخ جميل الحسن صاحب الشهادة الطيبة، وكان قد بدأ الخدمة فيها الأخ المبارك خادم الرب مجيد قعوار، وذلك قبل إنتقاله إلى الأردن إضطراراً لعدم تمكّنه من العودة إلى البلاد بعد سنة 1948 لكونه قد غادرها لخدمة في الأردن قبل ذلك بسنة أو سنتين، وقد أصبح الأخ صبحي أحد شيوخ وقادة تلك الكنيسة متميزاً بإتباعه للسيد في المحبة، التواضع، والأمانة والمثابرة.

لقد خدم الرب في حيفا والناصرة حوالي 45 عاماً، وكان إنساناً تقياً يحب الرب ويحب الصلاة، ويشهد من كان يزوره من الإخوة في بيته أنه دائماً كان يطلب مشاركتهم معه في الصلاة والركوع وطلب وجه الرب.

كما أنّه كان يلازم مدخل قاعة إجتماعات كنيسة الإخوة والمنطقة المجاورة لها وخصوص قبل موعد إجتماعات الصلاة والوعظ، وكان يقف في طريق سوق الناصرة مع أحد الإخوة، يوزع المنشورات الروحية، بدون حياء أو خوف، ويقدم

بكلمات قليلة واضحة ولطيفة رسالة الخلاص لكل من يلتقي به، ويذكر الأخ فرح خليل أنه في إحدى المرات وهو معه تقابل بأحد أفراد الشرطة وناولته نشرة، فنظر إليه الشرطي باستغراب وقال له: «أأنت صبي قزعورة الذي أعرفه من حيفا؟!»

يشهد الكثير من معارفه وجيرانه عن التغير العظيم الذي حصل له والإنقلاب المجيد في حياته.

انتقل إلى المجد يوم 28.5.2004 عن عمر يناهز الستة والثمانون عامًا، وفي الساعة الخامسة من بعد الظهر يوم السبت 29.5.2004 شيعت كنيسة الأخوة المسيحيين في الناصرة أحد قادتها وشيوخها الأخ صبي قزعورة إلى المثنى الأخير. ويستطيع أن يقول مع بولس الرسول: «قَدْ جَاهَدْتُ الْجِهَادَ الْحَسَنَ، أَكْمَلْتُ السَّعْيَ، حَفِظْتُ الْإِيمَانَ، وَأَخِيرًا قَدْ وُضِعَ لِي إِكْلِيلُ الْبَرِّ، الَّذِي يَهْبُهُ لِي فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ الرَّبُّ الدِّيَّانُ الْعَادِلُ، وَلَيْسَ لِي فَقْطُ، بَلْ لَجَمِيعِ الَّذِينَ يُحِبُّونَ ظُهُورَهُ أَيْضًا» (2 تيموثاوس 4: 8-9).

إننا نفتقدك يا أبا عبد الله، لقد أوحشتنا برحيلك عنا وحرمتنا من إبتسامتك الحلوة، ومحبتك الغامرة، وغيبتك وإخلاصك، سنراك من جديد في الأمجاد السماوية عن قريب. فإلى اللقاء يا أبا عبد الله.

أروع إعلان

أحب أن أقدم لك رسالة شخصية من الله، ولا يمكنك التهرب منها على الإطلاق،
فإما أن تقبلها بوضوح أو ترفضها بالتمام.

إما أن تقول إزاءها: «نعم» أو تقول «لا». والرسالة الواضحة هي التي في صدر
هذا المقال عن محبة الله للعالم، والتي كلفته الكثير جدا بل كلفته أن يقدم
أروع وأغلى ما عنده: «إبنه الوحيد».

والآن... هل سبق أن سمعت كلمات أعظم وأروع من هذه؟

«لأنَّهُ هَكَذَا أَحَبَّ اللَّهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَدَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ لِكَيْ لَا يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ
بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الْأَبَدِيَّةُ» (يوحنا 3: 16)

فكّر قليلا في مضمونها إنها تعلن ثلاث حقائق مذهشة:

أولا: «هَكَذَا أَحَبَّ اللَّهُ الْعَالَمَ».

وكونك من هذا العالم، فهذا يعني أن الله يحبك.

ألا تندهش لهذه الحقيقة؟ تذكر أن الله عندما يحبك فهو يحب إنساناً
خاطئاً، لأن الكتاب يقول أنك خاطئ (رو3: 10)، وإن كنت أميناً مع نفسك
ستقر بهذه الحقيقة. ولكن على الرغم من أن الله يحبك أنت، إلا أنه يكره
خطاياك. وعلى كل هذا فإن الله المحب قد رتب وسيلة للخلاص لا تتعارض

مع قداسته، في حين أنه يتعيّن على كل خاطئ أن يدفع أجرة ذنوبه، وهذا يعني قضاء الأبدية في عذابات الجحيم!

ثانيًا: «حَتَّىٰ بَدَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ»:

لقد تألم الرب يسوع المسيح على الصليب في الجلجثة لتنال الخلاص. سفك دمه ليطهرّك من الخطية، مات لكي تحيا أنت معه الآن وفي السماء إلى أبد الأبد. وهكذا أنت ترى أنه لابدّ من دفع أجرة خطاياك، فإما أن تدفعها أنت، أو أن يدفعها عنك بديل بلا خطية. والله قد بذل ابنه الوحيد القدّوس الذي بلا خطية بديلا عنك.

ثالثًا: «لِئَلَّا يَمْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الْأَبَدِيَّةُ».

فكّر في هذا، فالله يعطي الحياة الأبدية لجميع المؤمنين الحقيقيين بالمسيح، لقد أكمل المسيح العمل ومات، وقام من بين الأموات، وصعد إلى السماء. وعليك فقط أن تؤمن به بكل قلبك، وتقبله في قلبك ربًّا ومخلّصًا شخصيًا لحياتك.

هذه هي الرسالة، وعليك أن تتخذ قرارك بصدها.

فإما أن تقبل المسيح أم ترفضه؟

إن حياتك قصيرة على هذه الأرض مهما طالّت، في حين أن قرارك لقبولك للمسيح أو رفضك إياه يؤثر على أبديتك التي لا تنتهي.

أنقذني الربّ من الموت أربع مرات

الشماس والأستاذ جورج لاتي

1924 – 1993²



«... وَمِنَ الْجَمِيعِ أَنْقَذَنِي الرَّبُّ»

(2 تيموثاوس 3: 11)

«وَأَدْعُنِي فِي يَوْمِ الضِّيقِ

أُنْقِذْكَ فَتُتِمِّجِدَنِي»

(مزمور 50: 15)

2 كتبها الأخ الراحل بنفسه، ونشرت في مجلة «صوت المحبة» العدد 8، آب 1987.

مع إضافات من إبنته روتي سعد.

أورد فيما يلي إختبار خلاصي وتعرّفي على شخص الرّب يسوع، وعن إنقاذه لي من الموت المحتمّ بطرق عجيبة، أربع مرات - أوردتها لمجد الله.

الهرب من الإعدام

عندما نشبت الحرب سنة 1948 كنت في عكا. في الظروف الصعبة آنذاك إعتقلي اليهود، وأعلموني بأنهم سيشتقوني في يوم الغد. فقضيت تلك الليلة بخوف شديد. وفي صباح الغد زارني سيدة تعمل مع منظّمة الصليب الأحمر وساعدتني على الهرب بواسطة التنكر وارتداء ملابس عاملي الصليب الأحمر.

بعد الهرب من المعتقل، سرت لمدة ثلاثة أيام وثلاث ليالي، دون أكل ولا ماء، حتى وصلت إلى قرية عربية. وصلت إلى هناك في الليل وكنت جائعًا وعطشًا. وحين وصلت إلى مكان لكي أشرب، قبض علي جندي عربي من رقبتني وقال لي: «يجب أن يموت الجاسوس دون أن يشرب قطرة ماء». ثم أخذني الجندي إلى قائده الذي اتهمني بأنني جاسوس يهودي. فقلت له: «اليهود إتهموني في البداية بأنني جاسوس عربي، وأنت تتهمني الآن بأنني جاسوس يهودي. والحقيقة هي أنني لست جاسوسًا. بل مواطنًا عاديًا». ولكنه لم يقتنع، وأمر الجندي بإطلاق النار عليّ وعلى ثمانية أناس آخرين في صبيحة يوم الغد.

«جورج، ستكون غدًا في الناصرة»

وضعتني القائد في غرفة لوحدي، حيث قضيت تلك الليلة من الساعة مساءً وحتى الثالثة طلوع الفجر بالصلاة الحارة طالبًا من الله إنقاذه من الموت. ورغم

أنني كنت أتردد على الكنيسة في صغري، إلا أنني لم أكن أعرف عن الخلاص يسوع. والسبب هو أن أحدًا لم يشرح لي عن ذلك. وبينما أنا أصلي كشف لي الرب كل خطيئة إرتكبتها، فابتدأت أصرخ إلى الله أن لا يرسلني إلى الجحيم. وبعد الصلاة ظهرت لي رؤيا لبحيرة من نار، ومرة أخرى صرخت إلى الله أن لا يرسلني إلى الجحيم والهلاك الأبدي. حينئذ شعرت بوجود الله يلمس كتفي وسمعت صوتًا يقول لي: «جورج، ستكون غداً في الناصرة» فظننت أنني أحلم.

في صباح اليوم التالي أخبرني الجندي الذي كان من المفروض أن ينفذ في حكم الإعدام . قال لي أنه شاهد كابوساً رهيباً بخصوصي. ولهذا فهو يطلقني. وهذه الأعجوبة صرت طليقاً، رغم أن الثمانية الآخرين أعدموا.

إمتلأت الكنيسة بالمستهزئين

بعد ذلك وصلتُ الناصرة، وسكنتُ هناك حيث إنضمت إلى الحزب الشيوعي، وكنت نشيطاً في قيادة الشبيبة الشيوعية هناك. ثم ابتدأت بتدريس اللغة العبرية في المدرسة المعمدانية في المدينة. في إحدى الليالي وعظ الدكتور (ايلمو سكوغتر)، وهو مرسل من الولايات المتحدة في الكنيسة المعمدانية التي ابتدأت بالتّردد عليها. فسأل د. سكوغتر من على المنبر: «كيف تعامل يسوع؟ أتعلمه أم ترفضه؟» وشكرًا للرب، إذ في ذات الليلة قبلتُ الرب يسوع ربًا ومخلصًا لحياتي. بعد ذلك أردت القيام بفريضة المعمودية، ولكن زوجتي أنطوانيت رفضت فكرة إعتمادي، لأنني كنت قد اعتمدت في صغري، إذ اعتقدت أنطوانيت أنني

باعتماداي مرّة أخرى أكون قد اقترفت خطيئة، وحذّرتني بأنها ستتركني إذا قمت بذلك العمل.

وعندما أتى وقت المعمودية إمتلأت الكنيسة بالنّاس الذين حضروا لهمزأوا بي، وقبل المعمودية، شهدتُ كيف أنقذني الرب مرتين من الموت الجسدي وكيف قبلته كمخلّصي الشّخصي، و بعد أن قمتُ بالإدلاء بشهادتي، عمّدي القس ببيكر، وكنت وقت المعمودية أفكر بما سيحدث معي إذ أن زوجتي ستتركني، ولكن عندها رأيت زوجتي أنطوانيت تقف بجانب زوجة راعي الكنيسة والدموع تنهمر من عينيها.. وقبّلت هي الرب يسوع كمخلّص شخصي في تلك الليلة. مجدًا للربّ.

حتى الرّياح تطيع يسوع

بعد ذلك نوينا السفر إلى الولايات المتّحدة لكي أكمل تحصيلي العلمي. تركنا البلاد، وسافرنا على الباخرة، وبينما نحن في السفينة المتّجهة إلى أمريكا هبّت عاصفة شديدة جدًّا، ودقّ جرس الطوارئ، فصعدنا أنا وأنطوانيت إلى سطح المركب لنأخذ قوارب النجاة، ولكنني توقفت وابتدأت رأسًا بالصلاة إلى الله قائلاً: «يا ربّ، إن كنت إله رحمة فأرني الشمس». وبعدما صعدت إلى قارب النجاة إبتدأ القبطان يسألني بغضب عن السبب في تأخري، فقلت له إنني توقفت لكي أصلي لأجل السّلامة، وبينما نحن نتحدّث توقفت العاصفة، فنظر إلي القبطان بعجب كما لو أنه ينظر إلى يونان الثاني.

وكانت هذه هي ثالث مرة ينقذني الربّ فيها من الموت.

وصلنا إلى أمريكا وهناك درسنا في ولاية مسيسيبي، وخلال وجودنا هناك تعمّدت زوجتي، بعد سنتين ابتدأنا بالاستعداد للعودة إلى البلاد للخدمة في الناصرة.



صورة عائلة جورج لاتي. وهو الولد الواقف بجانب والده

الحقيقة المفقودة

خلال سفرنا عائدين إلى البلاد، وصلنا نيويورك حيث اكتشفنا أننا فقدنا إحدى حقائب السفر، بعد 25 دقيقة وجدنا الحقيبة، ولكن الطائرة التي كان من المفروض أن نستقلها كانت قد أقفلت، فركبنا طائرة أخرى متوجّهين إلى البلاد. بسبب تأخرنا لم يكن راعي كنيستنا القس بيكر في انتظارنا في المطار عند وصولنا. فأخذنا تكسي من المطار، وذهبنا إلى يافا حيث يسكن أهل زوجتي. ومن هناك

إتصلنا بالقس بيكر ليحضر من الناصرة ليأخذنا. وحين وصل إلى بيت أهل زوجتي إبتدأ بتقبيلي. فسألته: «ما هو سبب تقبيلك الكثير؟» فأجاب: «تحطمت الطائرة التي كان من المفروض أن تسافر فيها أنت وأنطوانيت وقتل جميع ركبها الخمسة والسبعون...».

وكانت هذه المرة الرابعة التي ينقذني فيها الربّ من الموت.

كلّما تعمل للخير...

لمدة سبع سنين لم يرزقنا الرب بأولاد. كل الأطباء قالوا لنا بأننا لن نرزق بالأولاد. ولكني أوّمن بقوة الصلاة والصوم. بعد سبع سنوات إستجاب الرب لطلبنا ورزقنا بإبن أسميناه صموئيل. عندما أصبح عمر صموئيل 15 سنة مرض بمرض قاسٍ، ثم فقد بصره وسرعان ما توفي، وقد عانى صموئيل معاناة شديدة، ولكنني واثق أن الربّ أمين وأن إبني موجود الآن مع الربّ.

حاليًا نقوم أنا وأنطوانيت بالخدمة بالكنيسة في الناصرة. لنا بنت واحدة، روتي، المتزوجة من سهيل سعد من طرعان ويسكنون في الناصرة.

أتوجّه في النهاية الى كلّ شخص بشكل فرديّ أن يقبل الربّ يسوع في قلبه ربًّا ومخلّصًا شخصيًا، كما أتوجّه إلى المؤمنين أن يثقوا بأمانة الرب. وأحثّهم كذلك أن يختبروا قوة الصلاة.

إضافات وأمور لمجد الرب:

نشكر الرب على عمله من خلال خادمه جورج لاتي والذي يشهد عن عمل الله فيه كثيرون. وهنا نذكر فقط بضع حقائق على سبيل المثال لا الحصر:

1. لقد كان الأخ جورج لاتي معلّمًا للكتاب المقدّس في المدرسة المعمدانية، وكان يعمل على تذويت قِيَم وعادات العطاء والمحبة لدى الطلاب، فكان يقوم مع طلابه بزيارات إلى بيت المسنّين، وإلى أقسام الأطفال في مستشفيات الناصرة، وبشكل خاص في فترة عيد الميلاد، وكانوا ينشدون الترانيم المنعشة والمشجّعة لكل من يسمعها، ويسهمون في إدخال الفرحة إلى قلوب من يزورونهم، كما كان يشارك الجميع بكلمة تشجيع وحديث عن الرّب، كذلك كان يقدّم مع طلابه الكعك والهدايا للمسنّين والأطفال. كما ابتدأ صندوق عطاء باسم لوتي مون (أسم مبشر) إذ كان في فترة الميلاد يحثّ الطلاب والمعارف وأعضاء الكنيسة على التبرّع لهذا الصندوق، وكانت كل ما يتم تجميعه يذهب لمساعدة عائلات فقيرة ومحتاجة. وبعد وفاته استمرت المدرسة المعمدانية بهذا النهج سنويًا حتى اليوم، وقد غيرت إسم الخدمة، إلى صندوق العطاء باسم: «جورج لاتي للفقراء».

وقد قال فيه خادم الرب الأخ مورييس جرجس الذي عرفه جيّدًا:

شَمِّيت مِنكَ عِطْرِيحَةَ مُقَدَّسَةٍ وَمُحِبَّتَكَ ذَاخِلَ فُؤَادِي مُؤَسَّسَةٍ
يَا رَيْتُ قَلْبِي كُتَابَ مُقَدَّسٍ يُرْوَحُ فِيهِجِي مَعَكَ عَ الْمَدْرَسَةِ

2. كان يخدم شماسًا في الكنيسة المعمدانية في الناصرة، ويعمل في خدمة الرب جنبًا إلى جنب مع الزاعي.

3. في أيام مرضه: بينما كان في رحلة مع أطفال المدرسة، كان أحد الطلاب يلعب على الأرجوحة وكان يتمسك بها بصعوبة فبادر لمساعدته، مما أدى إلى كسر وركه، وبالتالي إحتاج لعملية جراحية جادة وصعبة إذ كان مريضًا بمرض السكرى.

4. أيامه الأخيرة: أصاب المرض قدمه وكان وضعها سيئًا للغاية، حتى أن العلاجات لم تستطع تحسين الوضع، وبالتالي قرّر الأطباء بتر ساقه من الركبة، هذا الوقت كان صعبًا جدًا للعائلة وخاصة زوجته وابنته وزوج ابنته الذين قدموا كل مساعدة ممكنة حتى آخر لحظة، ولكن التعزية العظمى للجميع في أيام مرضه كانت شكره الدائم وتسبيحه للرب، فلم يشتك ولم يتذمر، وكان دائمًا يصلي مع كل من يعود في المستشفى والبيت، يصلي طالبًا التعزية ويصلي لأجل زائريه.

5. أصبح جسده ضعيفًا جدًا، وانتقل إلى الأمجاد السماوية يوم 3 حزيران 1993.

6. زوجته أنطوانيت التي شاركتة إيمانه وحياة خدمته، وهي اليوم في 82 من العمر، تحبّ الرب كثيرًا، تتمسّك بوعوده وتقوم بخدمة الرب.

7. إبنته روتي سعد متزوجة من القس سهيل سعد لديهما خمسة أطفال ولد الثلاثة قبل وفاة الجدّ جورج لاتي، واثنان بعد وفاته، بالطبع إسم أول ابن هو جورج (على إسم جدّه)، وأسماء الأربعة: رودا، يوسف، سراج وجوي.



صورة عائلة جورج لاتي وزوجته انطوانيت
وعائلة ابنته روتي وزوجها القس سهيل سعد

قطعة خشب تتألم

زعموا أن قطعة صغيرة من الخشب تدمرت بمرارة في أحد الأيام لأن مالكها كان يبري منها ويحفرها بالأزميل ويحدث فيها ثقوبًا. لكن من كان يعمل هذه الأشياء لم تهمة احتجاجات قطعة الخشب. لقد كان يصنع من قطعة خشب الأبنوس مزمارًا. وكان أحكم من أن يتوقف عندما صدر من الخشبة احتجاج مريع.

وقال الرجل: «أيتها الخشبة الصغيرة، لولا هذه الشقوق والثقوب وكل ذلك القص، لكنت ستظلين قطعة خشب عادية للأبد، قطعة من الأبنوس غير نافعة وقد يكون مصيرك موقد النار. فالذي أفعله الآن يمكن أن يبدو كأنه تدمير لك، ولكنه بدلًا من ذلك سوف يحولك إلى مزمار. إن موسيقاك الجميلة سوف تنعش النفوس وتعزي القلوب الحزينة. إن تقطيعي لك هو ما سيصنعك، لأنه بهذه الطريقة فقط يمكن أن تكوني بركة في العالم: آلة موسيقية لتسبيح الرب.»

عزيزي: إن الله يشكلنا، فليتنا نكون صبورين وندع تأديبه يعمل في حياتنا.

الشيخ الوقور المقبل إلى النور

الأخ الشيخ نوفل البعيني (أبو إيليا)

³1910? - 10.7.2008



«مَا أَجْمَلَ أَقْدَامَ الْمُبَشِّرِينَ بِالسَّلَامِ الْمُبَشِّرِينَ بِالْخَيْرَاتِ»

(رومية 10: 15)

3 كتبت بيد نسيبه الأخ ألبير يعقوب زوج ابنته أنجيل 17.7.2008

مع المسيح، لأن ذاك أفضل جداً

لقد مضى إلى الرب لكي يرى أجمل وجه على الإطلاق وجه يسوع المسيح ربنا، ذاك الذي أحبّ الأخ نوفل وأحبّه الأخ نوفل كثيراً وكان بأشدّ الاشتياق لرؤيته. فقط منذ بضعة سويكات قليلة كان يرتّم مع عائلته أجمل الترنيمات المعزّية «وَعِنْدَمَا أَقُومُ أُعَايِنُ إِلَهِهَ وَمَعَهُ أَدُومُ أُشَبِّعُ مِنْ مَرَّاهُ» ذلك حينما كان مضطجعاً في سريره في المشفى يعاني من الشخوخة. لقد ناهز الأخ الحبيب الـ 97 عاماً (كما يظنّ) عندما دعاه الرب إلى البيت الأبدي المنشود، والأخ نوفل قبِلَ الدعوة السماوية بوجه منير وأذرع مفتوحة وقلب ملؤه الغبطة.

الأسطورة الحية النابضة

كان الأخ نوفل أكبر الأخوة سنّاً بين جماعات الأخوة في إسرائيل، عدا عن كونه أول أخ يقبل الرب ويجتمع إلى اسم الرب حسب (مت 18: 20) في إسرائيل. لقد كان الأخ أسطورة حيّة نابضة في حياته. ليس فقط لأن الرب استخدمه لتأسيس سبعة إجماعات. بل قد استخدمه رئيس الرعاية الرب المبارك لإعلان بشارة الإنجيل المجيدة للجميع دون حدود أو قيود، وبدون الحدّ ما بين شعب وديانة. لقد كان معروفاً ليس فقط في بلدته أبو سنان ومحيطها مثل كفر ياسيف والجديّة بل في أغلب القرى والمدن على طول البلاد وعرضها، سأذكر بعض منها لكي نذكرهم بالصلوات. في أعالي الجليل مثل كفر سميع والبقية وبيت جن وحرفيش وفسوطة وترشيحا، في الناصرة والرينة وكفر كنا وسخنين والمغار وعيلبون. ومرتفعات الجولان، ومدن الشاطئ وقراه، في حيفا وعكا ويافا والرملة

واللد. في القرى المحيطة بأورشليم القدس ومدنها أمثال بيت لحم، بيت جالا وبيت ساحور، جنوبًا نحو مناطق الخليل ومحيطها، شمالًا في منطقة نابلس وضواحيها. حتى إلى قطاع غزة والمناطق المحيطة، أيضًا إلى بئر السبع ووصولًا إلى إيلات في أقصى الجنوب. سمعنا كثيرًا كيف احترمه الأخوة المصريون، من حيث كونه مخضرمًا لتاريخ الأخوة الأوائل حيث كان يجتمع معهم إلى اسم الرب.

الرحلة الطويلة من سوريا على الأقدام (مسيرة 80,000 كيلومترًا)

على قدر ما استطعنا جمعه (مؤقتًا) من سيرة حياته، لقد فهمنا أن الأخ نوفل وُلد باسم «نوّاف البعيني» في جبل الدروز، في محافظة السويداء مسقط رأسه، في سوريا الشام، أغلب الظنّ حوالي العام 1910. لقد ترعرع في عائلة درزية عريقة ومحترمة، وكان متدينًا منذ نعومة أظفاره. وقد ثكل الأخ أباه وأمه إذ تيتّم صغيرًا. فترك أخوته علي وسليمان ونايف وأخته شيخة، ومضى ليبحث عن مصدر رزقه، ليجد سببًا للمعيشة ولم يعلم انه سيجد الحياة. فمضى سيرًا على الأقدام أولًا إلى لبنان ومن ثمّ تركيا. وعاد رجوعًا عابرًا فلسطين وسيناء متجهًا نحو مصر وليبيا، ثم عاد أدراجه إلى مصر ومنها إلى السودان وأثيوبيا ووصل إلى كينيا والكونغو. وبعد مضي سنتين من المسير ألقى عصا الترحال في الخرطوم عاصمة السودان. وكان يعمل لدى خبّاز حلويات، وبعدها ميكانيكي محركات في ورشات للجيش البريطاني.

لقد حسبنا مرّة كم من المسافات سار على قدميه. مفترضين أنه سار يوميًا مسافة 3 كيلومترات (مع أنه قطعًا كان يسير أكثر من ذلك). ووجدنا أنه يكون قد

قطع اكثر من 80,000 كيلومتراً، أي ما يعادل محيط الكرة الأرضية عند خط الاستواء بمقدار مرتين (خط الاستواء طوله 40,153 كم).

البحث عن الله

لقد كان نواف الشاب يعاني من صراع شديد ينخس أوصاله لمعرفة الحق، لمعرفة الله، للبحث عن السلام الحقيقي العامل الذي شغل وشغف في قلبه، وكان قلبه ينوء تحت ثقل الخطية وشناعتها. لقد كان يصرخ إلى الله بمرارة مراراً لكي يخلصه من نفسه الخاطئة. وقد وجد أسفاً المئات من الديانات بين القبائل في إفريقيا، هذا إضافة إلى الإسلام والمسيحية واليهودية علاوة عن كونه درزيًا.

الشاب والكتاب

عندما كان يعمل في المخبز صادف مرةً تاجرًا عابراً يعرض بعض الكتب للبيع في السوق العمومي، وكانت الكتب موضوعة على صندوق مقلوب مصنوع من الخشب على قارعة الطريق، وقد ظنّ أن هذه الكتب تحوي روايات الأبطال. وكدرزي أحبّ هذه الروايات البطولية. ولم يعلم أنه يحمل نسخة من الكتاب المقدس باللغة العربية. كان قد كلفه هذا الكتاب 13 قرشاً أي ما يعادل أجر 3 أيام عمل. وابتدأ يقرأ الكتاب وابتدأ الكتاب يقرأه، ووصل إلى العهد الجديد، وانهر من تعاليم الرب الذي جذبه بكامل حواسه وحذافيه مسلطاً عيناه على التعاليم النقيّة عن المحبّة، الرّحمة، المغفرة، البرّ، الطّهارة، الحكمة والسلوك الحسن. وجال يجوب جبال الكتاب الشامخة ووديانه السحيقة قارئاً في الكتاب المقدس ليلاً ونهار إلى أن ختمه. وبعد صراع مع نفسه ضد الإحساس بالعار

والخزي في قلبه من الخطية، قام وصلى صلاة بدائية، واعدًا الرب أن لا يخطئ منذ الآن فصاعدًا. وكم كانت حسرته شديدة عندما وقع بالخطية، فعاب نفسه ولامها على السقوط بالخطية سيما وأنه كسر تعهده مع الرب. وعاد يعود ويخطئ ويعود ويخطئ وسريعًا ليخطئ من جديد. هذا الوضع المرير ألم قلبه كثيرًا. إلى أن استجاب الرب ووصل الفرج وانفجرت أساريه عندما التقى أخًا غاليًا من الأخوة المصريين يدعى برسوم ميخائيل. هذا الخادم الأمين الحكيم والمختبر جالسًا ليشرح له الإنجيل، وقاده إلى معرفة الحق وليفهم أن النصرة على الخطية هي بسفك دم المسيح على الصليب في جلجثة. وهكذا وجد السلام طريقه إلى قلبه المثقل بالآلام. انتقل الأخ نوفل بعدها من السودان إلى القاهرة. وبقي مع الاخوة قرابة السنتين يدرس كلمة الله ويتعلمها مع الأخوة في القاهرة وأسيوط والإسكندرية.

وجدت المسيا

بعد هذه الأمور عاد الأخ الحبيب إلى سوريا. لقد ابتغى من قلبه أن يوصل إلى أهله وذويه هذا الاكتشاف العظيم الذي غيّر حياته. لقد أراد (كما أخبرني مرة) أنه يريد أن يأتهم بالإنجيل لينير ظلمة حياتهم الدينية. وقال أنه حينما وصل إلى مدينته، قام يبحث عن أهله، إذ لم يكن من السهل التعرف على معالم البلدة بعد طول السنين. خصوصًا أنهم لم يميّزوه مثل «أخوة يوسف» حينما التقوه أول مرة. بعضهم كان قد فارق الحياة والبعض الآخر تزوج والصغار كبروا دون أن يعرفوه. فسأل أحد العابرين في الطريق عنهم. إذ دخل إلى دهليز يودي إلى

الحارة التي كان يسكنها مع مجموعة من الجيران. فأجابه الرجل: «الحقني». وبعد مدة من المسير عاد الأخ وسأله باللهجة المصرية التي اعتاد عليها: «هُوَ أَنْتَ بتعرف العيلة؟». أجابه ذاك باللهجة السورية: «شو خيِّو؟ ما بدك بيت البعيني؟ امشي وراي». ولم يميِّز أحدهما الآخر حتى دخلا البيت وهنا علم أنه أخاه نايف الذي كان يصغره سنًا، ولم يميِّزا أحدهم الآخر رغم التشابه الشديد بينهما.

بعد محاولة إعلان الإنجيل في جبل الدروز وردود الفعل بالرفض، ترك المنطقة وصوّب عينيه نحو لبنان، إلى بقية أهله في منطقة الشّوف. وحتى هناك لم يجد للإنجيل قبول. وبعد صلوات لجوجة توجّه نحو عسфия على قمم جبال الكرمل قرب حيفا. لأن هنالك ضلع من العائلة يقطن المنطقة كما كان يعلم (ونحن قد تعرّفنا عليهم وما زلنا نعرفهم ويعرفونا). وفيما هو في المنطقة اندلعت حرب عام 1948، وأغلقت الحدود مع سوريا. لذا فاستقر حاله في هذه البلاد. لقد خطط له الرب طريقًا ضيقًا ليسير فيه، وهو أطاع الرب وتمّم مرامه في هذه البلاد.

مع عائلة كوغوت

ارتبط الأخ بجماعة الأخوة في البلاد، إذ وجد عائلة كوغوت، الذين كانوا يقطنون بلدة عتليت الواقعة حوالي 20 كم جنوبي حيفا. وهي عائلة مؤمنين اشتهرت بتقواها وأمانة أفرادها بالعيش حسب الكتاب في أرض الكتاب. وقد كانوا يجتمعون إلى اسم الرب في المبنى الأول الذي استُخدم لاجتماعات الأخوة في جادة هنسي في أعالي الكرمل، مقابل فندق بيت شالوم. وأخت الأخ كوغوت كانت «فريدا زيدان» زوجة الأخ «سليم زيدان»، وقد وهبها الرب ابنان (جون وديفيد)

وبنتان (إيفا ومريم). وجون زيدان اليوم هو أحد شيوخ اجتماع الأخوة المرحّين «بيت حسدا» في حيفا، وإيفا هي زوجة الدكتور بوكزوي وهو شيخ أيضًا في نفس الاجتماع. كان الأخ نوفل قد عمّد الأخ جون في شبابه، ومن باب الصدفة والطريف أن أخاه ديفيد عمّدي بعد سنين طويلة.

في دائرة الزواج - من العزوبية إلى الأبوية

في البداية سكن الأخ في حيفا في حي الألمانية ثم سكن منطقة الكباير في أعالي الكرمل بين الطائفة الأحمدية ثم سكن عكا. وقد كان يعمل في شركة مصافي البترول (الرفينيز) في خليج حيفا.

خلالها، وهو في سن الأربعين تزوج الأخ نوفل من فتاة من قرية أبو سنان، وهي



الأخ نوفل مع أثنين من أحفاده.
(التقطت الصورة عام 2005)

«وردة جبرائيل موسى». وكانت تصغره بعشرين عامًا. وقد رزقهما الرب عشرة أولاد (خمسة بنين وخمس بنات). وهم على التوالي: نُعي، إيليا، نعيم، يوسف، فيبي، أنجيل، بنيامين، راعوث، سليمان ولؤيس. وعندما انتقل الأخ نوفل إلى الأحضان السماوية قمنا بإحصاء عائلته، ووجدنا أنه

رغم أنه وصل إلى البلاد وحيدًا مثل يعقوب أبي الأسباط، لكن الرب ضاعف وزايد عدده، وقد صاروا سبطًا كبيرًا. الأبوين مع 10 من الأولاد، 38 من الأحفاد، 7 منهم متزوّجون، ولهم 11 ولدًا، و3 من الأحفاد مخطوبون. مما يجعل الجميع

ويشمل أنسابه من أولاده وأحفاده 81 شخصًا. الغالبية تقطن البلاد والبعض في مصر وكندا وألمانيا.

بين العمل الزماني والعمل الروحي - من وإلى

أحد زملائه الذي حضر موقف الجنازة وشهد عن أمانته ولطفه. وقال أنّه كان مقبولا لدى الإدارة البريطانية للشركة ومن ثمّ على الإدارة الإسرائيلية وجميعهم شهدوا عن اهتمامه الدؤوب في العمل وأمانته الشديدة. وفي نهاية كل يوم عمل لدى إنهاء نوبته الزمنية كان يبدأ النوبة الثانية المكرّسة للرّب. وقد كان يقول الآن أنهيت عملي والآن العمل للرّب. وبطريقته الفريدة كان يجلس في محطة



الأخ أبو إيليا والأخت أم إيليا
مع الأخت بياتريكس يونانان

الباصات منتظرًا في صلاة أن الرب يوجهه إلى الوجهة الذي يريدها، حسب قيادة الروح القدس. وكان يستقل أول حافلة باص تصل المحطة دون أن يعلم إلى أين تتجه. وقد زار بهذا الطريقة غالبية القرى في المنطقة كما ذكرنا

أنفًا. وقد استخدمه الرب بشكل مباشر وغير مباشر بتأسيس سبعة إجتماعات إلى اسم الرب. بدايةً في عكا، وبعدها انتقل مكان الإجتماع مع الأخوة الأوائل إلى كفر ياسيف، ثمّ اجتماعات أخرى في كفر سميع، حيفا، الرينة (قرب الناصرة)، سخنين، ترشيحا والقدس.

في عكا حينما سكن الأخ نوفل مع عائلته، كان يشارك الإنجيل مع الكثيرين. وبعضهم صار يحضر إجتماعات دراسة كلمة الله مثل الأخ الفقيده حنا الصفوري



الأخ نوفل مع الأخ جورج عتقي

(الذي رقد بالرب عام 1963)، الذي أثّرت شهادته على مفاهيم الكثيرين من أهالي عكا للتغيير الجذري الذي صنعه الرب في حياته وسلوكه. وأخوة آخرون ابتدأوا يواظبون على حضور الاجتماعات مثل الأخ جورج عتقي

والأخ نمر عسلي وقد اختبروا كيف أنّ الرب صار يجري في حياتهما ما أذهلهم وكيف أنّ الرب فتح عيونهم ليروا الحق من خلال كلمته ويغيّر قلوبهم، وإلى الآن ما تزال حياتهما تشهد عن أمانتهما في مسيرتهما مع الرب عبر مرور العقود والسنون.

الأخوة الهولنديون

لبعض الأخوة القدامى ارتباط وثيق بخدمة الأخ الحبيب إذ أنّ سيرة حياته هي سيرة حياة اجتماعات الأخوة في البلاد. وقد كان أحد الأخوة الهولنديين وهو الأخ الراقد يان راو، الذي كان يزور الاجتماعات بشكل دوريّ منذ أواخر الخمسينيات من القرن الماضي. وقد كان يخدم الرب بتعليم كلمة الله في الاجتماعات والتبشير لغير المؤمنين. ومن ثمّ صار يرافقه طبيب شاب تقيّ متعمّق في كلمة الله وهو الأخ طوني يوناثان، وآخرون مثل الأخوة هيلفرت فاينهولدز وألبرت هايسنك. والأخوة



(من اليسار إلى اليمين)

الأخ نوفل مع الأخ الراقد يان راو، والأخ رجا جريس
وأحدى الأخوات. كما والأخ طوني يوناثان (واقفًا)

في إسرائيل يقدّرون أجمل تقدير
خدمة الأخوة الأحباء لبناء النفوس
وتأسيسها على أسس كتابية متينة
وصالحة. وقد كان البعض يشهدون
أن زياراتهم كانت توصف بأنها أيام
السما على الأرض، في الاجتماعات إلى
اسم الرب.

يوفر من طعامه ليطعم الآخرين

هنالك الكثير من القصص التي ترتبط بالأخ الحبيب نوفل في خدمته في القرى.
إحداها أنه كان يقتات على البسيط من الطعام لقوت نفسه، كسرة من الخبز
مع قطعة جبن، لكي يوفر المال لتذكرة الباص لليوم المقبل كي يسافر للخدمة،
وكي تتوفر له ما تيسّر من الأموال ليعطي المحتاجين. حتى أنه كان يكرّس نصف
راتبه دون تقصير للتوزيع على فقراء المؤمنين والأرامل والأيتام والمعوّزين. حتى
إن علم أنه لن يجد ما يقوت به نفسه أو عائلته. قد سمعنا أخبارًا حتى عن
أشخاص كانوا يستغلّون قلبه الرقيق لكي يأخذوا المال بالطرق الملتوية
والاحتيال. وعندما كان يحذّره البعض منهم كان يقول: «أنا أعلم ذلك، لكنني
متأكد من أن الرب سوف يستخدم ما يجري لمنفعتهم روحياً في نهاية الأمر».

الكثيرون من المعارف خصوصًا سائقي سيارات التاكسي والباصات شهدوا كيف
أنهم كانوا يجدونه ماشيًا على الأقدام في ساعات متأخرة من الليل باتجاه قريته.

وقد كانوا يرجونه أن يركب معهم لأنه لم يرد أن يسبّب التعب لأحد. فقد يمشي وصوته يصدح بالترنيم في الوديان والجبال بنبرة المسيرات العسكرية التي انفرد بها. وحتى في الترنيم بالاجتماعات كنت تسمع نفس نبرة المسيرة العسكرية في ترنيمة.

وقد أنقذه الرب مرارًا من هجومات من الشباب العاق أو من اللصوص ومن الرجم بالحجارة. ولم يكن يولي للموضوع أي اهتمام حتى إذا اضطرّ للمشي طوال الليل من مكان إلى آخر. في أحد الأحداث، حينما كنّا في مدينة شفاعمرو بسبب وفاة ابنة إحدى الاخوات وفي الموكب الجنائزي كانت تقول الأم الثاكل: «يا ريت الرب يبعث الأخ نوفل ليحكىلوا كلمة من شان الشهادة ويتعرّفوا على الرب». فسخر منها أحد الحاضرين. لكن خلال دقائق وقف باص أماننا في الطريق الرئيسي للمدينة وترجّل منها الأخ نوفل. وإذ بالسائق يعتذر بشدة منّا إذ عِلِمَ أننا ذويه. فقال أنه يعمل على خط باتجاه عسфия لكنه أخطأ سهوًا ودخل شفاعمرو لأنه كان يعمل في السابق على هذا الخط منذ زمن. فاضطرّ مواصلة المسير لكي يعود إلى الطريق العام. وهنا إلتقانا. وعندما سألت الأخ نوفل عمّا جرى. قال: «أنا سمعت عن وفاة ابنة الأخت فصلّيت أن الرب يسمح لي أن أوصل شفاعمرو بعد الخدمة في عسфия. واضح أن الرب بدّوا إنه أخدمه هون اليوم». هكذا بهذه العفويّة كان الرب يغيّر حتى مسار خطوط الباصات.

وفي حدث آخر في إحدى المرات وقع في سبات عميق أثناء السفر في الباص بعد خدمة متأخرة، وقد اجتاز السائق محطة قريته ولم يتنبّه لذلك. وعندما استيقظ من نومه وجد نفسه في مدينة نهاريا حوالي الساعة الثانية بعد

منتصف الليل. فعاد مشيًا على الأقدام إلى بيته ووصل حوالي الساعة الثالثة. «المشكلة» كانت أنه كان معتادًا على الاستيقاظ باكراً جداً الساعة الثالثة والنصف صباحاً كل يوم ليقراً من كلمة الله ويصلي، لذا ما كان له إلا أنه قام بتحضير زاد طعامه للعمل وبقي صاحباً لكي يبدأ نهاره الجديد مع الرب. كانت هذه ألدّ وأعلى الأوقات على قلبه والتي لم يتخلّ عنها طوال حياته.

خطوات كثيرة من أجل شخص واحد

متمثلاً بسيدّه الذي أثر أن يترك الطريق الرئيس ويميل إلى بئرسوخار بعيداً عن الطريق العام ليخلص المرأة السّامريّة. هكذا كانت لديه كل الحماسة ولم يتوانى بأن يمشي أو يسافر مسافات طويلة حتى من أجل شخص واحد. وذلك فقط لكي يبادلّه بضع جمل قليلة وينطلق، فقط لكي ينهضهم بالتذكيرة عن حق الإنجيل والسبيل إلى الخلاص. وكان الناس يتهايمسون عنه أينما حلّ. بينما هو يعتبر أن الرب هو العامل في قلوبهم لكي يشهد في نفوسهم، وأنه لا يحتاج أن يكثر من الكلام معهم.

في السنوات الأخيرة كان يستصعب المشي لهرمه وسوء صحته فكانت مشيته بطيئة جداً، ولا عجب أن مسافة مائة متر كانت تستغرقه ساعة من الزمن. ولم يردعه الأمر. بل كان يهتم بالفرصة التي سوف تسنح لشخص ما أن يسمع كلمة الخلاص حتى وإن صعد بناية عالية وكلفه ساعتين من الوقت، رويداً رويداً، ومهدوء وسكينة. كل هذا من أجل أن يضع نبذة على باب شخص ما مغلق في وجهه، رغم أنه كان يعلم أن أهل ذلك المنزل كانوا يختبئون وراء الحوائط. فقط

لكي يضع نبذة «للتذكير» كما كان يقول، فإن الرب سوف يستمر من هناك. هذه النوعية من التصرفات امتاز بها إذ يضع اتكاله على الرب وعلى عمله بالكامل، ولم يكن يثق بمقدرته اللغوية لا في النقاش ولا بالمجادلة ولا بالإقناع، بل بعمل الروح القدس في القلوب.

مؤهلات الخادم الناجح

شارك أحدهم ساعة الجنازة عن مؤهلات الخادم الناجح. أحياناً يمتاز الخادم بطلاقة لسانه وبفصاحته. لكن الأخ الحبيب لم يكن صاحب كلام وما كان يمتاز بطلاقة اللسان. رغم ذلك فقد نجح بإيصال بشارة الإنجيل إلى المئات بل الآلاف من النفوس، وشرحها لهم باختصار شديد وبعمق واضح. بعض الخدام يمتازون بقلمهم الراعوي أو مقدراتهم الإدارية. وقد كان الأخ نوفل يمتاز بقلب أبوي يحن ويهتم بالناس ولكن لم يكن يجاملهم بل كان يوتخ على خطية ويمدح على بر. بعض الخدام يمتازون بشهاداتهم العلمية ومقدراتهم الذهنية، بينما الأخ نوفل بالكاد عن يفقه القراءة، رغم هذا فقد قرأ الكتاب المقدس والعديد من الكتب بإمعان واهتمام شديدين، حتى عندما كُتبت عيناه فقد كان يقضي جلّ وقته يقرأ الكتاب المقدس والكتب المسيحية التي تتداول بالحق الكتابي أو يقرأها له أحد الزائرين ومن يعتنون به. لكن نجاحه الباهر كان بسبب قدميه. فلم يكن لديه عادة الاعتناء برجليه لكن كان يسير عليهما ليحمل رسالة الخلاص إلى كل مكان، أي مكان، بأي زمان. في شبابه وصلابة قوّته وفي شيخوخته ووهنه وضعفه. فكلما كنّا ننظر إلى قدميه كنّا نفتكر مباشرة بالآية من نبوة أشعيا 52: 7 «مَا

أَجْمَلَ عَلَى الْجِبَالِ قَدَمِي الْمُبَشِّرِ الْمُبَشِّرِ بِالسَّلَامِ الْمُبَشِّرِ بِالْخَيْرِ الْمُبَشِّرِ بِالْخَلَاصِ». هذا كان سرّ نجاح خدمته. قلبه نحو الرب وقدماه على طريق الخدمة لكي يبشّر بالخير. لقد كان مؤمناً أميناً يحيا من أجل سيّده بالأمانة. ولم يفكر أبداً بحقوقه، بل حاول حتى على حافة مقدراته أن يمجد الرب في حياته. وقد استمر بكل مثابرة في خدمة الرب حتى في الأسابيع الأخيرة من أيامه. ويشهد عنه الأخوة في اللد والرملة أن هذا الأخ لم يتخلّى عنهم ويتنخّى عن المواظبة في زيارتهم. حتى عندما كانوا كانوا شخصين لا أكثر في بعض الأحيان. وقد كان يسافر طوال الطريق الطويلة لكي يجالس الأخوة بكلمات قليلة وبسيطة ويبشّر غير المخلصين. هذا وفي إحدى زيارته للرملة أصيب بحادث طرق دهساً مما أصاب رجله. رغم هذا فإنه عاد بعد شفائه المضني لكل يزورهم من جديد.

حضور الاجتماعات الموضوع الأول في سلّم الأولويات

نذكر باحترام شديد زيارته الشهرية إلى إيلات في يوم الإثنين الأوّل من كل شهر. فقط لكي يشارك بكلمة الله مع عائلات منعزلة عن الاجتماعات لبُعد المسافات، عائلات كانت تعاني من قلة شركة المؤمنين. هذا لكي يذكرهم بحقائق كتابية ومواعيد الله الأمانة للأمناء. وكان يعود في اليوم التالي إلى حيفا ويصل الساعة السادسة مساءً إلى المحطة المركزية. وكان يستمر مباشرة لكي يصل إلى الاجتماع مع الأخوة في حيفا. وكنا نظن أن من المفروض ان يكون منهكاً من التعب والإعياء بعد سفر حوالي 470 كم في كل اتجاه. لكنه كان يشعر بالانتعاش فقط بمجرد جلوسه مهدوء في محضر الرب. الأمر الذي كان يدعونا إلى الخجل منه.

يا شام عدنا بعد طول السنين (58 عامًا)

طوال حياته أثناء وجوده في البلاد لم يقصّر في زيارته إلى بلدان مختلفة لحبه للتّرحال والتّجوال، فقد زار كل من مصر والأردن وألمانيا وكندا. لكنه كان يصلي دائماً أن يعطه الرب ولو فرصة رؤية أحبائه في سوريا. في أعيننا كان هذا



الأخ نوفل (نوّاف) مع أخيه نايف

مستحيلاً. بسبب الأوضاع السياسية، فليس هنالك علاقات بين سوريا وإسرائيل. قبل عدّة سنوات طرق إلى مسامعه أن هنالك نائب في الكنيست يرتّب زيارات قانونية لزيارة سوريا لمن له أقرباء فيها. وقد شكر الأخ نوفل الربّ كثيراً، أنه بعد مضي 58 عامًا استطاع ان يغتنم الفرصة ويزور سوريا حسب ما كان يدعوها «الأهل» ليشارك الإنجيل من جديد مع الجيل الجديد من أحبائه. وقد شاهدنا في فيلم الفيديو الذي جلبه معه، صقاً طويلاً من مئات الرجال من أهل

بلدته وعائلته يسلّمون عليه ويهنئونه بالسلامة بعد طول غياب. وقد شاهدنا أيضًا كيف أنه يشارك بالإنجيل بكل جسارة واحترام بكل قوة وبلا مانع بلا رياء ولا حياء ويدعوهم لقبول شخص الرب يسوع المسيح ربًا وفاديًا. هناك في السماء سوف نلتقي بعضهم من أولئك الذين أقبلوا إلى الفادي المبارك بكل خشوع وخضوع بإيمان وامتنان.

وأخيرًا وليس آخرًا

نحن نعلم علم اليقين أن الأخ الحبيب كان يرفض كل الرفض أن تكتب هكذا مقالة عن حياته، لكننا نرى بسديد الفكر أن حياته كان فريدة إلى حدّ لا يسعنا فيه أن ننتظر ليقوم شخصًا آخر مثله لكي نظهره كمثال للمؤمن الحقيقي للأجيال القادمة. لقد عاش بيننا هنا، وعرفه الكثيرون، وأتى بالكثيرين إلى الربّ، وأتى مع الربّ إلى الكثيرين، وعاش من أجل الرب. وقد شرعنا بجمع بعض الشذرات عن حياة هذه الأخ الفريد، لكتابة سيرة حياة المسيح في حياة شخص عاش المسيح في حياته وعاش للمسيح في حياته، فقط للمسيح.

وهناك في الأجواء السماوية في بيت الآب نسمع رفرفة أجنحة الملائكة التي حملت الأخ نوفل إلى أحضان الرب يسوع إلى محضره المشوّق.

غني عن التعريف أنه من الصعب تلخيص حوالي قرن من الزمان في عدّة صفحات، لكن الهدف منها إكرام الرب ذاك الذي أكرم أبا إيليا وأبو إيليا أكرمه.

الباب

«أَنَا هُوَ الْبَابُ. إِنْ دَخَلَ بِي أَحَدٌ فَيَخْلُصُ» (يو 9: 10)

قال أحد خدام الرب أنّه، عندما زار فلسطين، التقى براعٍ مع غنمه أمام حظيرة الأغنام. ولم يكن يوجد باب في تلك الحظيرة المُعدّة لحماية الغنم، بل توجد فتحة بعرض جسم إنسان. وعندما سأل الخادم الراعي عن سبب عدم وجود باب، أجابه: «أنا الطريق للدخول. فأنا أقف في الفتحة، والخراف تمر من تحتي إلى داخل الحظيرة. حتى إذا صار جميع الخراف في الداخل بأمان، أنا متمدّدًا على طول تلك الفتحة. فما من لصّ يقدر أن يدخل، وما من خروف يقدر أن يخرج، إلا على جسدي، فأنا المدخل!».

كيف أجِد الله؟

تقدّم شابٌّ إلى رجل مؤمن في الهند كان يجلس على ضفة نهر الجانجيز، وسأله أن يذّله كيف يستطيع أن يجد الله.

فغطّسه الرجل بقوة ورغمًا عنه تحت الماء حتى كاد يغرق.. ولما خرج الشاب وهو متوتر جدًّا، ومنزعج ويتنفس بشدّة سأل: «لماذا فعلت بي هكذا؟!»

أجاب الرجل: «عندما تتوق إلى الله، كما تتوق إلى الهواء وأنت تحت ماء هذا النهر، عندها تجده!»

قالت مي زيادة:

«في السماء وراء جميع القوى الكونية إله قدير، لا يقضى دونه أمر، لديه النعم يفيضها على حاجة البشرية».

وأنت أخي وأختي:

هل تتوق إلى الله من كل قلبك وفكرك وإرادتك؟

إن كنت كذلك أطلبه فتجده قريبًا منك، أقرب من نفسك إليك.

فهو يعلن في وعده الصادق: «وَتَطْلُبُونِي فَتَجِدُونِي إِذْ تَطْلُبُونِي بِكُلِّ قَلْبِكُمْ» (إرميا 29: 13).

من دائرة الزراعة إلى عمل فلاحه الرب

خادما الرب مجيد قعوار ومدير حبيبي⁴

«فَإِنَّا نَحْنُ عَامِلَانِ مَعَ اللَّهِ وَأَنْتُمْ فَلَاحُهُ اللَّهِ بِنَاءَ اللَّهِ. حَسَبَ نِعْمَةِ اللَّهِ الْمُعْطَاةِ لِي
كَبْنَاءِ حَكِيمٍ قَدْ وَضَعْتُ أَسَاسًا وَآخَرُ يَبْنِي عَلَيْهِ. وَلَكِنْ فَلْيَنْظُرْ كُلُّ وَاحِدٍ كَيْفَ
يَبْنِي عَلَيْهِ. فَإِنَّهُ لَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يَضَعَ أَسَاسًا آخَرَ غَيْرَ الَّذِي وُضِعَ الَّذِي هُوَ
يَسُوعُ الْمَسِيحُ»

(1 كورنثوس 3: 9-11)

4 بإذن ولطف مع تصريف عن كتاب: النهضة الروحية ومذكرات للقس يوسف عودة



كان للحدث العجيب الذي جرى في عمّان اثر عميق في نفس شاب يسكن في مدينة طبريا والذي استخدمه الله بصورة عجيبة في تأسيس عدة إجتماعات دعيت الكنائس المحليّة فيما بعد، واسمه (مجيد قعوار)، هذا الحدث العجيب

حصل في عمان في عدة ليال من شهر كانون الثاني سنة 1933 مع (أم سليم قعوار⁵)، السيدة (حنّهُ إلياس أغايي) قرينة (بشارة مطانيس قعوار) وقد ظهر لها الربّ عدّة مرّات وفي كل مرّة مع رسالة لها مضمون وترك علامة على جبينها، فهضت تسبح الربّ قائلة: «أعطوا مجدا للربّ، هلوليا، سبحوا الله». وكان هذا الحدث سبب بركة وخلص نفوس كثيرة رجعت من كلّ قلوبها للربّ، وابتدأت نهضة روحية في عمان.

سمع مجيد عمّا حدث في عمّان مع أقربائه (أم سليم قعوار) فتأثر وأخذ يفكر بجدية في حقيقة وجود الله الى أن اقتنع، ولكن من دون أن يختبر الحياة الجديدة في المسيح بشكل واضح، ولثلاث سنوات تلت لم يعرف طريق الخلاص. وحدث أن شابًا اسمه (عيسى الفحل)، كان موظفًا في دائرة الصحة في طبريا، إستأجر غرفة في دار مجيد. كان يزور عيسى في غرفته شاب آخر يعمل في لاسلكي البوليس واسمه (ألبرت حشوة). كان هذان الشبان، عيسى والبرت مؤمنين، يقرآن الكتاب المقدّس، ويصلّيان ويرتلان ترانيمًا روحية. في سنة 1936 تعطل مجيد عن عمله، بسبب إضراب عام شلّ كلّ حركة فلسطين. وابتدأ مجيد يزور جاره عيسى في غرفته ويلتقي مع ألبرت صديقه أيضًا ويسمع أحاديثهما. وفي أحد الأيام صلّى معهما وطلب من الله الغفران وأعلن توبته على أساس إيمانه بعمل المسيح الكفّاريّ لأجله على الصليب. أصبح ألبرت بعد ذلك بسنين عديدة خادمًا للرب، وراعياً لكنيسة الاتحاد المسيحي في عمّان الأردن، وظلّ مجيد يعترف للقس

5 صور هذه الفقرة مصدرها كتاب "سيرة حياة القس روي وتمن"، من إصدار دار النشر المعمدانية.

(ألبرت حشوة)، على مرّ السنين، بفضلّه القديم، إذ هداه في أيام الشباب إلى المخلّص.

هكذا تجددّ مجيد قعوار وتغيّرت حياته تغييراً جذرياً تعجّب له كل الذين كانوا يعرفون حياته من قبل، وابتدأ يشهد للجميع وبنشاط ملحوظ، عن الخلاص بعمل المسيح، وخاصة بعد أن تردد على أقاربه آل قعوار في الأردن وسمع قصة الحدث العجيب، وكان يستشهد بهذا الإختبار. وفي سنة 1937 خطب إبتهم في

عمّان، وفي شهر آذار من سنة

1938 تزوج مجيد من قرينته

(سلى) كبرى بنات أم سليم

قعوار وشاهدة للحدث

العجيب، وقد قام (القسّ روي

وتمن) بمراسيم الإكليل. في

زياراته المتعدّدة إلى أقربائه في

عمان، تعرف مجيد على (روي

وتمن) فأعجب به إعجاباً



مجد قعوار مع روي وتمن وقرينته دورا في الزرقاء

(الأردن) عام 1975

شديداً. وتأثر بعمق من حياته وشخصيّته. عندما رجع العروسان مجيد وسلى إلى فلسطين قاما بفتح بيتهما لخدمة الرب، فكانت سلى مركز جذب لكل المهتمين بمعرفة الحدث العجيب الذي حصل لوالديها في عمان، أما مجيد، فقد راح يشهد عن عمل الرب بحماس واندفاع كبيرين، كان معارفه ولاسيّما الشباب، يندهشون إذ يقارنون حياته القديمة الشريرة بالحياة الجديدة المضيئة بنور

المسيح، إذ يسمعونونه يشهد ببساطة عن سبب هذا التغيير، فتأثر عدد منهم وتبكتوا على خطاياهم ورجعوا للرب.

تجديد منير حبيبي

كان تجديد مجيد وتعرفه على (روي وتمن)، إيداناً ببدء نهضة كبيرة في فلسطين. إنتقل مجيد وزوجته للناصرة للعمل في دائرة الزراعة في قسم وقاية النباتات، وكان مديره في ذلك الحين السيد (منير حبيبي)، والذي كان ينتهي هو وزوجته السيدة (خزنة) إلى الكنيسة الإنجيلية الأسقفية.

عندما مرض مجيد يومًا ولم يذهب إلى المكتب، وعرف مديره بالأمر، إقترحت السيدة خزنة على زوجها أن يعودا مجيدًا في بيته، فيتعرفا على زوجته الأردنية، وافق منير على إقتراح زوجته فذهبا مساءً إلى بيت مجيد وسلى، بعد هذا دعى منير مجيد وزوجته لآتيا وتعيشا عندهما، فقبل الدعوة. في تلك الليلة قصّت



مجيد قعوار مع مجموعة من الخدام في عمان
(الأردن) عام 1954
(الآخ مجيد في الصف الخلفي الأقصى الى اليسار)

سلى على منير وخزنة

ما جرى لوالدها في

عمان في مساء الثالث

من كانون الثاني سنة

1933. في تلك الليلة

أمطرت السماء

ساعات عديدة،

فقضى مجيد وزوجته

الليل في بيت منير، بعد سهرة طويلة تأثر منير وخزنة من حديث سلى، وعندما أبدى مجيد رغبة في أن يصلوا جميعًا، تردّد منير واقترح أن يصلّي كل واحد لوحده في البيت كلّ عند سريره.

دعا منير مجيدًا وزوجته إلى بيتها مرة أخرى، فقبل مجيد الدعوة بشرط أن يصلّوا جميعهم معًا في آخر السهرة وهكذا كان، لقد تغيّرت حياة منير وخزنة بعد ذلك بشكل ملحوظ، وقرّر منير أن يترك التدخين، وكان يرى أن من الأفضل أن تعطى النقود مساعدة لعائلة فقيرة، بدلًا من دفعها للسجائر، ومن حينها صار منير وزوجته يقرآن الكتاب المقدّس ويفرحان بالصلاة.

توالى الزيارات بين العائلتين وكان منير وخزنة ومجيد وسلى يصلّون معًا من حين إلى آخر ويزورون البيوت معًا، ويشهدون للرّب وينشرون البشارة الساتّة بالإيمان بالمسيح، ولم يعد أحد منهم يشعر بالوحدة، لقد كانت أيام الناصرة تلك أيّامًا سعيدة تذكّرهما كلّ منهم بفرح على مرّ السنين.

تشكّلت الأصدقاء يؤدّي لتوسيع عمل الرب

بعد بضعة أشهر أجرت دائرة الزراعة في فلسطين تغييرات في مراكز عمل موظفيها فنقلت مجيدًا إلى عكا، ونقلت منيرًا إلى حيفا، واستخدم الرّب هذا الإنتقال ليكون سبب خير وبركة. سكن مجيد وسلى في عكا وتعرّفا هناك الى أصدقاء جدد، وصارا سبب بركة وهداية لخلاص كثيرين من الناس في تلك المدينة، وفي حيفا إتصل منير وخزنة بالأقرباء وراحا يشهدان في البيوت بالخلاص بالإيمان بيسوع المسيح، كان هذا في بداية سنة 1939.

فتح مجيد بيته في عكا على الفور للخدمة بين أهلها، فجَدّد الرب عددًا منهم وأصبحوا يتجمّعون في بيته للصلاة والعبادة. كان مجيد، بتأثيره القوي بالحدث العجيب الذي كانت زوجته شاهدة عيان على أحداثه، مندفعًا بشدة في إنفعاله، ومتحمسًا لأمر الرؤى والمشاعر، فكان يعتمد عليها كركيزة أساسية لتأكيد خلاصه وسلوكه، وكان طبيعيًا أن ينقل هذا التأثير لمن آمنوا بواسطته من الشباب.

في عكا كان أحد حضور هذه الإجتماعات ضابط شرطة من بلدة كفر ياسيف يعمل في السجن المركزي الأكبر في البلاد وهو الضابط (سليم شحادة- أبو فوزي)، وقد رتّبت مشيئة الرب أن يسكن في الجهة المقابلة لشقة مجيد، والله الذي عرف شوقه إليه رغم شراسته رتّب هذا الأمر، فتعرف الضابط سليم على الربّ مخلصًا شخصيًا لحياته من خلال خدمة مجيد، وتطوّرت العلاقة بين العائلتين المتجاورتين.

في المدّة التي سكنها أبو فوزي في عكا تعاون مع الأخ مجيد في الخدمة وصار الإثنين يعقدان إجتماعات روحية في البيوت ويذهبان معًا إلى كفر ياسيف، قرية الضابط، فيقومان بالزيارات ويتكلّمان في اجتماعات بيتية مسائية، وفي الكنيسة الإنجيلية في مدينة عكا عينا انتظمت إجتماعات للصلاة ودرس الكتاب المقدس في البيوت. وكان مجيد أبو فوزي يعظ مفسرًا الكلمة للسامعين، وتبيّن لاحقًا أن هذا العمل مستقل عن الكنيسة الإنجيلية الأسقفية وغير مرتبط بأي طائفة معينة ويشارك فيه أناس من مذاهب شتى.

نهضة الناصرة

في مطلع عام 1940 إنتقل مجيد مرة أخرى إلى مدينة الناصرة بعد إقامته في عكا وكان مكوثه فيها قصيراً لمدة سنة واحدة، وقد أثمرت خدمته خلالها وانتظمت إجتماعات البيوت واستمرت بعد أن غادرها، وأتى كثيرون إلى الرب وكما عملا في عكا، فقد فتح مجيد وسلى بيتهما لإجتماعات الصلاة ودرس الكلمة، فكان القس روي وتمن يأتي مراراً ويتكلم في هذه الاجتماعات كعادته.

في هذه الاجتماعات آمن كثيرون، منهم شبان أخوان أصبحا خادمين ناشطين للكلمة هما (فؤاد سخيني) الذي أصبح فيما بعد راعياً لكنيسة الناصرة المعمدانية، و(فايز سخيني) الذي أصبح راعياً لكنيسة طرابلس المصيطبة المعمدانية في لبنان، ثم هاجر إلى أمريكا.

لم يكن مجيد واعظاً، وكانت خدمته في أغلب الأحيان، درس الكتاب المقدس والتعليق على الآيات في الإجتماعات البيتية التي كان يحبها دائماً، وقد استخدمه الله بشكل عجيب، والواقع أن مجيد وسلى كانا مثل خلية روحية، فقد كان بيتهما مكاناً يجد فيه المؤمنون الأحداث المرفأ الأيمن وسط عواصف الحياة، كان بيتاً تجري فيه الصلوات وفيه يكرم ابن الله المخلص. ويبدو أن ذلك البيت تمم جزءاً مما أعلن لوالدة سلى سنة 1933، عندما قيل لها: «لتكن هذه العائلة مباركة»، لقد بارك الله سلى وبيتهما.

وتألفت في الناصرة عن طريق مجيد كنيسة مؤمنين، وهي التي صار يطلق عليها إسم «الكنيسة المحلية»، وازدهرت وازداد عدد أعضائها، حتى سنة 1948،

عندما غادر مجيد المدينة وانتقل إلى الأردن، قُبِّلَ الإحتلال الإسرائيلي لمدينة الناصرة.

بعد هذا استقر مجيد وعائلته في مدينة الزرقاء، في الاردن، فماذا عمل هناك؟ جعل من بيته مكانًا لطالبي الخلاص أو الذين آمنوا ويحبّون دراسة كلمة الله، وهكذا استخدم الله عائلة مجيد بهذا الأسلوب الفريد لمجده، من جديد وفي بلد جديد. ثم استخدمه الله لتأسيس كنيسة محلية في الزرقاء لا زالت قائمة حتى يومنا هذا.

منير حبيبي في حيفا

إنّقل منير حبيبي، أيضًا، بحكم عمله في الناصرة إلى حيفا، في أوائل سنة 1939، في الوقت ذاته الذي أنتقل فيه مجيد قعوار (كما سلفنا بالذكر) إلى عكا. كان في حيفا، المدينة الساحلية، عدد كبير من معارف منير وأقربائه، تعجب هؤلاء من التغيير الكبير الذي لاحظوه في حياته وحياة زوجته، لقد احتاروا في الأمر ولم يجدوا تفسيرًا، كانوا يعرفون منير إنسانًا متكبرًا، لا يقيم وزنًا لأُمور الدّين ولم يكثرث للصلاة، وهالهم ما سمعوه عنه من أنه سيطبق وصية المسيح القائلة: «بِعْ كُلَّ مَا لَكَ وَوَزَعْ عَلَى الْفُقَرَاءِ... وَتَعَالَ انْتَبِعْنِي» (لوقا 18: 23).

سمع أحد الأقرباء أن منير أصيب بمسٍّ في عقله فجاء إليه ليراه ويفحصه، سأل هذا القريب منير أسئلة بسيطة ليطمئن على سلامة عقله: «في أي يوم نحن؟»، أجاب منير: «الجمعة». «وأمس؟»، أجاب منير: «الخميس، طبعًا، لما هذا

السؤال؟». فقال القريب: «إني أعجب من افتراء الناس، فأنا أرى أنك سليم وفي كامل قواك العقلية».

تبدّل رأي الناس فيه وفي عائلته، وقد تركا آثارًا روحية عميقة في الأقارب والمعارف، فكان منهم (وديع أبو رحمة) وعائلته، و(نخلة حبيبي)، و(سامي أبو حمد)، و(عفاف أبو حمد)، و(وديعه حبيبي (مدام مسلّم))، وغيرهم.

كان منير يذهب إلى عكا مرّة في الاسبوع، ويعظ هناك في أحد البيوت، في أحد تلك الاجتماعات تأثر رجل أسمه (وديع سلّوم)، سأل وديع بعد انتهاء الاجتماع، إن كان الله يقبل التوبة من رجل شرير زان وقاتل. أجابه الأخ منير: «طبعًا. ويقبلك الآن من أجل يسوع إن كنت تطلب منه». سجد الإثنين وديع ومنير، صلّى وديع طالبًا من الله الغفران، وبعدما أنهى صلاته كان على ثقة كاملة بصدق وعد الرّب. وتأكّد أن الله غفر خطاياها. وأنه تطهّر منها بفضل دم المسيح.



منير حبيبي مع مجموعة من الخدام في رام الله عام 1959
(الاخ منير الثالث من اليمين في الصف الأمامي)

نعم ... أنا مجنونون ليسوع

بقلم : زهير دعيم

قبل أن أعرف السيّد المسيح معرفةً حقيقيةً وأختبر حلاوة عِشرته، قرأت الإنجيل المقدّس وتمتّعْتُ به كما تمتّعْتُ بالأدب الغربيّ والعربيّ، فقد شدّتي رواية «كوخ العم توم» و «الحرب والسّلم» و«الجريمة والعقاب» و«الإخوة كارامزوف» و«الشيخ والبحر» وغيرها من الآداب الخالدة.

ولعلّ الموعظة على الجبل كانت هي الدُّرة ... مع أنّي أعتبر الكتاب المقدّس كلّهُ اليوم حقل من درر وياقوت وزبرجد.

نعم، قرأت الإنجيل وقتها كما أقرأ نصّاً أدبيّاً، فرأيت في المسيح حكيماً، وأيّ حكيماً، حكيماً سبق أهل عصره بمئات السّنين، فأتحف البشرية بآراء وأفكار مثاليّة حريّ بها أن تُسجّل بماء الذهب... أفكار سامية تدور في محور المحبّة الباذلة والغنيّة.

لقد اتخذتُ المسيح صديقاً، فاقتبستُ من أفكاره وأقواله الكثير رصّعتُ بها كتاباتي كما فعل كل الكتاب غيري والخالدون منهم.

لقد وقفت حائراً أمام أجوبة القاطعة، المُفحمة:

«مَنْ كَانَ مِنْكُمْ بِلَا خَطِيئَةٍ فَلْيَرْمِهَا أَوَّلًا بِحَجَرٍ!»

«أَعْطُوا إِذَا مَا لِقَيْصَرَ لِقَيْصَرَ وَمَا لِلَّهِ لِلَّهِ»

ولكن وهنا أريد أن أشدد على «ولكن» فقد رأيت أن بعض الآراء - كما كنت أسميها آنذاك- لا يمكن تطبيقها على أرض الواقع، بعد أن أمنت النظر بالآية القائلة: «مَنْ أَحَبَّ أَبَا أَوْ أُمًّا أَكْثَرَ مِنِّي فَلَا يَسْتَحِقُّنِي وَمَنْ أَحَبَّ ابْنًا أَوْ ابْنَةً أَكْثَرَ مِنِّي فَلَا يَسْتَحِقُّنِي».

والآية الأخرى القائلة: «سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ: تُحِبُّ قَرِيبَكَ وَتُبْغِضُ عَدُوَّكَ. وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: أَحِبُّوا أَعْدَاءَكُمْ. بَارِكُوا لِأَعْيُنِكُمْ. أَحْسِنُوا إِلَى مُبْغِضِكُمْ وَصَلُّوا لِلْجُلُ الَّذِينَ يُسَيِّئُونَ إِلَيْكُمْ وَيَطْرُدُونَكُمْ».

والآيات: «مَنْ سَأَلَكَ فَأَعْطِهِ وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَقْرِضَ مِنْكَ فَلَا تُرَدِّهِ»، «وَأَحْسِنُوا وَأَقْرِضُوا وَأَنْتُمْ لَا تَرْجُونَ شَيْئًا فَيَكُونَ أَجْرُكُمْ عَظِيمًا».

وتساءلتُ أتراني أستطيع أن أحب من سرقني وشتمني وذمني واعتدى عليّ وما زال؟

أأستطيع أن أحبه وهو ما زال ينفث عليّ غضبه وحقده؟ أم تراني أستطيع أن أحب شابًا عاش على أرضنا نحو ثلاثة عقود قبل إلفين من السنين، أتراني أستطيع أن أحبه أكثر من ولدي الذي بذلتُ وما زلتُ أبذلُ كلَّ جهدي وطاقتي من أجله؟ وهل أستطيع في هذه الظروف الاقتصادية الصعبة أن أقرض أحدًا لا أعرفه، أنا أعلم علم اليقين أنه لم ولا يستطيع أن يردّه، بل إنه قد يتمرد!!!

وقلت في ضميري: «إنها أقوال جميلة من حكيم وإنسان محبّ ورائع ولكنها قد لا تمتّ للواقع بصلة. إذًا دعوني اقتبس ما يحلولي!!!»

إلى أن عرفتُ يسوع عن قرب.

عرفته وعاشته وسرتُ معه وسار معي ، بل عاش فيّ.

فتغيّرت نظرتي...

فما كان بالأمس مستحيلاً أضحي اليوم معقولاً ومقبولاً ومفضلاً.

وما كان بالأمس صعباً أضحي اليوم يسيراً وهيئاً.

يا الهي ماذا أصابني؟ ألسْتُ أنا ما أنا؟ ألسْتُ ذاك العنيد المزهو بنفسه؟ فماذا

حدث؟ ومن الذي غيّر الدواخل والأفكار والقناعات؟

إنّه هو بدون أدنى شك؛ هذا الذي لم يعد كاتباً مفضلاً، وحكيماً اجتماعياً

وحسب، بل أصبح صديقاً وأخاً وربّاً والهاً.

لقد غيّر الدّاخل وجدّد الباطن، وقَلَبَ الموازين المعهودة إلى الأفضل بما لا يقاس،

لقد شكّلني من جديد ونسجني على نول محبته. فأنا اليوم أعرف أن أحبّ عدوّي

وأصليّ من أجله، وأعرف الكثير من الأمور التي كانت بالأمس نظريّة وصعبة

التنفيذ.

سألني احدهم بعد أن شهدت أمامه عن عظمة الكتاب المقدّس وعظّمة السيّد

المسيح، سألني قائلاً: «لو خُيِّرْتَ يا هذا بين أن تريح الآن ملياراً من الدولارات في

مراهنة ما أو أن تخسر المسيح والملكوت فمن تفضّل؟».

فأجبت بدون تردّد: «ليس مليارًا يا هذا بل كلّ مليارات العالم، لن أَسْتبدلها
بيسوع».

ففغرفاه متعجّبًا: «إنك مجنون يا صديقي».

فضحكتُ وقلتُ: «حقيقةً أنا مجنون بيسوع».

من ضابط بريطاني إلى سفير سماوي

الضابط سليم شحادة - أبو فوزي

3.11.1976 - 5.11.1903⁶



«أَمِنْ بِالرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ فَتَخْلُصَ أَنْتَ وَأَهْلُ بَيْتِكَ»

(أعمال 16: 31)

6 بإذن ولطف مع تصرّف عن كتاب: النهضة الروحية ومذكرات للقس يوسف عودة

الضابط سليم شحادة وتأسيس الكنيسة الإنجيلية في كفر ياسيف

فوجئ أعضاء الكنيسة الأسقفية في كفر ياسيف والتي يدعوها سكان البلدة «البروتستانت» في خدمة يوم الأحد في أواخر سنة 1939 بوقوف هذا الضابط على منبر الكنيسة وتقديم موعظة خلاصية. لم يصدق الناس ما سمعت أذانهم نظرًا لما يعرفوه عنه في بداية شبابه من قوة وبطش وشقاوة. وكانوا يدعونه شيخ شباب البلد. وهو الآن ضابط بوليس يسكن في مدينة عكا. كيف يتفق هذا مع ذلك؟. والبعض قال: «سبحان المغيّر الذي لا يتغيّر».

وقد قام الضابط بزيارة بعض البيوت التي له دالة عليها ليقيم فيها خدمات دينية، وأحيانًا كان يرافقه في هذه الخدمات جازة في عكا وأسمه (مجيد قعوار). بارك الرب هذه الخدمات البيتية وصار يحضرها الكثير من الناس من سكان البلدة. ولمس روح الرب قلوب البعض، وسلّموا حياتهم للرب، وكان هذا حدثًا جديدًا في كفر ياسيف.

كان الضابط سليم شحادة ولعدة سنوات يخدم الرب مع مجموعة مؤمنين كانت تدعى «المتجدّدين» ويقيم إجتماعات في بيته أو في غرفة في إحدى بنايات كنيسة كفر ياسيف الأسقفية.

خليفة الضابط سليم شحادة:

كان والده وكيلاً لأُملاك عائلة غنيّة جدًّا في الأراضي، اسم العائلة (بيضون)، وقد اضطرَّ أن يسكن مع عائلته في قرية جولس وهي قرية درزية تبعد عن بلدة كفر

ياسيف نحو ثلاثة كيلو مترات، وفيها كانت معظم أملاك تلك العائلة. بعد فترة حاول بعض أفراد من البلدة الاعتداء على هذه العائلة ولكّهم فشلوا من النيل منهم، وفضّل الوالد الزوج مع عائلته لبلدة كفر ياسيف والسكن في بيته هناك.

بعد فترة قام (سليم) بسرقة ثمانية جنيهات ذهبية من خزانة والده، الذي أدرك أمر السرقة بسرعة وعرف أن السارق هو أحد أفراد العائلة حيث أنه أخذ بضعة جنيهات وترك الباقي مكانها، وعرف أنّ الفاعل هو ابنه الثاني (سليم)، فواجهه بالتهمة ولكنه أنكر ذلك، فحاول كلّ جهده لكي يجعله يعترف ويرجع الجنيهات الذهبية التي أخذها من الخزانة، ولكنه أصرّ على إنكار التهمة، فعاقبه والده عقاباً يميّز أنّه يعترف بفعلته، ولكنه أصرّ على الإنكار. ورغم هذا العقاب لم يقاوم ولم يرفع يداً على والده لأن كان يكتّ له احتراماً كبيراً، ومن شدة العقاب أخذت والدتي وهي أختمهم الكبرى تلقي بنفسها على والدها كما أخبرتني بالقصة وتقول لوالدها: «يا أبي أضربني أنا، أضربني أنا بدلاً منه». وعندما وجد جدّي أن عقابه لابنه لن يأتي بنتيجة، تركه محذراً إياه أنه سيلاحقه حتى يعترف. في اليوم الثاني طلب من أخيه الأكبر منه سنّاً (نعيم) أن يرافقه لمهمة معيّنة أخبره بها كي ينتقم لكرامة والده من سكان القرية الذين اعتدوا عليهم، ذهبوا واشتروا بندقية كالتى كان يستخدمها الجيش البريطاني. في الصباح الباكر اتّجّها نحو القرية وجلسا على قمة إحدى التلال المشرفة على الطريق الوحيد الذي يؤدّي إلى كفر ياسيف ومنها لمدينة عكا، وأنذروا سكان البلدة أن يلزموا قريتهم وكل من يحاول أن يجتاز تلك الطريق يجازف بحياته، وأطلقا بضعة طلقات نارية من

تلك البندقية في الهواء للتخويف، لم يكن أي سلاح في ذلك الوقت مع سكان البلد، وفي المساء كانا يرجعان للبيت بعد أن يخبئنا البندقية في مكان آمن. ثم يعودان في الصباح التالي باكراً ليصعدا إلى قمة تلك التلة ويطلقان بضع طلقات في الهواء، استمر هذا الأمر لمدة ثلاثة أيام، وفي اليوم الثالث أرسل سكان البلدة المحاصرة ثلاثة من رجالهم إلى مدينة عكا من خلال أحرار الزيتون من الجهة الأخرى من تلك التلة التي كان أولئك المحاصرون المتمرسون عليها، فقابلوا هناك قائم مقام مدينة عكا (حنا بولس) خال أولئك الرجال حيث أخبروه بالقصة وقالوا له: «أنقذنا من أولاد أختك». وهذا القائم مقام هو الإبن الأصغر للشيخ (سليمان بولس) (أبو داوود).

في الحال سافر ذلك القائم مقام إلى كفر ياسيف وأرسل بضعة رجال من عائلة أولئك المحاصرين وطلب منهما أن يكفيا عن حصار البلدة ويرجعا لكفر ياسيف لمقابلة والدهما الذي لم يكن يعرف شيئاً عما حدث، فأطاعا حالاً. سألهما خالهما (حنا بولس) لماذا فعلاً ذلك، أجابا: «لقد انتقمنا لكرامة والدنا والتي أهدرها بعض سكان تلك البلدة». ولما سمع خالهما قصة الإعتداء على أخته وزوجها وعائلتهما قال: «يكفيهما هذا العقاب لقد علمتماهم درساً لن ينسوه».

في اليوم الثاني قام (سليم) ببيع البندقية وأحضر ثمنها لوالده قائلاً: «إليك النقود التي انتقمتم بها لكرامتك مع أنها كلفتني علقه ساخنة». فضمّ الوالد أبنه وقد اغرورقت عيناه بالدموع.

هذه حادثة من الكثير غيرها أكتفي بها.

مرت الأيام وتزوج (سليم) وأخذ يفتش على وظيفة أو مهنة محترمة يعتاش منها، ولم يجد أمامه وهو خريج الصف الرابع وهو أعلى صف أيام تركيا الحاكمة فلسطين قبل الحرب العالمية الأولى. في نهاية الحرب عام 1918 إحتلت بريطانيا هذه البلاد ولم يكن أمامه سوى سلك البوليس وكان عليه التوجه للطبيب الأعلى والمسؤول عن الفحص والتوصية للمتقدم لهذه الوظيفة أو غيرها وهو خاله (الدكتور داوود بولس) ابن شيخ كفر ياسيف المدعو (أبو داوود) وكان مقره القدس.

فذهب لمقابلة خاله (الدكتور داوود) في القدس ليحصل على توصية لتعيينه في سلك البوليس، ومن المعروف أنّ خاله ساعد الكثيرين من أهالي بلده قبالاً. قابل خاله وطلب منه رسالة توصية ليتعين في سلك البوليس، فرفض خاله أن يجيب طلبه وقال له: «أنت ولد شقي، ستعمل مشاكل أكثر، خاصة وأنت في سلك البوليس».

فألح على خاله قائلاً: «أيام الشقونة ذهبت، وأنا الآن متزوج وأريد أن أعيل عائلي»، فأجابه خاله: «لا أصدق، أخشى أن «تسود وجهي»...». فألح على خاله وقال له: «لن أرجع بدون رسالة توصية منك كباقي سكان كفر ياسيف الذين أعطيتهم، ولو اضطرت أن أنام خارج المكتب».

وليتخلص من إلحاحه قام خاله بالفحص الروتيني له، ثم أعطاه كتاباً باللغة الإنكليزية التي كان سليم يجهلها عندئذ، وقال: «خذ هذا التحرير لمدير سجن عكا المركزي». وكان هذا أكبر سجن في فلسطين.

أخذ سليم التحرير وقلبه غير مطمئن، وفي طريقه لمقابلة مدير السجن التقى أحد معارفه في دائرة الصحة، وهو يتقن اللغة الإنكليزية، فقال له: «أرجوك أن تقرأ لي ما بداخل هذه الرسالة»، وبعد قراءته ضحك ذلك الموظف عاليًا فسأله: «لماذا تضحك؟» أجابه: «أنت مثل الآخذ سيفًا لقطع رأسه، أن ما جاء في هذا التحرير هو أنك غير صالح للخدمة وبالإنكليزية «un fit for service». فأحابه سليم: «أرجوك دعنا نتعاون لمحو كلمة «غير» «un». فأخذًا شفرة حلاقة ومحيا كلمة «un»، فأصبحت تُقرأ صالح للخدمة «fit for service». ذهب إلى المسؤول عن التوظيف في السجن وقدم له التحرير قائلاً: «هذا التحرير من خالي الدكتور داوود»، وعندما سمع الموظف أن (الدكتور داوود) هو خاله لم يَدقق كثيرًا في المكتوب فعينه رأسًا في سجن عكا المركزي، منبهراً من جسمه الرياضي الضخم وعضلاته المفتولة وهم بحاجة لأمثاله. وفعلاً اتقن وظيفته وبرزَ أترابه، بعد نصف سنة كان عليه أن يأخذ بضعة مساجين من سجن عكا إلى سجن القدس برفقة سجن آخر في سيارة البوليس، وهناك تقابل مع خاله (الدكتور داوود)، الذي لم يصدّق عينه عندما رآه في ملابس الشرطة. فقال له: «ماذا عملت يا عفريت؟» فأجابه: «يقول المثل عندنا، ثلثين الولد لخاله، أنت ذكي وأنا مثلك. عملت كذا وكذا والآن لي نصف سنة في هذه الوظيفة. إسأل مدير السجن عني». فأجابه خاله: «دير بالك، وأتمنى لك النجاح والتوفيق، لقد أثبت أنك أذكى من خالك».

ترقى بسرعة في الوظيفة وخاصة بعد أن هجم عليه حوالي عشرة مساجين وهو في عنبر المساجين محاولين أن يأخذوا منه مفاتيح السجن بعد أن يقضوا عليه

ولم يفلحوا، سمع الحراس صوته وهو يطلب النجدة فهرعوا لنجدته وأطلقوا الرصاص بالهواء وأصابوا البعض منهم، وقضى مدة في المستشفى لأن المساجين حاولوا كسر رقبتهم، ولم يقدروا عليه.

مع كل شقاوته كان في داخله شوق إلى الخالق، وقلب نحو الله، فعندما كان لا يزال ساكنًا في كفر ياسيف، كان ينزل بالباص إلى مدينة عكا يوميًا بعد الآخر للعمل في وظيفته في سجن عكا المركزي، وكان في ذلك الوقت في كفر ياسيف باصان وسيارة أجرة واحدة. وبين سفر الباص والآخر ثلاث ساعات أو أربع ساعات، وكانت الطريق بين عكا وكفر ياسيف غير معبّدة، أي ترابية وطولها عشرة كيلو مترات. كان من حين لآخر (كما قال لي) يرجع من الوظيفة في عكا ماشيًا على الأقدام، وعندما يصل منتصف الطريق بين السهول والأراضي



الزراعية، وعندما لا يرى أحدًا حوله كان يركع على الأرض الترابية القاسية بعد أن يرفع بنطلونه إلى أعلى لتلامس ركبته التراب فيصلي طالبًا الله، وذلك على قدر معرفته، وأحيانًا ممّا يتذكّره من تعلّمه من مدرسة الأحد التي أقامتها إرسالية CMS في كفر ياسيف. وكان يكرّر هذا الأمر مرارًا. كان هذا قبل مجيئه إلى الإيمان.

مجيد قعوار يشهد عن الرّب للضابط:

كان الله يراقب هذا الشخص الذي له قلب نحوه، وعندما أتى الوقت وفي أواخر سنة 1939 وبعد أن سكن في مدينة

عكا بحكم وظيفته، أرسل له الربّ الجار طيب الذكر (الأخ مجيد قعوار) الذي بشره برسالة الخلاص، فركع حالاً أمام الأخ (مجد قعوار) طالباً الخلاص، وتبعه جميع أهل بيته. هكذا تحول هذا الإنسان وهذا الضابط القاسي إلى مؤمن في الربّ وطفل في الايمان ومن ثمّ سفير للمسيح، إذ رأى الله شوق قلبه إليه، وقبل ان يطلب الربّ، كان الربّ يحضر ويطلب لعودة (سليم شحادة) إليه.

بعد خمسة أيام من صلاته للربّ لأجل خلاصه، ومن إيمانه بالربّ، باع بارودة الصيد التي كان يملكها، مستخدماً ثمنها في خدمة الربّ، فصار يوزع النشرات الدينية في عكا، ويشهد عن عمل الربّ وخلاصه.

الضابط سليم شحادة يشهد عن إيمانه وخلاصه:

كان المجمع الكنسي في الكنيسة الأسقفية يحتفل في كل سنة ولعدة أعوام بما يسمى «بأسبوع الشهادة»، وكان في كفر ياسيف رجل من أعضاء الكنيسة قد التحق بسلك البوليس أيام الإنتداب، فأصبح ضابطاً وتعيّن في دائرة بوليس عكا وهو الضابط (سليم شحادة)، وقدم الضابط (سليم شحادة) شهادة عن اختباره الشخصية نشرت في مجلة الأخبار الكنسية في شهر آذار عام 1941 أقتبس منها ما يلي:

«أذكر جلياً كيف كانت حياتي قبل ثلاث سنوات، فقد كنت أعمل أعمال تنهى عنها كلمة الله، مع ذلك كان ضميري مرتاحاً لتلك الحياة التي لو بقيت سائراً بموجها لقادتني إلى الموت الأبدي، ولكن أشكر الله بيسوع المسيح الذي انتشلني من الحياة المسيحية الاسمية وجذبني إلى حظيرته،

وجعلني أختبر قوة الرب يسوع والحياة معه وأشعر بالمسؤولية كعضو في كنيسته المقدسة. وإليك أيها القارئ العزيز الطريقة التي حصلت بها على الخلاص وعرفت الحياة المسيحية الحقيقية. لقد قرأت كراس الحدث العجيب الذي حدث في عمان سنة 1933 فآثر في قلبي وبكت ضميري. وبعد مدة أنعم الله عليّ بجار جديد يدعى (مجيد قعوار) الذي أتى لزيارتي وابتدأ يحادثني في الحياة المسيحية، ثم سألتني: «هل أنت مخلص بنعمة يسوع؟» فأجبته: «الله يعلم». فقال لي: «لماذا يا أخي لا تتأكد من خلاصك؟ هل مواعيد الرب يسوع كاذبة أم صادقة؟»، فأجبته: «حاشا أن يكون الرب يسوع كاذبًا». وحالاً فتح الكتاب المقدس وقرأ بعضاً من مواعيد يسوع ومنها: «لأنَّهُ هَكَذَا أَحَبَّ اللَّهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَدَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ لِكَيْ لَا يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الْأَبَدِيَّةُ» (يوحنا 3: 16). ثم سألتني: «هل يا أخي طلبت الخلاص من يسوع؟»، فأجبته: «كلا!». فقال: «لماذا لا تطلبه الآن؟»، وفعلاً جثونا سوياً وابتدأ يضرع إلى الله من أجلي وبعد أن أتمّ صلاته، تقدّمت أنا من الله باكيًا وطالبًا الخلاص بقلب منكسر منسحق لعلّه يمنحني قوة من الأعالي تمكنني أن أعيش حياة جديدة مرضية أمامه. وإني أشكر الله على عظيم محبته لأنّه في تلك اللحظة عيناها تغيّرت حياتي وأدركتُ ولمستُ خلاص نفسي وغفران خطايا.

وشعرت أيضًا بشوق داخلي عظيم لدرس كلمة الله فابتدأتُ أصلي وأقرأ الكتاب المقدس بالتدقيق مطبّقًا ما أقرأه على حياتي، طالبًا من الرب بلجاجة أن يهبني القوة كي أعيش وفقًا لإنجيله المقدس. وهكذا ابتدأتُ

أقترَب من الله وأبتعد عن الخطيَّة وملذَّات العالم وملاهيها مكرِّسًا حياتي لخدمة يسوع وريح النفوس له.

شعرتُ بتغيُّيرٍ كَلِّي في حياتي فلا أرفض الآن قراءة الكتاب المقدَّس في الكنيسة بداعي الخجل بل أصبَحْتُ لَذَّة حياتي قراءة كلمته والإتحاد معه والشهادة لإسمه.

مأ هذا الفرح السماوي قلبي وقلوب أفراد عائلتي وأصبح بيتي كنيسة للرَّب، وأعضاؤه أبواق لأجل تمجيد اسمه الأقدس. إنني أشكر الله الذي منحني الخلاص المجانيَّ بيسوع المسيح الذي نقلنا من الظلَّة إلى النور.

خادم للرَّب وسفير للمسيح:

إنَّقل الأخ (مجد قعوار) من عكا إلى الناصرة مرة أخرى بناءً على ما تقضيه الوظيفة ونقل الضابط (سليم شحادة) سكنه إلى بلدته كفر ياسيف ليسكن في بيته الذي بناه هناك، وكان ينزل إلى عكا يومًا بعد يوم حسب ما تقضيه الوظيفة والمسافة هي عشرة كيلو مترات فقط في ذلك الوقت. واستلمت الخدمة في عكا بعض الشباب مع مساعدة مجيد ومنير والضابط سليم الذين كانوا يزورونهم من حين لآخر للخدمة. واهتم الضابط سليم المدعو (أبو فوزي) بترتيب أمور الكنيسة المحليَّة في كفر ياسيف، وكان يقوم بالخدمة في البيوت وأحيانًا في الكنيسة الأسقفية. وقد طلب من المرسلَّة المدعوَّة «مس فيرا» أن تسمح له باستخدام إحدى القاعات السبع الموجودة في مركز الإرساليَّة والكنيسة الأسقفية ليعقد فيها الاجتماعات بصورة منتظمة، فقدَّمت لنا مرحة قاعة

منفصلة لوحدها، وكانت تلك المرسلّة مؤمنة مكرّسة للرّب، قد ميّزت أن هذه المجموعة هي جماعة مؤمنين مخلصين ويحبّون الرّب، وقد قامت بتشجيعنا وقدمت لنا عدّة مقاعد خشبيّة من التي كانت تستخدمها للمدارس ومدارس الأحد، وزوّدتنا بجرس للكنيسة دون أن نطلب منها ذلك، وكثيرًا ما كانت تحضر الخدمات الليليّة عندنا.



على اليمين: (أبنائه) نور، فايزة وأنطون، (شيخ الكنيسة) عيسى سعيد، سليم شحادة (زوجته) نصرة، (إبنة) فوزي. من الأمام عن يسار: (إبنة) اميل، وماجدة (حفيدته).

كان (أبو فوزي) يعقد الإجتماعات مساءً في هذا المركز الجديد يومًا بعد يوم إذ كان يداوم يومًا في الوظيفة في عكا ويومًا في كفر ياسيف، وخلال أقلّ من سنة خلّص الرب الكثير من الشباب وبنات وعائلات. كما كنّا نعقد الاجتماعات والسهرات الروحيّة البيتيّة التي كانت معظمها عند «أبو فوزي» الذي له أولاد وبنات مؤمنون ملتهبون بالروح القدس، كان الجوّ الروحيّ السماوي يسود علينا

جميعًا، وكان روح الفرح والسلام والترانيم الروحية التي كانت تنعش القلب، تملأ الأجواء، وكنا نتشارك في دراسة الكلمة، وحزازير من الكتاب المقدس.

وكان الرب يضمّ من حين لآخر بعض المعيّنين للحياة الأبدية واستمرت كنيسة كفر ياسيف مزدهرة ومنتعشة بفضل عمل الربّ العظيم في هذا الخادم الذي خدمه بكل أمانه، ودرب وشارك معه آخرون ساهموا في زرع كلمة البشارة السارة في كفر ياسيف والمنطقة.

العفو المرفوض

سقط أحد الشّباب في خطيّة لعب القمار. وذات ليلة توالّت خسائره أثناء اللعب، ففقد أعصابه، وفجأة أخرج مسدّسًا من جيبه وأطلق النّار على خصمه في لحظة غضب شديد، فسقط الخصم قتيلاً في الحال.

تمّ القبض عليه، وحوكم، ثمّ حُكِمَ عليه أخيراً بالإعدام. ولكن بعض أقرابه وأصدقائه وكثيرين آخرين تحرّكوا لإنقاذه، لأنّ حياته السابقة كانت حياة ممتازة، فقدموا للحاكم إلتماسًا بطلب العفو عنه.

في أحد الأيام ذهب لزيارته في السجن رجل يبدو على مظهره أنه من رجال الدين، واقترب الزائر من زنزانه الموت، فرآه الشاب السجين ولاحظ أن ملابسه تشبه ملابس رجال الدين فصرخ قائلاً: «اخرج من هنا، لا أريد أن أرى أي واحد من رجال الدين! لقد حاول سبعة أشخاص مثلك مقابلتي فرفضت. أخرج من هنا حالاً».

أجابه الزائر: «انتظر لحظة أيها الشاب، فإنني أحمل معي بشري سارة بالنسبة لك، بل إنها أعظم بشري على الإطلاق، دعني أحدثك عنها». ولكن بالرغم من ذلك رفض السجين الإصغاء إلى نداء الرجل، وأجابه بخشونة شديدة، ظاناً أنه يريد أن يقدّم له وعظّة دينية، وأمره بالانصراف فوراً. فاستدار الزائر بقلب حزين وخطوات بطيئة، وخرج من المكان.

وبعد دقائق، ظهر له حارس السجن وبادره بالقول: «أيتها الشاب، لماذا تصرّفت بهذه الطريقة العنيفة مع الحاكم؟».

فتساءل الشاب السجين في ذهول: «ماذا؟ أتريد أن تقول أنّ ذلك الرجل الذي يرتدي ملابس رجال الدين هو الحاكم؟ هل أنت جاد فيما تقول؟» أجابه الحارس: «نعم. إنه هو، ولقد كان يحمل في جيبه قرارًا بالعفو عنك، ولكنك رفضت أن تصغي إليه».

فارتعد السجين بشدة وطلب من الحارس أن يحضر له فورًا ورقًا وقلماً، ثم جلس، وبهد مرتعشة كتب اعتذارًا عمّا حدث وعمّا صدر منه وأرسله إلى الحاكم، قرأ الحاكم إعتذاره دون أي اهتمام، ثم ألقى به جانبًا.

وعندما جاء وقت تنفيذ الإعدام في ذلك الشاب، سألوه عمّا إذا كان يريد أن يقول شيئًا قبل أن يموت. فأجاب: «نعم. أخبروا الشباب في كل مكان بأنني لا أموت بسبب الجريمة التي اقترفتها، ولا لأنني قاتل، فلقد كان من الممكن أن أعيش، ولكن أخبروهم بأنني أموت لأنني رفضت العفو المقدم لي من الحاكم».

صديقي... إذا كنت ستهلك إلى الأبد في يوم من الأيام، فذلك لن يكون بسبب خطاياك، مهما كانت كثيرة أو رهيبة، فلقد كان من الممكن أن تحيا وتخلص، لأن يسوع المسيح، ابن الله، تألم ومات عنك على الصليب من أجل هذه الخطايا، انه قد احتمل عقوبتك، وبالتالي فإن الله يمكنه أن يسامحك، ولكن إذا انتهت

حياتك في الجحيم، فاعلم إذا أن السبب هو أنك رفضت العفو الإلهي المقدم لك من الله على أساس موت ابنه يسوع المسيح.

«الَّذِي حَمَلَ هُوَ نَفْسُهُ خَطَايَانَا فِي جَسَدِهِ عَلَى الْخَشَبَةِ»، «فَإِنَّ الْمَسِيحَ أَيْضًا تَأَلَّمَ مَرَّةً وَاحِدَةً مِنْ أَجْلِ الْخَطَايَا، الْبَارُّ مِنْ أَجْلِ الْأَثْمَةِ، لِكَيْ يُقَرِّبَنَا إِلَى اللَّهِ» (رسالة بطرس الأولى 2: 24 و 3: 18).

«الَّذِي يُؤْمِنُ بِهِ لَا يَدَانُ وَالَّذِي لَا يُؤْمِنُ قَدْ دِينَ لِأَنَّهُ لَمْ يُؤْمِنْ بِاسْمِ ابْنِ اللَّهِ الْوَحِيدِ» (يوحنا 3: 18)

صديقي.. عليك إذا أن تختار. إما أن تقبل العفو الإلهي المقدم لك فتنجو من العقاب الأبدي، أو تتجاهل ذلك العفو وترفضه فتصير ملعونًا في الجحيم إلى أبد الآبدين. لقد صلب اللص المصلوب تائبًا ومتوسلاً، وهو يقترب بسرعة إلى الموت: «إِذْكَرْنِي يَا رَبُّ...» فكانت الإجابة الفورية المطمئنة له من فم الرب يسوع هي «إِلْحَقْ أَقْوَلَ لَكَ: إِنَّكَ الْيَوْمَ تَكُونُ مَعِيَ فِي الْفِرْدَوْسِ» (لوقا 23: 43).

إنه مستعد أن يعفو عنك أنت أيضًا إن كنت تصلّي إليه معترفًا بخطاياك، مؤمنًا بأن دمه يطهرك من كل خطيئة.

هل تتسوّل وأنت صاحب حقّ

«اطْلُبُوا أَوَّلًا مَلَكُوتَ اللَّهِ وَهَذِهِ كُلُّهَا تُزَادُ لَكُمْ» (مت 6: 33)

قرّر شاب فقير أن يسافر بحثًا عن عمل بالخارج، فظل يدّخر حتى بالكاد جمع ثمن التذكرة، وأخذ معه قليلاً من الطعام للرحلة، ولكن السفينة تعطلت أسبوعين بسبب هبوب إعصار فجائي. نفذ الطعام من هذا الشاب وشعر أنه سيموت جوعًا، ففكر قائلاً: «لماذا لا أذهب إلى مطعم السفينة وأكل ما يكفي لإنقاذ من الموت جوعًا، فإذا ضربوني حتى الموت أو بقيت بدون طعام فالمصير واحد».

اتّجه المسكين إلى المطعم، وطلب وجبة كاملة دسمة، ثم طلب فاتورة الحساب، فأجابه الجرسون في دهشة: عندما اشتريت تذكرة السفر على السفينة، اشتريت معها كل الوجبات التي ستحتاجها خلال الرحلة.

صاحب دكان في سوق الناصرة

الأخ جميل الحِسن

1909⁷ - 1994



«فَكَانَ يُكَلِّمُ فِي الْمَجْمَعِ الْيَهُودَ الْمُتَعَبِّدِينَ
وَالَّذِينَ يُصَادِفُونَهُ فِي السُّوقِ كُلَّ يَوْمٍ»
(أعمال 17: 17)

7 عن لسان الأخ: فرح خليل (الناصرة)

كان جميل الجسّين صاحب دكان في سوق الناصرة، في الفترة التي كان فيها مجموعة من المؤمنين من نيوزيلاند وأستراليا وبريطانيا يقومون بخدمة التبشير والشهادة للرّب في الناصرة، فقد كانوا يعيشون بالإيمان، ويحدّثون الناس عن رسالة الخلاص وعمل الرب يسوع المسيح الخلاصيّ، وعن الحياة الأبديّة الّتي لنا في الإيمان بالرّب يسوع المسيح، وكانوا يتجولون ويشترون من سوق الناصرة، ويحدّثون أصحاب المحالّ والدّكاكين عن البشارة السّارة، كما كانوا يزورون الناس في بيوتهم ويوزّعون النشرات الروحية، ويصلّون ويركعون معهم ويشجّعوهم.

في هذه الفترة آمن أولاً الأخ (مجيد قعوار) وبعده الأخ (جميل الجسّين). لقد آمن الأخ (جميل الحسن) في الفترة ما بين 1933 و 1936، وكان للأخ (مجيد قعوار) تأثير خاص على حياته، والأخ مجيد هو خادم أمين للرب، إبتدأ الخدمة في إجتماع الإخوة في الناصرة حوالي سنة 1936.

لقد إستخدم الرب (جميل الجسّين) من خلاله دكانه ووجوده في السوق لإعلان كلمة الرب لمن يلتقي به أو يحضر إلى دكانه بهدف الشراء، وكان يخدم الرب بأمانة ويصلّي مع من يطلب الرب أو يتوجّه إليه بكل ثقة ومحبة.

من أجل خدمته للرب إضطرّ لترك عمله ومصلحته (دكانه) في السوق، وتقدّم بطلب وظيفة للعمل في شركة كهرباء فلسطين، وقبِلَ للعمل بوظيفة مسجّل قراءة ساعات الكهرباء، وكان في مجال وظيفته يتجول في المدن والقرى ويدخل البيوت ليسجّل قراءة ساعة الكهرباء وكان في كل بيت يدخله يتحدث لأهله من

مسلمين ومسيحيين عن الرب، ويترك لديهم نشرات روحية كانت تطبع حينها في العراق ولبنان وسوريا، ويشهد عنه معارفه أنه لم يترك بيتا فيه كهرباء في كل منطقة الناصرة وقضاءها ومدينة جنين إلا وأخبرهم عن الرب وترك لديهم منشورات روحية.

كما كان يزور المساجد والمدارس والكنائس وكل بيت مسيحي أو مسلم ليتحدث عن الرب بكل جرأة ومحبة.

وكان غالبًا يخصّص يوم الأحد لخدمة البشارة من خلال زيارة البيوت في منطقة الناصرة والقرى المجاورة، وكان يسافر في الحافلات أو مع أحد المؤمنين الأجانب، وكثيرًا ما كنت أذهب معهم وقد تعلّمت منهم أنا والأخ (صبي قزعورة) وغيرنا بشكل عملي عن خدمة المحبة والبشارة للبيوت بكل جرأة وبدون أي خوف.

بعد زواج الأخ جميل من الأخت (سعدى) سنة 1942، فتح بيته لخدمة الرب ولاجتماعات الكنيسة المحلية، وكان يقيم في بيته إجتماعات في ثلاثة أيام في الأسبوع على نفقته الذاتية ودون طلب مساعدة من أحد، وقد كانت زوجته الأخت (سعدى) مؤمنة مباركة، وهي سورية الأصل وقد إستخدمها الرب لخلاص نفوس كثيرة مع زوجها، ووالدتي «أم فرح» تشهد أنها آمنت من خلال خدمتهما، كما أنني أنا أيضًا وبعض من إخوتي وأخواتي آمنّا من خلال هذه الخدمة.

كان دارسًا لكلمة الرب ومعلّمًا، كان يدرس الساعات الطوال جالسًا عند قدمي يسوع، طالبًا إرشاد الرب لكي يقوم بدوره بتعليم وإفادة الآخرين، ما زلت أتشوق لسماع كلمة الرب على فمه وكيف كان يفسّر كلمة الحق بالإستقامة، ما زلت

أذكر الدّروس والعظات التي سمعتها منه عن الكنيسة الكتابيّة، وغيرها من المواضيع الروحيّة التي استخدمه الرّب فيها لنمو وبناء الآخرين.

كان «رجل الفرص»، كان يستغلّ كل فرصة أو مناسبة لزيارة الإخوة وكل من يثقل الرّب على قلبه، كان يطلب رفقتي ورفقة بعض الإخوة في زيارته وزيارات المعايدات. أحبّ الإخوة، وعلم أن محبة الآخر من محبتنا للرّب الذي أحبنا أولاً، عاش التّضحية والخدمة والعطاء، وأعطى المجد للرّب، فالرّب أنعم علينا من فيض غناه في المجد، أعطانا ابنه دون شرط أو حساب، وبالإيمان به ننال الحياة.

بعد انتهاء الاجتماع في الكنيسة كانت الخدمة تنتقل إلى بيته، فنستمتع بسهرة روحيّة لديه فيها نمجّد الرّب، نسبح ونهلّل، نتشارك بالكلمة والاختبارات.

عندما غرقت الإمبرطورية

عندما بدأت السفينة الايرلندية العملاقة «الإمبرطورية» في الغرق عام 1914، علم ربّانها أن أطواق النجاة تنقص 129 طوقًا عن عدد الركاب، كان معنى ذلك أن 129 من الركاب لن يتمكنوا من النجاة. لما عرف الركاب ذلك، حصل اضطراب كبير، وعلت صرخاتهم أعلى من الأمواج الصاخبة التي كانت تتفتح فاهها بشراهة لإبتلاع الغرقى في دوامتها.

كان على كابتن السفينة أن يلقي قرعة ليحدّد من الركّاب لن يكون نصيبه طوق النجاة. ولكن قبل أن يبدأ بالقرعة تنازل 129 من الركاب طوعًا عن أطواق نجاتهم لركاب آخرين، ليبقوا بدون أطواق نجاة. وهم يقولون لباقي الركاب: «نحن نعلم أننا إن غرقنا الآن سنتقابل في سلام مع الرب يسوع، في ذات اللحظة التي نغادر فيها الحياة، لأننا قد حصلنا على تأشيرة دخول السماء والحياة الأبدية، إذ آمنّا بالرب يسوع المسيح الذي مات بدلاً عنّا، ونؤمن بوعده الصادق: «أَنَا هُوَ الْقِيَامَةُ وَالْحَيَاةُ. مَنْ آمَنَ بِي وَلَوْ مَاتَ فَسَيَحْيَا وَكُلُّ مَنْ كَانَ حَيًّا وَآمَنَ بِي فَلَنْ يَمُوتَ إِلَى الْأَبَدِ» (يوحنا 11: 25 و 26)، ونؤمن بأن مخلصنا يسوع المسيح أبطل الموت وأنار الحياة والخلود بواسطة الإنجيل (2 تيموثاوس 1: 10)، لذلك فإننا بحق لا نخاف الموت فهو بالنسبة لنا ربح، كما هو مكتوب: «لَأَنَّ لِي الْحَيَاةَ هِيَ الْمَسِيحُ وَالْمَوْتُ هُوَ رَيْحٌ...» (فيلبي 1: 21).

وظلّ هؤلاء الـ 129 راكب، والذين كانوا مسيحيين حقيقيين يرثمون ويخدمون باقي الركاب، ويساعدونهم في إرتداء أطواق النجاة، يكرزون بالإنجيل بفرح،

بطريقة عملية، ومحبة فدايية، وفي سلام عجيب، حتى آخر لحظة اختفت فيها رؤوسهم بين الأمواج العاتية، بينما نجا باقي ركاب السفينة.

وما أن وصل الناجون إلى شاطئ الأمان، حتى قدّم الكثيرون منهم حياتهم مكرسة لخدمة الرب يسوع الذي مات لأجلهم وقام، وعلم أتباعه التضحية حتى الموت لأجله ولأجل الإنجيل ولأجل الآخرين أيضاً، متمسكين بالآية التي اعتبروها شعارهم: «إِنَّا مِنْ أَجْلِكَ نُمَاتُ كُلَّ النَّهَارِ. قَدْ حُسِبْنَا مِثْلَ غَنَمٍ لِلذَّبْحِ» (رومية 8: 36).

صديقي القارئ.. صديقتي القارئة: إنَّ الربَّ يسوع بسفك دمه على عود الصليب، بَعْدَ مَا صَنَعَ بِنَفْسِهِ تَطْبِيرًا لِحَطَايَانَا... وذاق بِنِعْمَةِ اللَّهِ الْمَوْتَ لِأَجْلِ كُلِّ وَاحِدٍ، لِكَيْ يُبِيدَ بِالْمَوْتِ ذَاكَ الَّذِي لَهُ سُلْطَانُ الْمَوْتِ، أَيُّ إِبْلِيسَ، وَيُعْتِقَ أُولَئِكَ الَّذِينَ خَوْفًا مِنَ الْمَوْتِ كَانُوا جَمِيعًا كُلَّ حَيَاتِهِمْ تَحْتَ الْعُبُودِيَّةِ. (عبرانيين 1: 3، 2: 9 و14).

والآن دعني أسألك بحبي صادق وبإخلاص شديد:

هل عندك سلام تجاه الأبدية وما بعد نهاية الحياة على الأرض؟

تعال الآن للرب يسوع المصلوب الذي يحبك جداً والذي مات بدلاً عني وعنك وقام. عندها ستمتّع بما قاله: «الْحَقُّ الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَحْفَظُ كَلَامِي فَلَنْ يَرَى الْمَوْتَ إِلَى الْأَبَدِ» (يوحنا 8: 51).

فهل تصلي الآن وقبل فوات الأوان، إرفع قلبك للرب قائلاً:

«شكراً لك يا من قدّمت أعظم قصّة فداء

حينما أتيت من السماء،

وتحمّلت في أرضنا العناء،
وعلى الصليب لأجلي سفكت الدماء،
أتوب عن خطاياي وأعترف بك ربًّا ومخلِّصًا لحياتي.
إرحمني لأعيش لك كل أيامي في نقاء معك،
ولأشهد عنك وأخدمك إلى أن تأتي أيضا وتأخذنا إليك، حتى حيث
تكون أنت نكون نحن أيضًا..
آمين».

قف وتنبّه

«تُوجَدُ طَرِيقُ تَظْهَرُ لِلْإِنْسَانِ مُسْتَقِيمَةً وَعَاقِبَتُهَا طُرُقُ الْمَوْتِ» (أمثال 14: 12)

كان والدي رئيسًا لغرفة مطافئ لندن. وفي يوم مظلم جاءت إشارة للغرفة لإخماد حريق بجوار نهر التايمز. وقامت الغرفة برجالها تشق الضباب الكثيف في حذر. وانحرفوا بسيارتهم إلى شارع ظنّوا أنه يؤدّي إلى مكان الحريق، وفجأة طلب والدي أن تقف السيارة، فتوقفت في الحال ونزل منها وإذ به يرى عجالاتها الأمامية على حافة النهر تمامًا. ولو لم تقف السيارة بمجرد الأمر لها بالوقوف، أو لو أن أمره تأخّر لحظة واحدة لهلكوا جميعًا في قاع النهر. لقد ساروا في طريق ظنّوا أنه مستقيم وكان في نهاية الأمر الموت الأكيد.

قوتي في الضعف تكمل

الأخت عيده بشارة

1931 - 2004⁸



«تَكْمِلُكَ يَغْمَتِي،
لَأَنَّ قُوَّتِي فِي الضُّعْفِ
تُكْمَلُ».
فَبِكُلِّ سُرُورٍ أَفْتَحِرُ
بِالْحَرِيِّ فِي ضَعْفَاتِي،
لِكَيْ تَجَلَ عَلَيَّ
قُوَّةُ الْمَسِيحِ»
(2 كورنثوس 12: 9)

ولدت الأخت عيده سنة 1931 في بيت كثير الأولاد في قرية طرعان لوالدها الكاهن (عيسى بشارة) ووالدتها (مريم سمعان بشارة) وكانت الطفلة السابعة في العائلة. وفي ظرف معيّن أصبحت عيده معاققة جزئيًا بيد ورجل، إلا أن هذا لم يثنها عن مكافحة الحياة والتعلّم والعمل. فتعيّنت معلمة في قرية جت الجليليّة.

كون والدها كاهنًا أرثوذكسيًا قرّبها إلى مهد الكنيسة والتدين، إلا أنها وجدت الإيمان الحقيقي والأمان الشخصي عن طريق الخدمة الروحيّة في مستشفى الناصرة حيث كانت تتلقّى العلاج، ومن خلال خدمة الأخ المبارك (جميل الجيسن) وهو أحد شيوخ كنيسة الإخوة في الناصرة والذي كان يتطوّع لخدمة الرب في مستشفى الناصرة كل يوم أحد.

تحدّثت عنها صديقتها (ميسر) قائلة: «كانت عيدة، ابنة خوري لطائفة الروم في طرعان، وبسبب إيمانها بالرب يسوع المسيح كمخلّص شخصي لحياتها، واجهت صعوبات ومضايقات وخاصة في بداية إيمانها ومع ذلك لم تسكت على كلمة الرب، ولم تخف بل كانت دائمًا تواجه كل من يعترض على إيمانها بحكمة وحزم وإيقان شديد بمن تؤمن به وكل ذلك لأجل كلمة الرب، كان من الصعب على والدها أن يتقبّل إبنته المؤمنة المتجدّدة ولكن في فترة قصيرة نسبيًا أقنعتة بحقيقة إيمانها بالرب وبصدق هذا الإيمان ووضوحه وأنه نابع من كلمة الرب، ومن صُلّب الإيمان المسيحي الحقيقي، وحينها تقبّلها. بعد ذلك كان مرحّبًا بها في البيت في طرعان كما كان والدها الخوري والعائلة يدعون صديقاتها معها ويرحبون بنا في بيتهم في طرعان».

وأتذكر ذلك اليوم، في مطلع خمسينات القرن الماضي، إذ كنّا نقضي العطلة الصيفيّة في بيتنا في قرية عبلين، وقد ربطتنا بالأخت عيده علاقة قربى لكون والدتها من عائلتنا، فحضرت لقضاء عطلة نهاية الأسبوع عندنا، وأذكر أننا فيما كنا نسهر على سطح البيت أخذت تعلمني ترنيمة:

يسوع حبيبي نصبيي الرحيم

1

يسوع حبيبي نصبيي الرحيم	وسور حياتي وباب النعيم
إليك صلاتي إستمع يا كريم	فأنت المجيب وأنت السميع

الردة (2)

أعني يا قدير... أعني يا شفيع... نريد النهوض ... ولا نستطيع

2

إليك ملاذي حنين الفؤاد	صلاة لأجل خلاص العباد
لقد طال في ذي النفوس الرقاد	فأيقظها ربّي بحب رفيع

3

فيا ربّي أحيي قلوب الأنام	ولا تبق نفْسًا في وادي الظلام
وحنّ كل قلب بحضن السلام	سلام الفداء بالمسيح الوديع

4

وهب للهداة صحيح اليه	قن بتأثير الروح الإلهي الأمين
وقوة فعل الكتاب الثمين	بترك الخطايا فيحيا الجميع

ولم يَمْضِ وقت كثير حتَّى قَدِمَتْ إلى مستشفى الناصرة وتعلّمت مهنة التمريض، مكتفية بما اكتسبته من خبرة وعمل في مجال التعليم. وقد كانت مقرّبة من (الدكتور باتكيت) و(الدكتورة ولسون)، وتأثّرت بإيمانهما وبالترامهما المسيحي، وكانت تحضر معهما اجتماعات الصلاة والشركة في الكنيسة المعمدانية الإنجيلية في الناصرة بانتظام.

لقد كانت الأخت عيده تخدم وتبشّر بكلمة الرب في قواويش وأروقة المستشفى وفي إجتماعات نسائية وكذلك في «عيادة السوق» التابعة للمستشفى في الناصرة.

في سنة 1965 أسّس (القس دكتور دوايت بيكر) «المركز التدريبي للخدمة المسيحية» وهو كليّة لدراسة الكلمة بالإمتداد، فالتحقت بها الأخت عيده وزميلتها الأخت (ميسر غطاس)، وللسيدات الملتحقات بهذا المركز كان الخيار في تعلّم دورة الكرازة أو دورة تدبير المنزل المسيحي، واختارت الأخت عيده دراسة موضوع خدمة الكرازة والتبشير.

وبعد فترة من الزمن، ثَقُلَ الرب على قلب (دكتور تستر)، مدير المستشفى، أن يعيّنَها في مجال الخدمة الروحية ويعفيها من مجال العمل في مهنة التمريض في المستشفى، إذ لمس لديها الموهبة وحرارة الخدمة النابعة من محبّتها للرب، وهكذا قام بإعداد ركن وغرفة خاصّة من عيادة السّوق لإقامة مكتبة مسيحيّة، تشغلها وتديرها الأخت عيده، فكانت هذه المكتبة بالنسبة للأخت عيده «مضافة شهادة»، تقدّم فيها رسالة الخلاص لكل من يدخلها، وتعلن للجميع محبة الله

وصلاحه، فهو الراعي الصالح، وإلهه الطيّب المحبّ للبشر، وقد كانت تقدّم البشارة بروحها اللطيفة مع فنجان قهوة وإمكانية بيع كتاب مسيحي- روجي.



هذا إضافةً إلى مداومتها على خدمة التبشير والكراسة للمرضى وأهاليهم الذين كانوا يجلسون في غرفة الانتظار في عيادة السوق، كما أنّها استمرت على زيارة مستشفى الناصرة وخدمة المرضى بجانب سريرهم لتعلن لهم محبة الرب وخلاصه الذي لا ينضب والمقدّم لكل من يُقبل إليه.

وتقول عنها صديقتها ميسر غطاس:

«كانت تأخذنا أنا و(الأخت رمزية) أينما تذهب للخدمة، في معظم الأحيان كانت تأخذنا إلى طبريا، وهناك كنا ننام في دير، وكانت تبشّر جميع من في الدير وتحدّث عن الرب وتتحاور مع الجميع. كما كنّا في كل صيف، أنا والأخت رمزية نذهب مع الأخت عيده بسيارتها إلى (الأخت غريس) في كنيسة الناصري في القدس لنخدم في مخيم للأولاد لمدة أسبوعين. كانت عيده إنسانة شجاعة مضحية للغاية، كانت تعلم الأولاد دائماً كلمة الله من خلال قصص الكتاب المقدس، كانت إنسانة

تسبّح الرب دائماً، وفي مشوارنا وطريقنا للقدس كان قلبها وفمها
يرتّمان للرّب ويلهجان بآيات من الكتاب المقدس».

بعد تقاعدها الرسميّ بقيت ملتزمة بخدمة التبشير والكراسة في أقسام المستشفى
كل يوم أربعاء إلى أن أقعدتها عن ذلك حالتها الصحيّة فانتقلت للإقامة في منزل
المسنين «بيت ابن هعيزر» التابع «للكنيسة اللوثرية في حيفا» يوم 11.10.2001،
وبعد ذلك شجّعت (الأخت ميسر) على الانتقال والسكن في منزل المسنين «بيت
ابن هعيزر» في حيفا.

كل من يعرفها في هذا البيت يشهد أنها كانت تردد الآية:

«وَلَوْ لَمْ يُقَصِّرِ الرَّبُّ تِلْكَ الْأَيَّامَ لَمْ يَخْلُصْ جَسَدٌ. وَلَكِنْ لِأَجْلِ الْمُخْتَارِينَ الَّذِينَ
اخْتَارَهُمْ قَصَّرَ الْأَيَّامَ» (مرقس 13: 20). وكانت من خلالها تعبّر عن لسان حالها
وأن الله سيقصّر أيّام ألمها وضعفها رفقا بها. كما أنها كانت تشهد عن محبة الله
وخلاصه، بركاته ونعمه وأفضاله، للمقيمين في هذا المنزل كل يوم.

وتضيف عنها الأخت ميسر:

«وكانت عيده دائماً تشجّعنا على أن نذهب إلى اجتماع الصلاة
والوعظ، كما كانت تذهب للصلاة في الكنيسة المعمدانية في حيفا
مساء كل يوم أحد. وفي مساء يوم أحد بعد إنتهاء الإجتماع وقعت عن
الدرج وفقدت وعيها، فنقلت إلى المستشفى. بقيت في المستشفى ثلاثة
أيام ثم إنتقلت إلى الرب».

إنتقلت الأخت عيده للمجد بتاريخ 23.6.2004. وقد ووري جسدها التراب في المقبرة المعمدانية بعد أن جرت لها خدمة جنازة إنجيليّة بناءً على رغبته ووصيّتها لأخيها المهندس (نمر بشارة).

«ذِكْرُ الصَّدِّيقِ لِلْبَرَكَةِ» (أمثال 10: 7)

ما هي حياتكم؟

«لأنَّه مَا هِيَ حَيَاتُكُمْ؟ إِنَّهَا بُخَارٌ، يَظْهَرُ قَلِيلًا ثُمَّ يَضْمَحِلُّ»

(يعقوب 4: 14)

كان أحد خدام الرب مستغرقاً في التفكير ودراسة موضوع ضرورة قبول الإنسان للمسيح المسيح حالاً دون إبطاء، لكي ينال الخلاص والحياة الأبدية، فغلبه النوم، فحلم حلمًا سمع فيه محادثة بين عدّة شياطين كانوا مجتمعين في محاولة لوضع مكيدة تجتذب أهل الأرض إلى جهنم.

قال أحد الأرواح الشريرة: «لنقل للناس إنّ الكتاب المقدس ليس كلمة الله ولا يمكن الوثوق به». فردّ الآخرون: «هذا لا يكفي».

وتكلم آخر فقال: «لنقل لهم إنّ الله غير موجود، وإن يسوع المسيح لم يكن سوى إنسان صالح، وأنه لا وجود للسماء ولا لجهنم بالحقيقة». وهنا أيضًا كان جواب الباقيين سلبياً، إنّ هذا التوجّه لا يفي بالغرض ولا يأتي بالنتيجة المرجوة.

قال شيطان ثالث: «لنقل للناس إنّ هناك إلهاً ومخلصاً وسماءً وجحيمًا. إنما لنطمئنهم بأن لديهم متسعاً من الوقت ليخلصوا، ونشجعهم على تأجيل القرار». إذ ذاك هتف الآخرون بفرح كبير: «أحسنّت، هذا هو المطلوب!».

عزيزي... يقول الشيطان: «أجلّ» أما الله فيقول: «عجلّ».

«قَالَ لَهُ الْآنَ يَا مُرْ جَمِيعِ النَّاسِ فِي كُلِّ مَكَانٍ أَنْ يَتُوبُوا مُتَغَاضِبًا عَنْ أَزْمِنَةِ الْجَهْلِ... مُقَدِّمًا لِلْجَمِيعِ إِيْمَانًا إِذْ أَقَامَهُ مِنَ الْأَمْوَاتِ» (أعمال الرسل 17: 30 و31)

نَجَّار من الناصرة

الأخ وخادم الربّ جميل باشا

1941 - 2003⁹



«فَإِنِّي كُنْتُ أَوْدُ لَوْ
أَكُونُ أَنَا نَفْسِي
مَحْرُومًا مِنَ الْمَسِيحِ
لَأَجْلِ إِخْوَتِي
أَنْسِبَائِي حَسَبَ
الْجَسَدِ»
(رومية 9: 3).

9 سجّلت ملخص ذكراه الطيّبة: الزوجة الفاضلة (باسمة باشا).
مع إضافات من الإخوة في كنيسة الإخوة المسيحيين في عبلين.

ولد جميل في عائلة مسيحية، عدد أفرادها 13 شخصًا، تسعة إخوة وأختان، ونما كباقي الأطفال في هذه العائلة، تعلّم في المدرسة حتى الصف العاشر، ثم تعلّم مهنة النجارة وهو في الخامسة عشرة من عمره، وبدأ بعد مدة قصيرة بالعمل في مدينة حيفا وكان يسكن هناك مع إخوته الكبار خلال الأسبوع، ويرجع إلى البيت في نهاية الأسبوع.

كان إنسانًا هادئًا في طبعه، يحبّ أن يكون قريبًا من الرب، ولكي يحقق هذا إبتدأ يذهب لحضور قدّاس الأحد باكراً، حتّى يتسوّى له الوقت بقيّة النهار في العمل، وقد رفض عملاً مغريًا جدًّا كرجل صيانة على ظهر سفينة، لأن هذا العمل يمنعه من الذهاب إلى الكنيسة. وقد إفتقده الربّ الذي كان يعرف حقيقة قلبه، فأرسل له إخوة من سنّهِ وابتدأوا يتكلّمون معه، وقاموا بدعوته للذهاب معهم إلى الاجتماع في كنيسة الإخوة في بيت حسدا في حيفا، وهناك بدأ بالتواصل والحضور الملتزم مدة من الزمن، وطبعًا الشيطان لم يتركه حيث بدأ الإضطهاد من العائلة والأصحاب.

تراجع قليلاً ربّما خوفاً أو خجلاً، ولكن الربّ لم يتركه، وبدأ يواجه تجارب الحياة، فأول تجربة كانت عندما قال كلمة أغضبت أحد العمال اليهود، فذهب وأبلغ الشرطة عنه، فوضع في السجن لمدة شهر بدون إجراء أي تحقيق.

وقد كانت فترة السّجن فترة للتفكير ومراجعة النّفس، ولكنّه عندما خرج نسي وتناسى الأمر لفترة ما، وفي أحد الأيام بينما هو يعمل على ماكينة النجارة حدث أن دخلت يده تحت السكين فبرت إحدى أصابعه وقطعتها وحولت إصبعًا ثانية إلى إصبع عاجزة، وطبعًا كان هذا الحادث أصعب شيء يحدث لشاب في مقتبل

العمر، لكنه ساهم في تعرّفه من جديد على صوت الرب ولمساته، وعرف أن الربّ يريدّه أن يرجع إليه، وهذه هي الطريقة التي يكلمه بها الرب إذ لا أحد يستطيع أن يقف بجانبه سواه.

عندما بدأ يرجع إلى عمله بعد إصابته رآه أخ في الكنيسة، وتكلّم معه فقال له: «يا أخ جميل، إلى متى تعاند الرب؟ الرب يريدك أن ترجع إليه وهو يقودك إلى الأحسن». وتكلّمت إلى قلبه وحياته هذه الكلمات البسيطة في تلك اللحظة ذاتها، فأدرك أنه لا يستطيع أن يعاند ويستمر في البُعد عن الرب أكثر. فرجع من كلّ قلبه إلى الرب، وسلّم قلبه للربّ بالكامل، ومنذ ذلك اليوم داوم على عيش حياة الشكر والتسبيح للرب، متكللاً عليه ومُسليماً له كل أمرٍ في حياته. من حينها رجع إلى الناصرة وبدأ يشترك في عبادة الرب وحضور إجتماعات الوعظ ودرس الكلمة في كنيسة الإخوة، كان ذلك في سنة 1964 تقريباً.

تعرّف على زوجته (باسمه خليل) وتزوّجا عام 1968، رزقا بولدين وبنت، جوني وصموئيل ومادلين.





لقد اختبرت العائلة تعامل ورحمة الرب معها في عدة أمور وأهمها من خلال
حادثة حصلت مع جميل، فبينما كان ينقل محله، وهو دكان أدوات وأجهزة
لأصحاب المهن، إلى محل آخر وقع من علو مترين وحصل له إرتجاج في الدماغ
وكان وضعه حرجاً جداً، فقد كان فاقداً للوعي وبقي على هذه الحالة لمدة عشرة



أيام، فارتفعت صلوات الكثيرين من داخل وخارج البلاد واستجاب الربّ بأعجوبة، إذ قام من غيبوبته وصحّ ورجع إلى البيت، وفي مدة ثلاثة أشهر رجع ليزاول خدمته وعمله كالمعتاد. ما هذا إلا تعامل الرب وإعلان قدرته، كما كان يشهد جميل في كل مكان ويعطي الشكر للربّ.

ومرّت السنون والأيام وهو يخدم بين عبّلين والنّاصرة وذلك بعد إنتهاء دوام عمله اليومي المضني كصاحب محل لأدوات وحاجيات لأصحاب المهن، ولم يكن يتذمّر أبدًا، بل دائمًا كانت تعلو محياه الإبتسامة التي يشهد عنها الآخرون، ولم يكن يرفض مساعدة أحد حتّى في ساعات متأخرة من الليل، فكان يقدّم المساعدة الروحيّة في الصلاة والمشورة والرعاية وكذلك المساعدة الماديّة لمن بحاجة إليها بالرغم من أنه كان يحصل «خبزنا كفاف يومنا». قد تزوج الأولاد الثلاثة والحمد لله هم جميعًا مؤمنون، وقد سلّموا حياتهم للرب وقبلوه مخلصًا شخصيًا لكل منهم.

في نهاية عام 2002 شعر جميل أن صحته ليست كما يجب أن تكون، إذ بدا وزنه يقل ولا يأكل ويتعب بسرعة، فذهب لمقابلة الطبيب مع زوجته، وعمل الفحوصات اللازمة، وقد كانت الصدمة قويّة، إذ عرفنا أن جميل مصاب بمرض السرطان، ووضعهُ لم يكن بالجيّد أبدًا، بل هو في مراحل متأخرة جدًّا وقد تفسّى مرض السرطان في أماكن عديدة من جسمه، وقد بدأت أنا زوجته أبكي ولم أتمالك نفسي ولكنّه هو لم يضعف بل قال لي: «لا تخافي فإن الربّ يعرف ماذا يفعل».

وهكذا بقيت الحال لمدة عشرة شهور ولم يكن يتذمّر أبدًا، بل كان يذهب يوميًا إلى العمل والإجتماعات، رغم أنه كان يخضع للعلاج الكيماوي، وقد قال لأحد أصدقائه عندما سأله: «لماذا يسمح الله لشخص مؤمن مثلك له خدمة عظيمة، وإنسان جيّد، أن يحدث له هذا؟».

فكان جوابه مثيرًا للدهشة من قبلي فقد أجاب: «ربما أراد الله أن أذهب إليه حيث هناك لا يوجد أي مرض، حتى أكون معه بفرح وسلام». لكن مع هذا كان له إيمان أن الرب قادر أن يشفيه إن كانت هذه إرادته. وبقيت الحال هكذا بين المرض والمقاومة والعلاجات، يذهب إلى عمله ويقابل الناس ويقوم بخدمات روحية ويحضر إجتماعات الصلاة والوعظ والشركة.

في بداية شهر تموز عام 2003 بدأت صحته تتدهور بسرعة ولازّم البيت لكنّه لم يبق مقعدًا في الفراش إلا في الثلاثة الأيام الأخيرة، وقد كانت صلاته الأخيرة، لا أهتم أن أموت ولكن لا أريد أن ألزم الفراش كإنسان عاجز (وهكذا حصل معه). وقد فارق الحياة في 22.7.2003 والإبتسامة لم تفارق وجهه، وعطر الإيمان يفوح منه وكلمات الشكر للرب لم تفارقه.

قبل وفاته بثلاثة أيام طلب مني أن أدعو جميع إخوته وأولادهم وعائلاتهم وأفراد عائلي، فقد أراد أن يخبرهم بشيء كما قال، وبدأ حديثه قائلاً: «أنا لا أريد أن أودّعكم ولكن أريد أن أستودعكم رسالة: أريد منكم أن تنظروا إلى ما هو الإنسان وما هي حياته، إنها كالبخار تنتهي بسرعة، ولكن إن آمنّا، يوجد لنا حياة باقية وأبدية مع الرب، صلاتي للرب أن تنالوا الحياة الأبدية بالإيمان بشخصه

وعمله الكفاريّ لأجل كل منكم على الصليب حتى نرى بعضنا البعض في السماء».

وطلب من الأخ (جورج خليل) أن يقرأ له من رسالة بولس الرسول إلى أهل رومية 9: 3 «فَإِنِّي كُنْتُ أَوْدُ لَوْ أَكُونُ أَنَا نَفْسِي مَحْرُومًا مِنَ الْمَسِيحِ لِأَجْلِ إِخْوَتِي أَنْسِبَائِي حَسَبَ الْجَسَدِ».

وختم لقاء المحبة، وإعلان رغبته في أن يطلب الربّ كلّ من كان موجودًا من كل القلب لإتباع الرب بالإيمان بعمله لأجلنا وبخلاصه، وصلّى بنفسه من أجل الجميع، وبعد ثلاثة أيام فارق هذه الحياة، حياة الألم والمرض والضعف بهدوء وسلام وطمأنينة، وانتقل إلى الأمجاد الأبديّة حيث لا حزن ولا صراخ ولا وجع بل سيمسح الله كل دموعنا من عيوننا (رؤيا 21: 4)، حيث «مَا لَمْ تَرَ عَيْنٌ وَلَمْ تَسْمَعْ أُذُنٌ وَلَمْ يَخْطُرْ عَلَى بَالِ إِنْسَانٍ: مَا أَعَدَّهُ اللَّهُ لِلَّذِينَ يُحِبُّونَهُ» (1 كورنثوس 2: 9).
هنيئًا لمن كان نصيبه الرب...

مشاركات لمجد الرب:

في خدمة الجناز وحفل التأبين في قاعة كنيسة الإخوة المسيحيين في الناصرة، شارك أحد الإخوة نيابة عن كنيسة الإخوة المسيحيين في عبلّين وتطرق في تأبينه لحياة الأخ جميل وخدمته المباركة في نقاط عدة وهي:

1. صرخ أيوب متسائلًا: «إِنَّ مَاتَ رَجُلٌ أَفْيَحْيَا؟» (أيوب 14: 14). ما زال هذا السؤال يحير الكثيرين بالرغم من أن الكلمة المقدسة تعلن حقيقة الحياة

بعد الموت، فأَيُّوب نفسه اكتشف هذه الحقيقة بوحى كلمة الله إذ يقول بعد ذلك: «لَيْتَ كَلِمَاتِي الْآنَ تَكْتَبُ. يَا لَيْتَهَا رُسِمَتْ فِي سِفْرِ وَنُقِرَتْ إِلَى الْآبِدِ فِي الصَّخْرِ بِقَلَمِ حَدِيدٍ وَبِرِصَاصٍ. أَمَّا أَنَا فَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ وَلِيِّي حَيٌّ وَالْآخِرَ عَلَى الْأَرْضِ يَقُومُ وَبَعْدَ أَنْ يُفْقَى جِلْدِي هَذَا وَبِدُونِ جَسَدِي أَرَى اللَّهَ. الَّذِي أَرَاهُ أَنَا لِنَفْسِي وَعَيْنَايَ تَنْظُرَانِ وَلَيْسَ آخَرُ. إِلَى ذَلِكَ تَتَوَقَّ كَلِمَتَايَ فِي جَوْفِي». (أَيُّوب 19: 23-27). على هذا الرجاء نحن نجتمع، رجاء الحياة بعد الموت، نحن نثق أن أخونا الحبيب (جميل باشا) «أبو جوني» الذي رحل عن أرضنا إستوطن عند الرب وهو يحيا حياة الأمجاد في محضر رب الأمجاد. فكما سار مع الرب وكان معه ولم يستح به على الأرض هكذا هو الآن يسير معه في الأمجاد.

2. يسأل الكثيرون: «كيف صمد الأخ المحبوب (جميل باشا) في إيمانه وخدمته ولم يتراجع ولم يتوانى بالرغم من كل الظروف والصعوبات التي واجهها على مدى سنين خدمته الطويلة؟». وأجيبكم من خلال عظات الأخ (جميل باشا) نفسها والتي كانت جملةً وتفصيلاً مبنيةً على كلمة الوحي المقدس، فقد كان يعلم بأن صمودنا وإتباعنا للرب يتعلّق بمدى إتكالنا عليه ومدى وضع ذواتنا بين يديه، أحياناً نظنّ أننا نصمد لأننا نحن نمسك بيد الله ولكن في الواقع نحن لا نستطيع الصمود، لا كثيراً ولا قليلاً، بدون أن يمسك الرب هو بيدنا، وهكذا كان (جميل باشا) يتكلّ كلياً على أن الرب هو بذاته يمسك يده فلا يخور ولا يضعف في طريق البرية.

3. لا يمكن لأحد تعرّف على أختينا الحبيب (جميل باشا) ولم يترك هذا الأخ المبارك تأثيراً حياً وفعالاً على حياته، فقد كانت تفوح دائماً من الحياة المباركة التي عاشها (جميل باشا) رائحة المسيح العطرة، فقد كان منشغلاً في محبة الله ونشر البشارة السارة للآخرين، وحتى على فراش الموت تناسى أوجاعه الفظيعة، وكان وجعه الأعظم على أقاربه الذين حتى الآن لم يضمّنوا لهم مكاناً في الحياة العتيدة مع الرب، فكان يكلمهم ويصلي لأجلهم ليتوبوا إلى الرب من كلّ القلب ويقبلوه ربّاً ومخلّصاً شخصياً لهم، ليضمّنوا الحياة الأبدية.



4. لقد اختبر (جميل باشا) غنى مجد الرب يسوع، بشرّ وعرف كثيرين عنه كما هو مكتوب: «الَّذِينَ ارَادَ اللَّهُ أَنْ يَعْرِفَهُمْ مَا هُوَ غِنَى مَجْدِ هَذَا السِّرِّ فِي الْأُمَمِ، الَّذِي هُوَ الْمَسِيحُ فِيكُمْ رَجَاءُ الْمَجْدِ. الَّذِي تُنَادِي بِهِ مُنْذِرِينَ كُلِّ انْسَانٍ، وَمُعَلِّمِينَ كُلِّ انْسَانٍ، بِكُلِّ حِكْمَةٍ، لِكَيْ نُخَضِّرَ كُلَّ انْسَانٍ كَامِلًا فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ. الْأَمْرُ الَّذِي لِأَجْلِهِ اتَّعَبُ

أيضاً مُجَاهِدًا، بِحَسَبِ عَمَلِهِ الَّذِي يَعْمَلُ فِي بَقُوَّةِ» (كولوسي 1: 27-29) وهكذا على هذا المثال تعب المؤمنون وتعب (جميل باشا) مجاهداً بقوة نعمة الله فيه.

5. في هذا الموقف نتذكر حياة الأخ الحبيب (جميل باشا) ونحزن لأنه فارقنا، لأنه رحل من أرض الألم والشقاء، ولكننا كلنا على يقين أنه سبقنا إلى المجد، لقد انضم إلى سحابة الشهود التي مجدت وعلت اسم الرب كما يقول كاتب الرسالة إلى العبرانيين: «فِي الْإِيمَانِ مَاتَ هَؤُلَاءِ أَجْمَعُونَ، وَهُمْ لَمْ يَنَالُوا الْمَوَاعِيدَ، بَلْ مِنْ بَعِيدٍ نَظَرُوهَا وَصَدَّقُوهَا وَحَيَّوهَا، وَأَقْرَبُوا بِأَنَّهُمْ غُرَبَاءُ وَتَزَلَّاهُ عَلَى الْأَرْضِ. فَإِنَّ الَّذِينَ يَقُولُونَ مِثْلَ هَذَا يُظَاهَرُونَ أَنَّهُمْ يَطْلُبُونَ وَطَنًا. فَلَوْ ذَكَرُوا ذَلِكَ الَّذِي خَرَجُوا مِنْهُ، لَكَانَ لَهُمْ فُرْصَةٌ لِلرُّجُوعِ. وَلَكِنْ الْآنَ يَبْتَغُونَ وَطَنًا أَفْضَلَ، أَيْ سَمَاوِيًّا. لِذَلِكَ لَا يَسْتَعِجِي بِهِمُ اللَّهُ أَنْ يُدْعَى إِلَهُهُمْ، لِأَنَّهُ أَعَدَّ لَهُمْ مَدِينَةً» (عبرانيين 11: 13-16). هذه تعزيتنا، هذه تعزية «أم جوني»، والعائلة الكريمة وتعزية جميع الأقرباء والأحباء أن الأخ (جميل باشا) سبقنا ليكون مع الرب ويرى وجهه المبارك حيث لا جوع ولا ألم وكما هو مكتوب: «وَهُمْ سَيَنْظُرُونَ وَجْهَهُ، وَاسْمُهُ عَلَى جِبَاهِهِمْ. وَلَا يَكُونُ لَيْلٌ هُنَاكَ، وَلَا يَحْتَاجُونَ إِلَى سِرَاجٍ أَوْ نُورِ شَمْسٍ، لِأَنَّ الرَّبَّ إِلَهَهُ يُبِيرُ عِلْمَهُمْ، وَهُمْ سَيَمْلِكُونَ إِلَى أَبَدِ الْأَبَدِينَ» (رؤيا 22: 4 و5).

ثقتنا هذه وإيماننا هذا ليس مبنياً على أي صلاح فينا، بل مبنياً على وعود الله الصادقة والأمانة، فكلمة الرب الصادقة تعلن: «وَلَيْسَ بِأَحَدٍ غَيْرِهِ الْخَلَّاصُ. لِأَنَّ لَيْسَ اسْمُ آخَرٍ تَحْتَ السَّمَاءِ قَدْ أُعْطِيَ بَيْنَ النَّاسِ بِهِ يَنْبَغِي أَنْ نَخْلُصَ» (أعمال 4: 12)، «لَأَنَّنَا نَعْلَمُ أَنَّهُ إِنْ نُقِضَ بَيْتُ خَيْمَتِنَا الْأَرْضِيَّةِ، فَلَنَّا فِي السَّمَاوَاتِ بِنَاءً مِنَ اللَّهِ، بَيْتٌ غَيْرُ مَصْنُوعٍ بِيَدٍ، أَبَدِيٌّ» (2 كورنثوس 5: 1).

6. ترنيمة «سأرى وجه يسوع» هي آخر ترنيمة رنّمها الأخ الحبيب (جميل باشا)، وهو على فراش الموت، وتعبّر عن إيمانه وثقته أنه على موعد قريب لمقابلة وجه الرّب، هذا هو إيمان كل مخلص بعمل الرب يسوع المسيح الكفاريّ على الصليب، هذا هو رجاء كل من يستند على وعود الربّ الصادقة، في الكلمة المقدّسة.

1	سَأَرَى وَجْهَ يَسُوعَ	يَا لَهُ مَرَأَى عَجِيبَ
	إِذْ أَرَى مَنْ مَاتَ عَنِّي	وَقَدَانِي بِالصَّليبِ
القرار:	سَأَرَى وَجْهًا لِيُوجِّهَ	ذَلِكَ الْخَلِّ الْوَدُودُ
	أَلْتَقِيهِ بَعْدَ حِينٍ	فَوْقُ فِي دَارِ الْخُلُودِ
2	كُنْتُ مِنْ خَلْفِ حِجَابٍ	نَاطِرًا مَلِكِ السَّلَامِ
	فَعَدًّا يَأْتِي نَهَارٌ	يُنْجِلِي فِيهِ الظَّلَامَ
3	أَهْ مَا أَبْهَجَ يَوْمًا	فِيهِ أَهْنَا بِالْحَبِيبِ
	إِنَّ ذَاكَ الْوَقْتُ دَانٍ	وَسَيَأْتِي عَنْ قَرِيبٍ
4	يَا سُرُورِي حِينَ أَلْقَى	الرَّبَّ فِي دَارِ الْأَمَانِ
	وَمُحَيًّا مَنْ قَدَانِي	سَأَرَاهُ بِالْعَيَانِ

لقد قدّمت كنيسة الإخوة المسيحيّين في عبلين للأخ جميل الطيّب الذكر في عيد ميلاده درع تقدير ومحبة كُتِبَت عليه الآية التالية:

«مُتَذَكِّرِينَ بِلاَ انْقِطَاعٍ عَمَلِ إِيمَانِكُمْ، وَتَعَبِ مَحَبَّتِكُمْ، وَصَبْرِ رَجَائِكُمْ،

رَبَّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحَ، أَمَامَ اللَّهِ وَأَبْنَانَا»

(1 تسالونيكي 1: 3)

وهي تعبّر بالحقّ عن خدمة، محبة ورجاء الأخ جميل في حقل الرب في الكنيسة المحليّة في عبلين لسنوات طويلة وعديدة، بالرغم من مشاق السفر (معدل مرتين في الأسبوع من الناصرة إلى عبلين ولمدة سنوات طويلة)، تحمّل المشقات وتقديم المشورة والنصح، وخدمة كل من يحتاج، فتجده يعطّل شغله لعدة أيام ليتواجد مع أهل بيت (كرم دعيم) في أيام التعزية لوفاة الأخ كرم، كذلك يقدّم نفسه ويبادر لنقل من يحتاج للسفر من مكان إلى آخر، كل ذلك بروح متواضعة، وقلب طيّب ودون مقابل إذ كان دائما يضيف جواهر إلى كنزه في السماء.



لحظة من فضلك

رسالة كتبها:

الأخ فرح خليل

والأخت حكيمية خوري

نعم. يحتاج كل منا لتخصيص بعض الوقت ليفكر فيما يجري من أحداث حوله في عالمنا هذا الذي يتخبط بشكل عشوائي.

نسمع عن قلاقل وحروب، زلازل وفيضانات، كوارث طبيعية ومشاكل عائلية، اجتماعية، اقتصادية، تعليمية وسياسية يعجز العقل عن استيعابها.

فالإنسان أصبح يعمل بشكل آلي تقريباً، كل منا يحقق العديد من الأهداف ومنها أهدافاً كبيرة، ولكننا غالباً ما ننسى ونتجاهل الهدف الذي من أجله وجد كل منا على وجه هذا الكون وفي هذا العالم، ألا وهو أن نتمتع بشركة حياة مع الخالق المحب، فنمجد إلهنا ونساند بمحبة أخوتنا في الإنسانية.

عندما ننظر حولنا، وعندما نستمع أو نقرأ الأخبار اليومية، المحلية والعالمية، ندرك حقيقة الشر التي وصله عالمنا، فنرى الأخ لا يشعر بأخيه والصديق بصديقه بل الأخ يظلم أخاه والصديق يخون صديقه، وكلّ يعتبر غشه وخداعه ذكاءً وجبروتاً.

ونتساءل بحق: أي عصر هذا الذي نعيش فيه؟ وإلى أين يجرفنا هذا العالم بكل ما فيه من أحداث؟ أين نحن من الله في كل ما نفعل؟

أسئلة محيرة حقًا تجعل النفس في حالة اضطراب، تحاول البحث عن إجابات لتساؤلها ولكن هيهات، فلا هدوء ولا سكون ولا طمأنينة للنفس المحترقة! حقًا، هل هناك من يستطيع الإجابة عن هذه الأسئلة الصعبة والمحيرة؟ وهل من ملاذ؟ وهل يوجد منفذ؟

نعم يوجد جواب عند ذاك الذي جمع الريح في حفتيه، وصرّ المياه في ثوب، وثبت جميع أطراف الأرض (أمثال 30: 4)، وهو الكائن والذي كان والذي يأتي القادر على كل شيء (رؤيا 1: 4، 8).

إنه الله الذي أحب الإنسان محبةً أبدية والذي حضر له الخطة الكاملة للخلاص في شخص ربنا المبارك يسوع المسيح، الكلمة «صَارَ جَسَدًا وَحَلَ بَيْنَنَا وَرَأَيْنَا مَجْدَهُ مَجْدًا» (يوحنا 1: 14).

الله الذي لم يتركك للضباب والتيه بل أعدّ في شخص الرب يسوع الطريق للنّجاة ليكون لك فُلك النّجاة، الذي إذا دخلته نجوت، إذ هناك لا تطولك أخطار الطوفان.

أخي/أختي العزيزة/إن ما نشاهده اليوم من أخطار لا يحسب أمام ما سيأتي على المسكونة، فالرب يسوع ابنه ويحدّر: «فَإِنَّ كَثِيرِينَ سَيَأْتُونَ بِأَسْمِي قَائِلِينَ: أَنَا هُوَ الْمَسِيحُ وَيُضِلُّونَ كَثِيرِينَ. وَسَوْفَ تَسْمَعُونَ بِحُرُوبٍ وَأَخْبَارِ حُرُوبٍ. أَنْظَرُوا لَا

تَرْتَاغُوا. لِأَنَّهُ لَا بُدَّ أَنْ تَكُونَ هَذِهِ كُلُّهَا. وَلَكِنْ لَيْسَ الْمُنْتَهَى بَعْدُ. لِأَنَّهُ تَقُومُ أُمَّةٌ عَلَى أُمَّةٍ وَمَمْلَكَةٌ عَلَى مَمْلَكَةٍ وَتَكُونُ مَجَاعَاتٌ وَأُوبِيَّةٌ وَزَلَزَلٌ فِي أَمَاكِنَ. وَلَكِنَّ هَذِهِ كُلُّهَا مُبْتَدَأُ الْأَوْجَاعِ.» (متى 24: 5-8)

ولأننا لا نعلم في أية ساعة يتم المكتوب، فما علينا إلا أن نعد أنفسنا لنكون مستعدين أمام عرش الله بثقة البنين، لأن الموعد والوعد هو لنا إن آمنا به، وقبلنا خطته الوحيدة الفريدة لخلاصنا من الديونة، باعترافنا به ربًا ومخلصًا شخصيًا.

فكيف نخلص إذًا؟

1. علينا أن نعترف بخطايانا، فكلمة الله الصادقة تؤكد لنا قائلة: «إِنْ اعْتَرَفْنَا بِخَطَايَانَا فَهُوَ آمِينٌ وَعَادِلٌ، حَتَّى يَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَيُطَهِّرَنَا مِنْ كُلِّ إِثْمٍ» (1 يوحنا 1: 9).

2. وعلينا أن ندرك أن دينونة خطايانا حملها المسيح عنا على الصليب، لذلك عليك أن تؤمن أن يسوع المسيح هو المخلص الوحيد لك، إذ سفك دمه ومات لأجلك. فكلمة الله تعلن: «وَبِدُونِ سَفْكِ دَمٍ لَا تَحْصُلُ مَغْفِرَةٌ» (عبرانيين 9: 22). و«وَدَمُ يَسُوعَ الْمَسِيحِ ابْنِهِ يُطَهِّرُنَا مِنْ كُلِّ خَطِيئَةٍ.» (1 يوحنا 1: 7). فهو «الَّذِي لَنَا فِيهِ الْفِدَاءُ، بِدَمِهِ غُفْرَانُ الْخَطَايَا» (كولوسي 1: 14).

كما ترى الأمر أسهل مما يظهر، فهو لا يحتاج إلى أعمالنا ومجهوداتنا البشرية التي نفتخر ونعتز بها فهي في نظر الله خرق بالية. لا يحتاج إلى مالنا فلا يمكنك أن

تشتري ما هو باق للأبد بما هو فانٍ، فيسوع قد دفع ثمن ودينونة خطايانا لله بالكامل في موته بديلاً عنا على الصليب. باختصار عليك أن تقوم بتسليم ذاتك تسليمًا كاملاً لله في طاعة لكلمته، وبصلاة صادقة موقنة وواثقة تطلب من الرب بهذه الروح: سامحني يا رب أنا عبدك الخاطئ. هأنذا أفتح لك باب قلبي، أدخل إليه واغسله بدمك الطاهر، أومن بك ربًا ومخلصًا شخصيًا يا من متّ بدلي، وقد قمت من الأموات منتصرًا وها انت حيّ إلى الأبد.

والربّ يعد أن يدخل قلبك حالًا ويخلصك إلى التمام. فاسمعه يقول:

«هَنَنْدَا وَاقِفْ عَلَى الْبَابِ وَأَقْرَعْ. إِنَّ سَمْعَ أَحَدٍ صَوْتِي وَفَتَحَ الْبَابَ، أَدْخُلْ إِلَيْهِ وَاتَّعَسَى مَعَهُ وَهُوَ مَعِي» (رؤيا 3: 20)

نعمًا لمن اتّخذ هذا القرار، وحصل على الخلاص الأبدي، ليكون له الرب يسوع المسيح «يُوجَدُ مُجِبُّ أَلْزَقُ مِنَ الْآخِ» (أمثال 18: 24) في طريقه في هذه الحياة، وربًا وإلهًا يتلذذ بعشرته إلى أبد الأبد.

لحظة من فضلك: لا تهمل خلاص نفسك!

بل: نعمًا لك يا أخي/أختي لقبولك رسالة الخلاص

تعال إلى الرب يسوع وأدعه إليك، إقبله ربًا ومخلصًا فتنعم بالبركة والسلام.

«لَأَنَّهُ هَكَذَا أَحَبَّ اللَّهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَذَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ لِكَيْ لَا يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الْأَبَدِيَّةُ» (يوحنا 3: 16)

جروح تشفي الجروح

الأم تريزا، التي كرّست حياتها لخدمة الرب في الهند، وخاصّة في الأحياء الفقيرة جدًّا، حتى سميت بحق «قدّيسة الهند»، تحكى عنها القصّة التّالية:

أصّيب فتاة من فقراء الهنود بمرض الجُذام (البرص) المعدي، وكانت بلا أمل في الشفاء وعلى وشك الموت، فحملها أهلها بعيدًا عنهم، ووضعوها بجوار أكوام القمامة لتموت هناك، فكانت تزحف إلى القمامة لتبحث عن شيء تأكله، بل كانت الفئران تنهش لحمها.

سمعت (الأم تريزا) عنها، فأتت إليها مع شريكاتها في الخدمة، وحملتها إلى أحد الملاجئ التّابعة لها.

وهناك قاموا بتنظيفها، وألبسوها ثيابًا نظيفة بيضاء، وعالجوها بقدر المستطاع.

وبينما الفتاة تقترب من الموت، أخذت تسأل (الأم تريزا): «لماذا تفعلين كل هذا من أجلي، بينما أهلي قد نبذوني والقوني بعيدًا عنهم لكي يتخلّصوا مِنّي؟!»

أشارت (الأم تريزا) إلى الصليب الكبير المعلّق على صدرها، وإلى المسيح المصلوب عليه، وقالت للفتاة: «من أجل هذا المصلوب الذي علّمنا الحب. من أجله نحن نحبّك».

- فقالت الفتاة حدّثيني عنه.

فقصّت عليها (الأم تريزا) حكاية الرب يسوع الذي أحبنا وقبّل طواعية أن يتحمّل صليب العار لكي يخلّصنا ويأخذنا إليه في السماء.

- فقالت الفتاة: «هل يحبّني أنا أيضًا كما يحبّك؟»
- أجابت: «نعم. إنه يحبّك».
- فسألت الفتاة: «وهل تعنين أنّي عندما أموت سأذهب عنده وأنه سوف يقبلني؟».

أجابها بالإيجاب. وقبل أن تلفظ الفتاة أنفاسها الأخيرة قالت في هدوء وسلام: «إني أحبّك يا ماما تريزا لأنك عرّفتني بيسوع الحبيب».

صديقي القارئ: إنه يحبّني ويحبّك أنت أيضًا. إنه يأتي إلى النفس المجرّحة بسبب رفض الناس لها، فيلمسها ويشفيها، لأنه «هُوَ أَخَذَ أَسْقَامَنَا وَحَمَلَ أَمْرَاضَنَا» (متى 8: 17)، إنّه مات على الصليب من أجلي ومن أجلك أنت أيضًا، فهل تقابلت معه عند الصليب؟

«وَهُوَ مَجْرُوحٌ لِأَجْلِ مَعَاصِينَا مَسْحُوقٌ لِأَجْلِ آثَامِنَا.

تَأْدِيبُ سَلَامِنَا عَلَيْهِ وَخُبْرُهُ (جراحاته) شَفِينَا»

(اشعيا 53: 5)

«هَكَذَا أَحَبَّ اللَّهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَدَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ

لِكَيْ لَا يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الْأَبَدِيَّةُ».

(يوحنا 3: 16)

متدین يتحول إلى مؤمن

الأستاذ سمعان عزيز إبراهيم دعيم

1938 - 1985¹⁰



«لَا تَخَفْ لِأَنِّي فَدَيْتُكَ.

دَعَوْتُكَ بِاسْمِكَ.

أَنْتَ لِي».

(إشعياء 43: 1)

10 كتبها: إيليا كرم دعيم

كان الأخ سمعان بمثابة الأب الحنون والأخ المحبّ والصديق الأمين لكل مؤمن في الكنيسة، وهو أول من تقابل معهم الرب يسوع من كنيسة الإخوة المسيحيين في عبلين، وفتح الربّ عينيه وقلبه فأبصر الحقّ وأمن به فأمن حياته.

سمعان دعيم كان الأخ الأكبر في عائلة مكوّنة من عشرة أنفار: سبعة إخوة وأختان. وقد تعلم في عبلين حتى نهاية المرحلة الابتدائية وانتقل بعدها إلى المدرسة الثانوية في الناصرة وأكمل هناك تعليمه الثانوي. بعد فترة قصيرة من إنهاء دراسته الثانوية ألّف كتابًا بعنوان «مع الموكب» وهو مجموعة مقالات وأقاصيص إجتماعية، وهو الكتاب الثاني الذي أصدره نادي الشباب الأرثوذكسي في عبلين سنة 1958 بعد إصداره لمجموعة شعريّة بعنوان «على الرّصيف» للشاعر جورج نجيب خليل في شهر شباط من سنة 1957.

ويذكر موقع الإنترنت الحديث الخاص بالنادي الأرثوذكسي العبليّ ما سجلته مجلة «الغد» وصحيفة «اليوم» حينها:

❖ عن مجلة (الفجر) عدد تشرين الثاني سنة 1958: يصدر قريبًا كتاب (مع الموكب) بقلم سمعان عزيز دعيم. وهذا هو الكتاب الثاني في سلسلة منشورات نادي الشباب الأرثوذكسي في عبلين.

❖ عن جريدة (اليوم) 1958/12/3: خبر عن صدور كتاب (مع الموكب) للأستاذ سمعان عزيز دعيم.

الأخ سمعان دعيم، الأستاذ والمربي المعروف في البلدة والمنطقة، كان معلّمًا ناجحًا وأمينًا في وظيفته، محبوبًا ونشطًا في التحضير اليومي للمدرسة، وعندما كان يُسأل: أنت صاحب خبرة كبيرة وأنت تعلّم طلابًا صغارًا، في المرحلة الابتدائية، فهل يحتاج هذا الأمر إلى تحضير لمدة ساعات يوميًا؟ فكان جوابه، أن الأمر مسألة ضمير ورسالة وأمانة، فالطلاب أمانة في رقبة المعلم، والضمير يطلب الاستعداد والتحضير الملائم. وقد ترك سيرةً طيّبةً وأفاح عطرا زكيًا من خلال تقديمه رسالة التعليم بأمانة ومن خلال أخلاقه وسلوكه في الحياة الاجتماعية.

كان سمعان يحبّ المطالعة وكان يطالع يوميًا ولساعات طويلة. وقد اشترك أكثر من مرة في مسابقات إذاعية بعنوان «نجم الشهر» وفاز أكثر من مرة بمرتبة «نجم الشهر» وذلك في مسابقات مقابل شيوخ وأدباء وغيرهم، على سبيل المثال في مجال كتاب «حياة محمد» للكاتب محمد حسنين هيكل وكذلك في تاريخ الإسلام حتى اطلق عليه مُحَرَّر البرنامج لقب «شيخ برنامج نجم الشهر» لقد كان موسوعة أدبية، يتوجه إليها كل من يطلب العلم والأدب، وبالرغم من أنه لم يدرس دراسة أكاديمية جامعية لصعوبة الظروف الاقتصادية لعائلته الفقيرة، ولاضطراره للعمل في سلك التعليم، ولكنه كان أستاذًا للعديد ممّن ذهبوا للتعلّم الأكاديمي الجامعي في كافّة مراحله إذ كانوا يأتون إليه طالبين المساعدة والإرشاد، وكان الكل يشهد لعلمه وأخلاقه من الطلاب والمعلّمين، لقد أحبّ الجميع شخصيته خفيفة الظلّ.

ولد سمعان لعائلة مسيحية تنتمي لطائفة الروم الأرثوذكس، وكان من الشباب القلائل المتدينين في القرية، كان يذهب كل يوم أحد إلى الكنيسة وكثيرًا ما كان يسأل: «لماذا جاء المسيح بهذه الصورة، إنسانا متواضعًا، مولودًا في مذود حقير؟ ولماذا لم يدافع عن نفسه وقت الصَّلب؟ لماذا هذا الضعف؟!» وهكذا كانت تتصارع في داخله أسئلة محيرة لم تعطه هدوءًا ولا سلامًا بل حوّلت حياته إلى صراع بين الشك واليقين، إذ لم يكن حينها يعرف الرّب معرفة شخصية، ولم تكن له علاقة شخصية معه، كل ما كان يعرفه هو الطقوس، ومع أنه كان يقرأ الكتاب المقدّس لكنه شهد عن نفسه أنّ قشور التدين عمت عينيه عن رؤية الحق والحقيقة الواضحة في كلمة الرّب. لقد كان لديه الكتاب المقدّس وكان يقرأ فيه، ولكنه لم يفهم قصد الله ومشورته لحياته، لم يعرف عطية الله ومحبته التي في يسوع المسيح ربّنا، إذ كان لاحقًا يقول عن نفسه: «كنت أعى روحياً».

وفي الأربعين من عمره في يوم رأس السنة الميلادية 1.1.1979 زاره مبشّران من مدرسة عمواس لدراسة الكتاب المقدس في الناصرة، وهما الأخ جورج خليل والأخ الياس منصور (القاطن حاليًا في فلوريدا، الولايات المتحدة) وذلك ضمن زيارات تفقدية لطلاب من عبلين كانوا يدرسون الكتاب المقدس بالمراسلة، من هؤلاء الشباب المتراسلين: عزيز دعيم، فؤاد دعيم، عيد عواد، وشابان مسلمان. وقد أتيا لزيارة ابنه عزيز ولكن الرّب بنعمته كان يرّب الزيارة للوالد سمعان، فلا توجد صدف عند الله بل ترتيب إلهي مبارك. كان سمعان متدينًا متعصبًا للطائفة الأرثوذكسية، وكان يطرح على المُبشّرين أسئلة عديدة كانت تقلقه. وقد

تكرّر اللقاء عدة مرات وكان حديث ونقاش وحوار، وقد اقتنع سمعان بحقيقة الكلام من خلال فحصه لهذه الأمور في الكتاب المقدس، وأدرك سمعان أنّ الخلاص لا يكون بالأعمال ولا بالتدين ولا بالأخلاق الحميدة بل أولاً وأخيراً بالإيمان بعمل الرب يسوع المسيح الذي مات بديلاً عن كل واحد منّا على الصليب، إذ يقول الكتاب المقدس في إنجيل يوحنا والإصحاح الثالث والعدد السادس عشر «لأنّهُ هَكَذَا أَحَبَّ اللَّهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَذَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ لِكَيْ لَا يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الْأَبَدِيَّةُ». وهكذا لمس الربّ قلبه وأنار بصيرته، وعرف قوّة عمل الله في الصليب، وأن موت المسيح على الصليب لم يكن عن ضعف بل كان يسوع يستطيع أن يهزم بقوة لاهوته كل مملكة الرومان، لكنه لهذا أتى، لكي يموت بديلاً عنّا على الصليب، دافعاً ثمن خطايانا، مانحاً كل من يؤمن به ضمان الحياة الأبدية، إذا لا دينونة على الذين هم في المسيح يسوع، وعندها صلّى من كل قلبه وسلّم ذاته للربّ، وقبّله مخلصاً شخصياً لحياته. وفي فجر ذاك اليوم قام باكراً جداً وفمه مليء بالتسبيح والترنيم والتهليل للربّ الذي خلّصه. وهكذا ابتدأ يعلن محبة الله وحقيقة الإيمان المسيحيّ لكل من يلتقيه، وكان أول المولودين ثمانية في كنيسة الإخوة المسيحيين في عبلين.

في أول يوم لتعرفه على الربّ مخلصاً شخصياً، لم يعد للبيت بعد نهاية دوامه التعليمي، بل بدأ خدمته لمجد الربّ من خلال زيارته لكل من هو على خلاف معه أو لكل من انقطعت علاقته معه لسبب خلاف، فذهب ليعتذر منهم ويصافحهم ولم يهّمه من كان المخطئ، وقد كان الربّ يفتح له أبواباً من خلال هذه الزيارات

ليبشّر باسمه ويعلن كيف خلّصه، ألا يقول الكتاب «لأنّنا نَحْنُ عَمَلُهُ، مَخْلُوقِينَ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ لِلْعَمَالِ صَالِحَةٍ، قَدْ سَبَقَ اللَّهُ فَأَعَدَّهَا لِكَيْ نَسْلُكَ فِيهَا» (أفسس 2: 10).

وقد قام بزيارة نجّار من القرية عمل له في الماضي قطعة أثاث وطالب فيها مبلغاً أعلى من تسعيرة السوق وحينها رفض سمعان أن يعطيه هذا المبلغ فأعطاه مبلغاً مناسباً وفقاً للتسعيرة المتفق عليها، ولكنه بعد إيمانه ذهب إليه ودفع له ما له عليه.

وابتدأ يقوم بزيارات خاصة للمتألّمين والمتعبين والحزانى ويعود المرضى في المستشفيات متحملاً السّفر في الحافلات والانتظار الطويل، وكان يطلب مشورة الرّب في زيارته ويطلب أن يتقدّمه وجه الرّب فتكون الزيارة سبب بركة وخلاص نفوس لأهالي البيوت التي يزورها. كما لم يستحِ بمُخلّصه في مكان عمله في المدرسة بل كان يشهد عنه أمام زملائه الذين كان يحبّهم ويحترّمهم، من مسيحيّين ومسلمين بكل جهازة وإخلاص وصدق.

في يوم من الأيام التقاه أحد الملحدّين في القرية، ولم يستطع السكوت فبشّره بالرّب، ولكنه لم يتجاوب معه بل تحدّاه قائلاً: «غداً يأتي كرم الدعيم ويقلبك ويغيّرُك»، وقد كان يتحدث عن زوج أخت سمعان وقريبه الذي كان في خلاف معه لسبب تصرفاته العدائية وسُكْرِهِ، وكان سمعان من جانبه يبتعد عنه متكبّراً. وما هي إلا أيام ويسمع سمعان عن مرض ابن أخته، ابن كرم الدعيم، فيذهب إلى بيتهم لزيارته، ويبدأ بالتكلّم معهم من كلمة الرّب المشجّعة المعزّية

فيدور الحديث عن مثل البيتين، البيت المبني على الصخر والبيت المبني على الرمل (إنجيل متى 7: 24-28)، وقد لمس الرب قلب كرم الدعيم فأعلن بشكل صريح: «لم أسمع مثل هذا الكلام كل حياتي»، وهكذا طلب الرب مخلصًا شخصيًا له، وابتدأ يرافقه في حضور اجتماعات روحية في كنيسة الإخوة المسيحيين في الناصرة، هو وزوجته فيروز وكذلك جميل مطر وزوجته حلوة وهي أيضًا أخت سمعان، ثم ابتدأت اجتماعات صلاة ودراسة كلمة الرب في البيوت في عبلين وأثناء الصيف في سهل عبلين، إذ كان معظم أهل عبلين ينتقلون للسكن في أراضي سهل عبلين المزروعة بمعظمها في ذلك الوقت بالخيار، وكان سمعان وعائلته يستأجرون أرضًا (إذ لم يكن له أي أرض ملك في السهل) فتقوم العائلة بقطف (تحويش) الخيار، ويقوم هو بالرغم من كونه سمين الجسم برفع أكياس (شوات) الخيار الكبيرة إلى العريشة لتصنيفها حسب حجمها.

أذكر موقفًا في أحد الاجتماعات التي كانت تعقد في سهل عبلين وشارك سمعان الإخوة قائلاً: «لقد رتب لي الرب أن أتحدث مع الأخ خليل تركي (حاج) عن الرب ووعدني بالحضور ولكني لا أصدق أنه سيحضر». وما أن ابتدأ الاجتماع وإذ بخليل يحضر، وقد أتى من القرية إلى السهل خصيصًا لحضور الاجتماع فكانت مفاجأة، عندها ضحك سمعان ضحكة مجلجلة وبان عليه الفرح والإبتهاج، وقال بصوت مرتفع: «يا رب أشكرك، لأنك كذبتني وخزيتني إذ أتيت بخليل».

وكان خليل يواظب هو وأهل بيته على اجتماعات الشركة والصلاة ودرس الكتاب. كما يذكر الأخ جورج خليل موقفًا مشابهًا، إذ قام جورج بزيارة شاب في القرية

إسمه زيدان ووعده بحضور الاجتماع القادم، وأعلم سمعان بالزيارة والوعد فشكّ سمعان بنية الشاب في الحضور، ولكنه تفاجأ بحضور زيدان للإجتماع في مقرّ الإجتماعات في مركز البلدة، وكان سمعان حينها يعظ وهو واقف خلف المنبر، فتوقف عن الوعظ، واعترف قائلاً: «أشكرك يا ربّ لأنك كدّبتني». وامتدت نعمة الربّ من خلال إجتماعات البيوت التي كانت تفيض ببساطتها بالفرح والترنيم والتسبيح والتمجيد للربّ، وكان الجميع يجتمعون بنفس واحدة لمجد الربّ.



صورة لعائلة سمعان دعيم بعد وفاته (صورته معلقة على الحائط)

من اليمين في الخلف: ميسون، إنغام، فراس، نبال، إياس.

من اليمين في الأمام: عزيز، الزوجة سميرة، مريم وإيمان.

كانت حياة المؤمنين تشهد عن إلههم ومحبتهم له. وكانت صلاة سمعان من جهة أولاده بهذه الروح: «يا ربّ أنا لا أريد لأولادي لا مال ولا جاه ولا علم ولا غنى، بل أريد أن يكونوا لك ومن خاصتك، ليتك تكرمني بهذه البركة فوعدك صادق وأمين» «أَمِنْ بِالرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ فَتَخْلُصَ أَنْتَ وَأَهْلُ بَيْتِكَ» (أعمال الرسل 16: 31).

وقد كان عزيز ابن الأخ سمعان في هذه الفترة غير مؤمن مع أنه كان يعلن أنه يعلم جيّدًا أنّ هذا هو طريق الربّ. وعندما كان يعمل في إيلات بعد إنهائه دراسته الثانوية، كان الأخ سمعان يرسل له رسائل بهذا المضمون الخلاصي. فيما يلي نصّ حربي لرسالة من هذه الرسائل مؤرخة بتاريخ 4.12.1982:

«حَيُّ هُوَ الرَّبُّ الَّذِي قَدَى نَفْسِي مِنْ كُلِّ ضِيقَةٍ» (1 ملوك 1: 29)

إبني الحبيب - حفظه الله.

أشكر الله أبا ربنا ومخلصنا يسوع المسيح الذي باركنا بكل بركة روحية في السماوات بالمحسوب يسوع ربنا ومخلصنا المجيد، ويسد حاجتنا الزمنية كلها أيضًا.

أشكر الرب يسوع المسيح الذي أحبنا حتى الموت، موت الصليب، وخلصنا من خطايانا بدمه الزكي الطاهر المسفوك عنا على الصليب، واشكر الله على محبته الفائقة التي بيّنها لنا إذ ونحن بعد خطاة مات

المسيح لأجلنا. وهو أحبنا أولاً وأرسل ابنه يسوع المسيح كفارة لخطايانا وخلصنا به.

وأشكر الله لأنه يحفظك ويرعاك أنت وجميع أصدقائك وحمالك من ضيقات وشدائد كثيرة وأعطاك نعمة في عيون أصحاب العمل.

يا ولدي الغالي! تبّ وارجع إلى الله فتنازل سؤال قلبك؟ حياةً أبديةً وخلصاً وفرحاً وسلاماً حقيقياً وبركات لا تعدّ ولا تحصى، وهذا كله بالإيمان بيسوع ابن الله الحيّ، يسوع الناصري المتأنس ربّاً ومخلصاً وحيداً.

سَلِّمْ حياتك للرب فتسلم. والرب يعطيك نجاحاً في كل طريقك، يا ابني إن الربّ يسوع الحبيب يقرع على قلبك منتظراً أن تفتح له الباب فلا تغلق باب قلبك لئلا تندم.

لا أريد لك مآلاً ولا جاهاً ولا طول عمر ولا غنى بل أن تكون ابناً للرب قبل أن تكون لي. إسمع كلامي وخبّئه في قلبك واعمل به.

كلنا في اشتياق لرؤيتك يا ابني. أصلي من أجلك كل يوم.

(أبوك: سمعان)

وقد إستجاب الربّ لصلواته وآمن كل اهل بيته، وهكذا ربح للربّ زوجته وثلاثة أولاده، وبناته الخمس.

أذكر جيّدًا أنّي ذهبت برفقة الأخ سمعان، خالي، ومعنا الأخ إيليا حاج لزيارة والدي كرم دعيم في المستشفى، وبعد أن خرجنا من المستشفى، ربّت على كتفي وفاجأني قائلاً: «إسمع، لا تخف، إنّ أباك سيخرج معافٍ من المستشفى، ولكن أنا ساموت». وقد كان حينها سمعان في صحة جيدة ولم يشعر بأي ألم أو وجع، فظننتُ أنه يريد تشجيعي وتشديدي فقط، فقلت له: «لا يا خالي، كيف تتكلّم هكذا؟ الرّب يحفظك ويحميك ويستخدمك أكثر». ولكنّه قال بثقة: «أنت تفكر أيّ أمزح، ستري أن والدك يرجع إلى البيت معافٍ وأنا أموت». وبالحقيقة هذا عين ما حصل، فقد أعلمه الرّب بمشورته بخصوص إنتقاله إلى الأمجاد مع أنه كان في منتصف العمر بحسب التفكير البشري.

لقد لمسنا عمل الرب ونعمته في حياة الأخ سمعان، إذ كان بمثابة الأب الحنون والمحّب، والصديق والرفيق للصغير والكبير، المصلّي في كل حين وعلى كل شيء، كان يصلي لأجل الجميع ويشكر الرّب على شربة الماء وعلى حبة الفاكهة، ويداوم على صلاة المخدع ساعات لأجل العائلة وكنيسة الرّب والمحتاجين والمرضى والمتألّمين والنفوس الضالة. كان متواضعًا جدًّا، إذ تعلّم من سيّده، وكان رجل إيمان وتعضيد وتشديد، كان يشجّع الصغير والكبير للنمو في الإيمان والخدمة واستخدام المواهب والوزنات التي أعطاها الرّب لكل مؤمن. كان خادماً للرّب، معلّمًا للكلمة ومفسّرًا لها بالحق والإستقامة، بكل بساطة وتوضيح لكي تكون مفهومة للجميع، لا يجامل ولا يتهاون في كلمة الرّب. كان يرفض الإستماع

للإشاعات والأخبار التي تمس بسوء أي إنسان مهما كانت صحتها ويوقف أي حديث عنها بدون هدف للبناء.

ويذكر الأخ إيليا حاج الذي كان يرافقه في بعض الخدمات وهو شاب صغير كيف كان الأخ سمعان بنعمة الرب، يعيش المحبة الحقيقية، كان يقتدي بالسيد في تواضعه فتجده غالبًا في المقاعد الخلفية في الاجتماع، كما كان يقدر الشباب ويدعمهم ويشجعهم في خدمتهم ويهتم بتدريبهم، ويؤكد لهم بالمحبة وأحيانًا بتوبيخ المحبة أهمية عدم التهاون مع الخطية وعدم التنازل عن الحق الإلهي والكتابي. كما كان دائمًا يذكر الشباب بأسمائهم في صلواته، ويصلي لأجل كل شاب مؤمن لكي يرتب له الرب ويرشده في الوقت المناسب إلى شريكة حياة مؤمنة خصصها له، وكذلك لأجل كل شابة مؤمنة لكي يكون هذا الترتيب وفقًا لمشيئة الرب ومشورة العلي.

وقد الأخ سمعان الدعيم، وانتقل إلى الأمجاد السماوية، إلى الرب وهو في السابعة والأربعين من عمره، متمسكًا بإيمانه وشاكراً الرب على عظيم نعمه وبركاته، فقد جاهد الجهاد الحسن، أكمل السعي، حفظ الإيمان، وأخيرًا قد وُضع له إكليل البر الذي يهبه الرب في ذلك اليوم لجميع الذين يحبون ظهوره (2 تيموثاوس 4: 7، 8).

وقامت زوجته الفاضلة الأخت سميرة بتكريس حياتها بعد رحيله لتربية وتعليم أولادهما الثمانية (خمس بنات وثلاثة أبناء) ومتابعة مسيرة الإيمان بكل إخلاص، وفتح الرب لكل من أولادها بيتًا يحل فيه الإيمان وتملأه مخافة الرب.

وإن مات فبعد يتكلم:

1. لقد نشرت صحيفة «الإتحاد» بعددها الصادر يوم 9.8.1985 كلمة من القلب كتبها مربيان فاضلان كانا تلميذه في المدرسة في عبلين وهما سمير حاج وجاسر داود، فيما يلي نصّ هذه الرسالة:

«كلمة في رحيل الأستاذ الأديب

سمعان عزيز دعيم

فجعت بلدة عبلين ومدارسها، مؤخرًا، بموت الأستاذ الأديب سماعيل عزيز دعيم، الذي يعدّ من رواد وطلّاعيّ معلمي اللغة العربيّة الأكفّاء في البلاد.

من عرف الأستاذ سماعيل الاجتهاد والمثابرة والتفاني. فقد كان من السّباقين إلى اعتراف العلم، إذ تحمّل مشاقّ السفر والغربة لينهل من مدارس الناصرة في وقت كان فيه الرّغيف عزيزًا.

وعاد إلى القرية لينشر العلم والطموح في نفوس أبنائها، وزرع في أجيالها حب اللغة العربيّة وآدابها، في زمن كان فيه حبّ اللغة وعشقها جريمة لا تغتفر، فتتلمذت أجيال وأجيال على يديه.

وكان «أبو عزيز» من أوائل الذي كسروا الحصار الذي فُرضَ على الأدب العربي فأصدر عام 1957 مجموعته «المواكب» وأنشأ له مكتبة غنية بالبحوث والدراسات لا تخجل المؤسسات والجامعات بالافتخار بها.

لقد طحن الفقيه حوالي ثلاثين عامًا في زرع بذرة العلم والمطالعة، إذ كان موسوعاً قلماً نجد بين نخبتنا المثقفة من يجاريه في المطالعة، فنال الجائزة الأولى في معرفة القرآن الكريم وعلوم التاريخ العربي والإسلامي في مسابقة «نجم الشهر».

ويوم التحقنا بالجامعات لم نستطع الإستغناء عن أبي عزيز لإغناء دراستنا بنقده ومكتبته. فبقي مرجعنا الأول ومفخرتنا أمام أساتذة الجامعات.

ويوم بدأنا نزاول مهنة التدريس في القرية، أردنا أن نقيم، احتفالاً لتكريم شاعر المهجر إيليا أبي ماضي، وكان العنوان واضحاً... فطَرنا إلى أبي عزيز خزانة الأدب في وقت كان فيه مشغولاً كل الانشغال بالأمر الديني، لكن أبا عزيز لم يرد تلاميذه خائبين، فشوقنا وأتحفنا بمحاضرة شاملة، تمنينا بعدها أن نعود نجلس أمام أبي عزيز لنستنير بهذه الشعلة الوضّاءة.

لقد رحل «أبو عزيز» وهو يحمل رسالة العلم والعطاء لأنه معين لا ينضب، ولم يستطيع المرض أن يثني عزيمته في صقل وتهذيب أجيالنا على حب لغتنا العربية.

لقد هزّنا النعي في الأعماق... لكن عزاءنا هو الأجيال التي تخرّجت
وتعلمت على يدك فكّنا مدينون لك وسنبقى نحمل ذكراك في كل
كتاب نقرأه وفي كل كلمة نخطّها.»

2. كما يسجّل عنه أخوه الكاتب زهير دعيم في محاضرة اقيمت خصيصاً من
قِبَل الطلاب الجامعيين في عبلين في قاعة الروم الارثوذكس في ذكرى رجل
القلم والايمان سمعان دعيم .. وايضاً في ندواته أمام طلاب المدارس فيقول:

منذ أن رأيت عيناى النور، والكتاب يعرّب في بيتنا البسيط، يسرح ويمرح
في كل زاوية وفي كل ركن. ومع كل هذا فلم يلق من أهل البيت إلا الدلال
والإعجاب والنظرة المفعمة بالأمل.

وكان «الجاني» سمعان الأخ الأكبر الذي تعبّد في محراب الكلمة وعشق
حروفها عشقاً أبدياً، فكنت ترى العطش والتهّم والجوع في عينيه، يقرأ
ويقرأ ولا يكلّ، يقرأ الآداب والتاريخ والنقد، يقرأ مندور وطاغور وجبران،
يقرأ في البيت وفي المدرسة حتى وهو في المحطة ينتظر الحافلة لسفرة إلى
حيفا أو إلى الناصرة.

لقد صفقت روحه لفكرة مزركشة وطربت نفسه لكلمة جميلة مكتوبة
بدم شاعر أو كاتب.

اذكر والدي المرحوم - وكعادة الآباء جميعاً قبل ثلاثين سنة - يعود من
حيفا وهو يحمل شيئاً ما يؤكل فنتنظره ونحن في شوق شديد وكذلك

سمعان كان يعود وهو يتأبط شيئاً... وكان هذا الشيء دوماً حزمة من الكتب انتقاها من مكتبات الناصرة وعكا بدقة متناهية.

ما كان والحق يقال في بحبوبة من العيش حتى يبذر أمواله على شراء الكتب ولكن ماذا يقول لدافع غريب يشده ويمسك بخناقه.

وأذكر أيضاً أنني بعد أن شربت اخذ أخي سماعيل ينّي في الذوق الأدبي بديوان لبشارة الخوري وآخر لمطران وثالث لشوقي وآخر لأبي شبكة ودوستوفسكي والجاحظ وغيرهم، بل اخذ يصوّب خطواتي الأولى في حقل الآداب كما الزارع يدلّل نبتة صغيرة رتاً.

على أن الكتاب الذي شدّه وسحره أبداً كان الكتاب المقدس فقد اعتبره - وبحق - أعظم الروايا على الإطلاق وعلى مرّ الحقب والعصور، استمد منه أساطين الأدب في العالم إلهامهم وإحياءهم فأجادوا أيّما إجادة.

وأذكر فيما أذكر أيضاً أنني كنت وأنا في العشرين من عمري انتهز فترة غيابه عن البيت فاحتال على زوجته (زوجة أخي) و«أختلس» بعض الكتب من مكتبته الكبيرة لأضمّمها إلى مكتبي المتواضعة... فلا يمرّ شهر أو بعض شهر حتى يأتي مكتبي وينخل كتبه وبسمة الفوز تزّين محياه. على إن الأمر لم يكن هكذا دائماً فقد يعجبه كتاب أعود به من معرض لأديب يحبّه فيأخذه، وقد يكون ذلك عنوة!... ويبعث لي بدله بأكثر من كتاب.. وما زلت أذكر كتاباً لسعيد عقل: كما الأعمدة - أخذه بطريقته تلك.. ولم يكن هذا ليغضبني أبداً.

هذا شيء عن سمعان الكاتب والمطالع والعاشق للأدب، أما سمعان المعلم فقد تعلّمت منه وأنا طالب وتعلّمت منه وأنا معلّم أزالمله فقد كنت أراه يقرأ الدرس ويحضّر دروسه المرة تلو المرة بعد ثلاثين سنة من الخدمة وكان يقول: بأن المرء يرى في النص الأدبي في كل مرة لونًا زاهيًا جديدًا، فيعلّم بأسلوب ثم ما يفتأ أن يجد في المرة التالية أسلوبًا انجح وأنجح. وكان يؤمن بالقراءة الملونة قبل أن يكون في عبلين التلفزيون الملون.

لقد قدّس المهنة وأزجها بنفح اجتهاده وطيب عرقه في وقت لجأ فيه الكثيرون إلى نبذ المثالية واعتناق مذهب «بعدي الطوفان» الذي يعتبره البعض نوعًا من السذاجة فما بالك بإنسان يخلع ضرسه ويتابع سيره إلى الدرس فيصول ويجول في رحاب الأدب وعرار الشّعـر.

قصارى القول كان سمعان مثال الأديب المٌهفـف الشـعـور المُجَنِّح الخيال، ومثال المعلم الناجح الذي يعمل ويعمل ويرضي المعلم الصّالح قبل كل شيء، فما أذكر مرّة أنّه تغيّب عن المدرسة بدون سبب بل كثيرًا ما أدّى عمله وهو يشكو الألم والمرض.. وقد علّمني الكثير الكثير...

طيّب الله ثراك يا أبا عزيز فقد كنت لنا أخًا وأبًا وصديقًا يقاسمنا الهموم والمسرات وهناءة الفوز والفشل.. كان للفوز نصيب وافر من بيدرك.

لا تحتقر محبتي

يا ابني:

محبة أبدية أحببتك، فحفظتُك من شرور كثيرة كانت تحيط بك، وسكبتُ عليك من نعمتي ومن خيراتي رزقتُك، وهبتُك الحكمة، قدتُك في أمور عسيرة، دبّرتُ أمورك، جعلتُك فرحًا سعيدًا قويّتك في الضعف ومن مآزق كثيرة أخرجتُك، علّمتُك، أرشدتُك، نصحتُك - هذا كله لا شيء أمامي، فلا تشكرني عليه، لأن محبتي تلزمني أن أعمل هكذا من أجلك.

أهنتني شتمتني، كذبت علي، فكرت بالسوء ضديّ، إحتقرتني أمام الناس، صغرتني في عيون أعدائي. كنتُ وضيعًا في نظرك فجذّفوا عليّ بسببك، تركت طريقي، قاومتني، كلّفتني أن أحتمل ما لم أنتظره منك. أخزيتني كثيرًا جدًّا، أخرجتني في مواقف عدة - هذا كلّهُ لا احسبه عليك لأنك فعلته في جهل وفي عدم إيمان.

نزلتُ من سمائي أخذًا صورة عبد، صائرًا في شبه الناس، وإذ وجدتُ في الهيئة كنسان، إفتقرتُ وأنا الغني، جعتُ ولم أجد ما أسدُّ به رمقي وأنا منبع الخيرات، عطشتُ ولم أجد من يسقيني وأنا خالق الأنهار. لم يكن لي أين أسند رأسي، بينما جعلتُ للشعالب أوجرة ولطيور السماء أوكارًا. رثيتُ لحالك، وبكيتُ عليك كثيرًا، جاهدتُ من أجلك مرارًا، فكان الجزاء أن قبض عليّ وحوكمتُ ظلمًا وحسدًا مع أنّي لم افعل شرًّا ولم يكن في فعلي غش. لطموني، وبالجلدات مزّقوا جسدي،

وحتى شعري لم يستحوا من نتفه بالعنف، نزعوا ثيابي واستهزؤوا بي، ضفروا إكليلاً من الشوك تَوَّجوا به رأسي، كانوا يسجدون لي سخرية، بصقوا في وجهي ثم أخذوا قصبةً وضربوني على رأسي فانغرس الشوك في جبيني وعلى خشبة العار صلبوني، وثقبوا يديَّ ورجليَّ وبالمسامير ثبَّتوها ورفعوني لكي يراني الجميع فكنت كشاة تساق للذبح، وكنعجة صامتة أمام جازيها لم افتح فمي وكأني قطعْتُ من أرض الأحياء، وكالماء انسكبْتُ، انفصلتُ كل عظامي، صار قلبي كالشمع ذاب وسط أمعائي، يبست مثل شقفة قوتي، ولصقَ لساني بحنكي. سقوني الخلَ، والمرَّ، لعنوني فباركُهم، وطلبتُ لهم غفراناً ورحمة. فتَشَّت على مُحَيِّ فلم أجدهم، الكل تركوني. هذا كلُّه احتملته من أجلكَ لأنِّي أحبُّكَ، فهل تحتقر محبتي؟

إقترب مني لا تخف، لأنِّي أحب راحتك، وأرجو سلامتك وأشتاق لعشرتِكَ لأنها طيبة وحلوة لقلبي، فأنت منذ تركتني وأنا أترقَّب عودتك لأنَّ لدَّتي مع بني الإنسان.

تعال، فإنِّي مخلصُكَ، سلِّمني قلبك أرده لك جديداً، أعطني حياتك أنقذْكَ من الظلمة إلى النور، ومن الموت إلى الحياة. أجعلك ابناً لله. ووارثاً معي في مجدي وملكوتي، فيتحوَّل نوحك إلى فرح، ويأسُكَ إلى رجاء. وهمك إلى تعزية، وخوفك إلى إطمئنان، وأضع ترنيمة جديدة في فمك.

أعوِّلُكَ، وفي أيام الجوع أشبعُكَ، فلا تخشى من خوف الليل، ولا من سهم يطير في النهار، ولا من وباء يسلك في الدجى، ولا من هلاك يفسد في الظهيرة، يسقط

عن جانبك ألف وربوات عن يمينك وإليك لا يقرب، لأنني معك فأنجّيك وأحيط بك وأضمّك إلى قلبي، وأضع شمالي تحت رأسك ويميني تعانقك أحميك من عدو الخير، وأرد سهامه إلى قلبه، وأسحقه تحت قدميك، ثم أختتم حياتك بأيام صالحة مباركة سعيدة وإلى مجدي آخذك، بجواري تجد الغنى والراحة والسلام.

هل تحتقر محبتي؟

تعال الآن ولا ترفض دعوتي لأنني في انتظارك.

قال يسوع: «نَعَالُوا إِلَيَّ يَا جَمِيعَ الْمُتَعَبِينَ وَالثَّقِيلِي الْأَحْمَالِ وَأَنَا أُرِيحُكُمْ» (إنجيل متى، اصحاح 11 وعدد 28)

المحبّ - يسوع المسيح... مخلصك

غير المستطاع عند الناس مستطاع عند الله

الأخ كرم إيليا دعيم - أبو إيليا

1939 - 1987¹¹



«شَاكِرِينَ الْآبَ الَّذِي أَهْلَنَا لِشَرِكَةِ مِيرَاثِ
الْقَدِيسِينَ فِي الثُّورِ، الَّذِي انْقَدَنَا مِنْ
سُلْطَانِ الظُّلْمَةِ وَنَقَلَنَا إِلَى مَلَكُوتِ ابْنِ
مَحَبَّتِهِ، الَّذِي لَنَا فِيهِ الْفِدَاءُ، بِدَمِهِ
غُفْرَانُ الْخَطَايَا» (كولوسي 1: 12-14)

11 نقلها الحفيد: كرم إيليا دعيم - عن تسجيل بصوت الجد «أبو إيليا - كرم إيليا دعيم»

جدِّي كرم والذي تسميت بإسمه وأعتزُّ اليوم بحمل هذا الإسم لشخص مبارك تمجّد الربّ في حياته.

ولكن جدِّي لم يكن هكذا في المراحل الأساسية من حياته وبعد زواجه وكونه أبًا لعائلة كبيرة. لقد عُرف جدِّي بإبتعاده عن الله كل البعد، وتعلّقه بالملذات الدنيوية مثل شرب الكحول حتى السُّكْر. وعندما كان يستيقظ كان يطلب الخمر من جديد، وكان مدمنًا على لعب القمار، وافتعال المشاكل مع الناس بسبب وبدون سبب، فلم يخلُ تقريبًا أيّ احتفال عرس (زواج) «من شرّه»، ففي حالة دعوته للعرس كان السؤال المطروح: «متى سيبدأ بالمشاكل؟ متى سيخرّب الإحتفال؟» وكذلك الأمر في حالة عدم دعوته، فقد كانت حجته: لماذا لم تدعوني للإحتفال؟ وقد ذكر شاهد عيان كيف أنه قام برفع بلطة على قريب له في باب بيت قريبه في فترة الانتخابات للمجلس المحلي في عبلين لعلمه أن قريبه لن يصوّت للمرشح الذي يدعمه هو. كما أنه لم يوفر إستخدامه للعنف مع أولاده وزوجته وفقًا لمزاجيّته بدون سبب أو خطأ إقترفوه.

هذه الصفات أثّرت على شخصيّة جدِّي وجعلت الناس يتجنبونه قدر الإمكان، فكانوا يتجنّبون اللقاء معه والتحدّث إليه إلا عن إضطرار أو خوف.

بسبب شرب الكحول المستمر بل الإدمان على الكحول بكل أنواعه نُقلَ جدِّي للمشفى عدة مرات بسبب تأثير الكحول السلبي والخطير على جسمه.

وبعد معالجته كانوا يبقونه لفترة ما عندهم لمساعدته على ترك المشروب (الكحول)، حتى أنه مرّة بقي في المشفى قرابة الشهر، ونجح في الإمتناع عن

المشروب، وظنَّ أنه تخلص منه كليًّا. إلا أنه رجع وعاود الشرب ثانية بعد فترة ليست بطويلة، وهنا يكمن ضعف الإنسان وهو بعيد عن الرب.

بعد ثلاث محاولات باءت بالفشل من قبل الأطباء لمنع جدِّي من العودة إلى المشروب، لم يبق له سوى يدُ القدير تتحنَّن بعطفها عليه وتخلصه من المشروب إلى الأبد.

والآن سوف أسرد لكم كيف عرف جدِّي الرب معرفة شخصية، والرب المبارك والهنا الصالح حرّره من كل العادات السيئة، حتى أصبح واحدًا من خدام الرب والمبشرين بإسمه وصار شغله الشاغل إيصال كلمة الله إلى الناس بمشاركة الأخ سمعان دعيم «أبو عزيز».

لقد كان جدِّي كما يذكر في شهادته عن عمل الله في حياته، أنه كان إنسانًا خاطئًا جدًّا، مغموسًا في الخطية من رأسه حتى أخمص قدميه، وكان يتنفس الخطية وينفث الشر. وقد ثار غضبه حين علم أنّ «أبو عزيز» أخ زوجته قد تغيّر، وأصبح مؤمنًا كما كان يعلن عن نفسه، وها هو الآن يتجول من بيت لبيت ليبشِّر الآخرين.

وعندما كان بعض الأصدقاء يتوجّهون إلى جدِّي للاستفسار عمّا حدث لسمعان الدعيم وما هو سرّ التّغيير فيه؟ كان جدِّي على حدّ قوله يخجل من الإجابة عن أسئلتهم وينعته بالجنون قائلًا: «قد جنّ الرجل. سترون كيف سأتمكّن من قلب كلّ أفكاره». وبعدها يبدأ بمعايرة جدّتي على التّغيير الذي حصل لأخيهما «وجنون» إيمانه.

في أحد الأيام توجهَ ابنه ميلاد لحضور إجتماع صلاة وعظّة عقد في كنيسة الإخوة المسيحيين في الناصرة. سمع عمي ميلاد كلمة الرب على لسان أحد الإخوة، وعندما عاد إلى البيت أخبر جدّي عن مدى فرحته لما سمعه من كلام الربّ والتفسير والوعظ في ذاك اليوم، وشارك جدّي بكلمة الربّ وكلمة الوعظ التي كانت من إنجيل متى الإصحاح السابع من عدد 24 حتى عدد 29 (متى: 7: 24-29) وقد كان موضوع العظّة عن المقارنة بين الرجل العاقل الذي بنى بيته على الصخر فصمد أمام الرياح والعواصف والسيول والأمطار، وبين الرجل الجاهل الذي بنى بيته على الرمل فلم يصمد أمام عوامل الطبيعة، وهكذا كل من يؤسّس حياته على الرب يسوع صخر الدهور ويؤمن به تكون حياته صامدة أمام كل الظروف وبنال الحياة الأبدية، أما من يبني حياته على الرمال (وكل شيء ما خلا يسوع رمال) فتنهار حياته على حين غفلة من عوامل وظروف صعبة قد تهز كيانه، ويحصّد الهزء والعار في هذه الحياة، والهلاك الأبدي في الحياة العتيدة.

سمع جدّي هذه الكلمات إلا أنه لم يعر الموضوع أي اهتمام...

وفي نفس الفترة مرض أحد أبنائه وصار يسعل دمًا، فقام الأخ سمعان دعيم بزيارته بهدف الإطمئنان على ابن أخته، وفيما هم يتناولون أطراف الحديث، ابتداءً الأخ سمعان يتحدّث عن الإيمان وتطرق لنفس المثل الذي أخبر عمي ميلاد جدّي عنه، وأوضح كيف على كل منّا أن يكون كالرجل العاقل الذي بنى بيته على الصخر وليس كالرجل الجاهل الذي بنى بيته على الرمل، فتعجّب جدّي من

هذه «الصدفة»، وابتدأ الربّ يلمس قلبه من خلال هذا المثل وكلمته وتعاملات الربّ معه.

في هذه الجلسة عرض الأخ سمعان على جدّي مرافقته للذهاب لإستماع لكلمة الرب في أحد الاجتماعات التي تعقد في الناصرة أيام الثلاثاء، وما كان من جدّي إلاّ أنّه أبدى موافقته مباشرة على هذا العرض.

وفي الموعد المتّفق عليه لحضور الاجتماع، استعدت جدّتي فيروز وتحضّرت للسفر من عبلين إلى الناصرة لحضور إجتماع الصلاة هي وأختها حلوة وزوج أختها جميل مطر «أبو نعيم»، إلا أن جدّي أخلف بوعده ولم يرافقهم إلى الإجتتماع بحجة أنّه قد أسرف في شرب الخمر ولا يليق أن يذهب للصلاة. عند عودتهم أخبرت جدّتي جدي عن اللقاء المشوّق والممتع وعن الفرح الذي غمرها، وقد أهدر جدّي هذه الفرصة لسبب إدمانه على الخمر والشرب، فوعد بأنّه ينوي الذهاب في الأسبوع المقبل، ولكن إبليس في المِرصاد فقد شرب جدّي المسكر مرة أخرى قبل موعد الاجتماع فامتنع ثانية عن الذهاب، وكالمرة الأولى عادت جدّتي إلى البيت وهي سعيدة والفرح يغمر حياتها. دُهِش جدّي من هذا التّغيير الذي حصل لزواجه ومن شدة فرحتها وسعادتها ومن تأثير كلمة الله على حياتها وتحويلها من اليأس والحزن إلى الأمل والفرح الحقيقي، وقد وعد نفسه: «لا بدّ أن أذهب الأسبوع المقبل وسأمتنع عن شرب الكحول لأذهب وأسمع وأرى ما هو سرّ السعادة وسبب هذا الفرح».

عند اقتراب موعد السفر إلى الناصرة لحضور الاجتماع لاحظ جدّي أن جدّتي ليست جاهزة للسفر، فسألها: «لماذا أنت غير جاهزة للذهاب معي إلى الاجتماع؟». فأجابته بأنها لن تذهب هذه المرة لأنها ترغب بمشاهدة الحلقة الأخيرة لمسلسل تلفزيوني كانت تتابعه.

فرد عليها قائلاً معاتباً وملاحظاً: «حسنًا. سوف أخبر أخاك «أبو عزيز» عن حجتك وسبب امتناعك لحضور الاجتماع». فما كان من جدّتي إلا أن قامت على الفور بتحضير نفسها لمرافقة جدّي قائلة: «إنتظرنني سوف آتي معك».

هذا كان أول اجتماع يحضره جدّي وأول عظة روحية يسمعها وقد كان هذا اللقاء خطوة هامة ونقطة تحوّل في حياة جدّي. وقد تلهّف جدّي لمواصلة حضوره للاجتماعات كل يوم ثلاثاء في الناصرة، بل لم يكتف بعد ذلك بحضور اجتماع واحد فقط في الأسبوع وابتدأ يطلب المزيد.

وهكذا تمّ الترتيب لاجتماعات إضافية أيام السبت في البيوت في عبلين، وكان الاجتماع ينتقل من بيت إلى آخر. وهكذا ابتدأ جدّي يحضر الاجتماعات ويفرح بها إن كانت بالناصرة أو في البلدة.

لا ينسى جدّي في كل حديث له عن عمل الربّ في حياته وعن شهادته عن التغيير الذي حدث له فيتحدث دائماً عمّا حصل معه في الأسبوع الثاني للبدء في حضور الاجتماع، وقد كان مرتّباً أن يعقد الاجتماع في نفس اليوم في بيت الأخ سمعان، وإذ بجدّي في الصباح الباكر يشتهي شرب الكحول، ولكن ما متعة الشرب دون رفقة! فابتدأ يبحث عن رفاهه ليشاركونه الشرب، بعد فترة وجيزة إلتقى جدّي

بأحد الأصدقاء في الطريق، فعرض عليه أن يشاركه شرب الكحول، وبالطبع وافق صديقه، وقام جدّي بشراء كل ما هو مطلوب ولأزم من فحم ولحم للمشايوي ليطيب الجلوس حول زجاجة مشروب «العرق»، وطلب من جدّي أن تعدّ لهم المائدة، فاستغربت جدّي قائلة: «لا يجوز الشرب، فاليوم لدينا اجتماع صلاة يا رجل. فردّ عليها بأنه لن يكثر من الشرب». قام جدّي وسكب كأسين من العرق واحد لصديقه وآخر له وابتدأ الحفل.

من المعروف أن جدّي يشرب العرق بشكل مركّز دون مزجه مع الماء، أي دون أي إضافات تخفّف من شدته، ولكنه عندما قرّب الكأس من فمه محاولاً أخذ رشفة منه إذ به يشعر بقشعريرة في جسده، ويصف ذلك جدّي بأنه نظر إلى كأس المسكر فإذا به يتخيّلها مليئة بالسّم، فلم يستطع الشرب، فقام بمزج العرق بقليل من الماء لكن بدون فائدة، فنفسه لم تهف لها بل اقشعرت منها ورفضتها، فأضاف كمية أخرى من الماء، وكرر الأمر حتى لم يتبق من العرق أي طعم للكحول، ولكن مع كل هذه المحاولات لم يستطع شرب كأس العرق.

ولكي لا يخرج صديقه، طلب من إحدى بناته شراء زجاجتين من مشروب «البيرة»، وبعد عناء كبير ومجهود خاص إستطاع جدي شرب زجاجة وربع الزجاجة الثانية من «البيرة»، وذلك في فترة ساعات طويلة، مع العلم أن جدّي إعتاد شرب صندوق ونصف الصندوق من «البيرة» في مثل هذه الفترة، أي حوالي عشرة لترات من «البيرة».

وذهب جدي إلى الاجتماع وحَدَّث الأخ سمعان بما حصل له ومعه، وأنه هو من بادر للشرب إلا أنه لم يستطع، فقد حوّل الله قلب جدّي عن الشرب والسّكر إلى الأبد ودون رجعة له.

من هذا اليوم فصاعدًا داوم جدّي وجدّتي على حضور إجتماعات الصلاة والوعظ ودراسة الكتاب المقدس في الناصرة وشفاعمرو وعبلين، وعلى الطلبة والصلاة من أجل إيمان أولادهما والتعويض عن الأيام التي أكلها الجراد. وأصبح جدّي يزور البيوت بهدف التبشير وإيصال كلمة الله للناس، ليخبرهم عمّن خلّصه، ليس فقط من الخمر والمسكر بل وقبل كل شيء من خلّصه من الهلاك الأبدي وأعطاه بالإيمان به حياة أبدية.

الأطباء والمشارفي تعمل ما لديها وإلينا الصالح يستخدمها لأغراضه، ولكنهم جميعًا في محاولات جدّية مع جدّي ولعدّة مرّات للتخلّص من الإدمان على الخمر لم تنجح هذه المحاولات، في حين أن كلمة الرب كان لها عظيم التأثير على حياته، فتحوّل جدّي الحبيب من سكّير هالك إلى مؤمن مخلص منتعش بكلام الرب ومحبه، بل إلى قدّيس في الربّ مخصّص له ولخدمته، وصار يَجُول من بيت إلى بيت يخبر عن عمل الربّ في حياته، حتى أعلن أحد رجال الدين في حينها: «على أهل عبلين أن يدركوا عِظَم العجوبة التي حصلت في وسطهم وإسمها كرم الدعيم». نعم بالحقيقة غير المستطاع عند الناس مستطاع عند الله.

من الظلمة إلى النور

الأخت فيروز إلياس

¹² 18.9.1952 - 1980



«لأنَّه في ما هوَ قد تألَّم مُجَرَّبًا

يَقْدِرُ أَنْ يُعَيِّنَ الْمُجَرَّبِينَ»

(عبرانيين 2: 18)

12 عن «صوت المحبة» - العدد 3، أيار 1986

أمامك أخي/أختي القارئ/ة شهادة حيّة من فم الأخت الحبيبة فيروز والتي رقدت في الرب في سنة 1980، شهادة عن عمل الرب في حياتها وتمجيّدًا لاسمه المبارك، فصلاتنا أن تكون هذه الشهادة سبب بركة لحياتك ولمجد الرب.

بعد أن أتممت دراستي الابتدائية في قريتي عبلين، إنتقلتُ إلى الناصرة لتعلّم مهنة الخياطة، وبعدها عدتُ إلى القرية لأساعد أهلي في أعمال الزراعة. كنتُ نشيطة أحبُّ العمل وأفرحُ بأمور العالم.

أذكر جيّدًا أنه في أحد الأيام، بينما كنت أقود التراكاتور (الجرّار الزراعي) كعادتي، إنقلب بي من فوق صخرة كبيرة، وكان من الممكن أن أموت، لولا أن الله لطف بي ورحمني، وكان عمري آنذاك خمسة عشر عامًا.

بعد سنتين كُسرَت ساق جدّتي وأصَبَحَتْ عاجزة عن الحركة، طريحة الفراش، فكنت أقوم بخدمتها كل يوم، وعندما شعرنا أن الأجل سيوافيها قريبًا دعونا الكاهن لقبول اعترافها وليناولها القربان. فجاء الكاهن، ولما رآها سأل من يقوم بخدمتها فكان الجواب أني أنا أقوم بذلك، فقال: «طوبى للبطن الذي حملك، ستعيشين أسعد إنسانة»، سررتُ وتفاءلتُ بكلامه. ولم يمض إلا شهران على وفاة جدّتي حتى تزوجتُ بأحد شبان القرية، وكنتُ في تمام الصحة والعافية قبل الزواج، وكان دعاء الكاهن ما زال يرنّ في أذني وأنا كلّّي أمل أن أكون أسعد إنسانة، لكن بمفهوم العالم للسعادة. و كنت أقول دائمًا: «سأبني.. سأعمل.. سأقتني..» وكنت أظنّ أنني أستطيع أن أحقّق ما أريد، ولكن ظنّي خاب، إذ تعرضتُ للآلام في الكلية اليمنى في أثناء شهر العسل وتبيّن أنّ في هذه الكلية

حصى كثيرة. بعد ستة أشهر من الزواج أُجريت لي عملية جراحية في هذه الكلية فقطعوا ثلاثة أرباعها. ولما تبين لهم أنني حامل وأن ذلك يعرض حياتي للخطر قرر معظم الأطباء المختصين في مستشفى رمبام في حيفا، عدم إجراء هذه العملية، ولكن الدكتور سمير توما أصرّ وقرّر أن يعالجني متكلأً على الله، وأخذ الرب بيده فولدت بصورة طبيعية وبدون إجراء عملية، وكان الطفل - ولله الحمد كل حين - طبيعياً بدون أي تشويه على عكس توقع الأطباء. ورحمني الرب و أنعم عليّ أن أبقى بجانب الطفل مدة سنة ونصف بعد الولادة مع أن طببي المعالج كان يتوقع أن أضطر للمعالجة بالكلية الإصطناعية حالاً بعد الولادة.

في تاريخ 13.8.1974 بدأت معالجي بالكلية الصناعية وبناءً على تعليمات الطبيب حرمتُ نفسي تقريباً من تناول الماء والسوائل، وفي هذه المعالجة آلام وأوجاع كثيرة، وفي خلال أقل من سنة اضطر الأطباء إلى استئصال بقية الكلية اليمنى ثم الكلية اليسرى كلها، ومن هذا الوقت أصبح العلاج بالكلية الصناعية مستمراً ثلاث مرات في الأسبوع. في هذه المدة زادت آلامي وأوجاعي وحرماني وازداد تدمري بالنسبة لأترابي من الفتيات إذ قضيتُ زهرة شبابي في ضيق وشدة ووجع وآلام وحرمان يصعب وصفها.

صرت عصبية المزاج جداً أتضايق من أقل شيء، ولما وجدتُ أن حياتي ستستمر على هذا النمط (العلاج الدائم بالكلية الصناعية - الدياليزا) طلبتُ من زوجي أن ينفصل عني، لكنه كان يحبني كما كنت أحبه فرفض.

صرت أظن أن كل الناس يتهمون عليّ وينفرون منّي ويتذمرون بسببي، وخيلَ إليّ أن الناس الذين كانوا يحبّونني وأنا قويّة في تمام الصحة والعافية، أنهم إبتعدوا عني وأنا مريضة متوجعة. وكنت في هذه الفترة يائسة أتمنى لو أستطيع أن أكون في كوخ وحدي دون أن يزعجني أحد. في هذه الظروف الصعبة كنت متعلّقة بمباهج ومظاهر الدنيا، كنت أريد أن أشتري وأقتني وأبني دارًا جميلة كغيري، وكان هوّي أن أسعد زوجي وولدي الوحيد جريس. وكنت أظن أن باستطاعة الإنسان أن يصنع حياته بنفسه ويستطيع أن يحقق ما يريد باعتماده على نفسه.

بعد أربع سنوات من المعالجة بالكلية الصناعية أصابني خلل في العظام، فقرّر الأطباء إجراء عملية في الغدد لعلاج هذا الخلل، ولكن هذا لم يجدِ نفعًا. وحدثت مضاعفات أخرى كضعف البصر وأصبّت بفقر دم مستديم. في هذه الفترة الصعبة قرّرت الانفصال عن زوجي بسبب ظروفي الصحية الصعبة.

بعد الانفصال سكنتُ في غرفة مستأجرة وقرّرت أن أعبد الله كما أرى الناس يفعلون بإيقاد الشموع أمام تماثيل القديسين وبالتبخير وبحضور القداس دائمًا، وكنت أظن أنني إذ تأخرت يومًا عن ذلك أخطئ إلى الرب، ورغم كلّ هذا لم أكن أشعر براحة الضمير والسلام وكثيرًا ما كنت أتعرّض للأرق لساعات طويلة وكنت أطلب من الربّ راحة الضمير.

في إحدى الليالي بعد سكناي وحدي لمدة شهر، وكان ذلك نحو الساعة الثالثة والنصف صباحًا، سمعت قرع الباب مرتين، وكنت وحيدة، وسمعت صوتًا يقول:

«أنا هو الآب والإبن والروح القدس»، فخفت كثيرًا. واستشرت أحد القسوس الذي كان يعظ في القرية آنذاك حول هذا الصوت فطمأنني قائلاً: «لا تخافي، إن الرب قادر على كل شيء، وهو معك». وبعد سنة من هذه الحادثة إتصل بي بعض الأخوة من مدرسة عمواس للكتاب المقدس في الناصرة، وشرحوا لي عن وجوب التوبة وعن الإيمان الحقيقي والخلاص بعمل الرب يسوع المسيح الذي تمّ على الصليب. وعرفت أن مخلصي الوحيد هو يسوع الناصري ربنا المسيح له المجد، فقد مات عني على الصليب ليعطيني الحياة الأبدية، السلام والمصالحة مع الله المبارك، وغفران الخطايا.

عرفت أيضًا لماذا سمح الرب أن أتحمّل هذه الأوجاع والضيقات، عرفت أنه يريد خلاصي ويريد أن يهبني الحياة الأبدية، لذلك أذبني كما يؤدّب الأب إبنه، لأنه يحبني كثيرًا، فحرمني مما كنت أتعلّق به من ملذّات العالم: صحّة، شباب، غرور، كبرياء ومجد عالمي، لكي أخضع له وأتواضع أمامه، وأكون لربي والهي وعروسي يسوع المسيح بجملتي، وله وحده، فله الشكر كل حين.

نعم، لقد أضاء الرب يسوع الذي هو نور العالم قلبي، وأفاض محبّته فأصبحت أحبّ جميع الناس حتى الذين كنت أتضايق منهم وأكرههم أحيانًا.

أصبحت بعد التغيير أفرح بمجيء الأطفال إلى غرفتي، نرتّم معًا للرّب تسابيح الحمد والتمجيد بفرح كبير، وأصبح قلبي ولساني يشيدان بالرّب ويشكرانه كل حين رغم آلام الجسد وأوجاعه الكثيرة، كنت أفرح عندما أحدث الناس عن ربّي، حبيبي، فاديّ ومخلصي يسوع الناصري، الذي هو ابن الله الحي، وصرت أحدثهم

عما فعل الله بي، إذ أعطاني الفرح بعدما وهبني الخلاص، ومنحني الصبر وطول الأناة، عرّفني أن الجسد فإنّ الحياة الأرضية وكل ما فيها زائل، وأن السعادة الحقيقية مع الرب في السماء. وصرتُ أطلبُ مشيئة الرب لا مشيئتي، وأطلبُ مجد يسوع ربي المبارك لا مجدي، وأجدُ كل السعادة في ذلك.



دائمًا كنت أسأل الربّ لكي يكون هو بذاته المتكلم فيّ دائمًا بروحه القدوس لأشهد لصليبه، لموته، لقيامته ولعمله الكامل العظيم على الصليب من أجلي أنا الخاطئة، فألامي وأوجاعي لا تقاس بما قاساه الرب من أجلي على الصليب، وأحب أن تكون حياتي كلها مُلكًا للربّ: خشوعًا، طاعة، عبادة، سجودًا، حمدًا وتسبيحًا، والربّ الراعي الصالح الأمين لم يهتم بي

وحدي فقط، وإنما أيضًا أهتم بابني جريس فقد سمع صلاتي وطلباتي وفتح قلوب الإخوة المؤمنين في رام الله لكي يقبلوه في بيت البنين، الرب يرعاه والأخ القس منير قاقيش يهتم بأموره ويعلمه مخافة الربّ وهذا أهم شيء بالنسبة لي. شكرًا للربّ على نعمه التي لا تعدّ ولا تحصى وشكرًا للأخ منير وزوجته والأخ جورج خليل والأخ أبي عبد الله من الناصرة.

آلامي وأوجاعي شديدة، ولكن لم يعد الجسد يهمني لأنني أعلم أنه فاني، وما يهمني هو إرضاء الرب وعمل مسرته وأن يكون الرب يسوع، الذي صُلب عني ومات من أجل خطاياي وقام من الأموات، ربي والهي، مخلصي وفادي الحبيب محور حياتي، وأن أنظر إلى آلامه لا إلى آلامي، إلى أوجاعه لا إلى أوجاعي، وأن أقدر محبته العظيمة التي أظهرها نحوي ونحو كل البشر على الصليب، إذ بذل نفسه لأجلي أنا الخاطئة الأثيمة، وأن يكون يسوع ربي، الكل في الكل وأنا لا شيء، لا شيء، هو يزيد وأنا أنقص، فالرب كما قال إشعيا النبي: «لَكِنَّ أَخْزَانَنَا حَمَلَهَا وَأَوْجَاعُنَا تَحَمَّلَهَا. وَنَحْنُ حَسِبْنَاهُ مُصَابًا مَضْرُوبًا مِنَ اللَّهِ وَمَذْلُولًا». (إشعيا 53: 4).

تمجد الله المبارك، أبو ربنا يسوع المسيح، ومعه فتاه القدوس ربنا ومخلصنا يسوع المسيح وروح قدسه، إله الواحد المثلث الأقانيم، الذي له كل المجد والكرامة والسجود من الأزل وإلى الأبد. آمين.

طبيب مجرب للآلام

«لأنَّه فِي مَا هُوَ قَدْ تَأَلَّمَ مُجَرَّبًا يَقْدِرُ أَنْ يُعِينَ الْمُجَرَّبِينَ».

(عبرانيين 2: 18)

أمسكت يد الجراح بالمشروط ونظر إلى المريض في رثاء وعطف. وكان قلبه ينبض بمشاعر تفيض بدموع المشاركة في ما سوف يتألم به المريض. نظر المريض إلى يد الجراح بعينين منكسرتين وكأنه يرجوه ألا يمد يده بالمشروط وإن مدها ألا يؤلمه. لكن يد الجراح امتدت بالمشروط إلى مكان الداء، وعمل المشروط في جسد المريض، فتأوه.

فقال الجراح: ثق فقط. أنا أشعر بمشاعرك وسأجعل الآلام أخف ما تكون لأنني اجتزت هذه العملية من قبل، وأعلم بكل شيء ليس لأنني طبيب فقط، بل لأنني مجرب للآلامك من قبل.

إحرقوا الغنائم

«لِنَطْرَحْ كُلَّ ثِقَلٍ وَالْخَطِيئَةَ الْمُحِيطَةَ بِنَا بِسُهُولَةٍ» (عبرانيين 1: 12)

كان جيش الاسكندر الكبير يتقدّم نحو بلاد الفرس. وفي نقطة حرجة، بدا كأن جيش الاسكندر قد يُهزم، ذلك لأن الجنود أخذوا غنائم كثيرة من حملاتهم السابقة حتى تثقلوا وباتوا يفتقدون نشاطهم في المعارك. فأمر الاسكندر بتكويم جميع الغنائم في كومة وإحراقها. وتدمّر الرجال أي تدمّر، ولكنهم سرعان ما أدركوا الحكمة في ذلك الأمر.

وقد كتب أحدهم: «بدا كأن أجنحة قد وُهِبَتَ لهم، وعادوا يسرون بنشاط من جديد». وهكذا ضمن النصر.

ضبط أوتار القيثارة

«إِنْ كَانَ يَجِبُ - نُحْزَنُونَ يَسِيرًا بِتَجَارِبٍ مُتَنَوِّعَةٍ، لِكَيْ تَكُونَ تَرْكِيَّةٌ إِيْمَانِكُمْ».
(رسالة بطرس الاولى 1: 6، 7)

هل رأيت كيف يحنو ضارب القيثارة على قيثارته: يحملها على صدره باعتزاز كما تحتضن الأم طفلها الغالي؟ هل رأيتة وهو يضبط أوتارها ويهيئها للعزف؟ كيف يمسك بها بشدة ويضرب الوتر ضربة حادة سريعة، وبينما هي ترتعش من الألم يميل بأذنه باهتمام ليسمع أول نغمة تنبعث؟ ولكن النغمة تأتي خشنة غير ملذدة، فيشد الأوتار كأنه يعدبها، ثم يضربها ثانية منحنيًا ليصغي بانتباه إلى أن ترى وجهه وقد أشرقت عليه ابتسامة حين يسمع النغمة الصحيحة ترن في أذنيه.

وهكذا يفعل الله معك في كثير من الأحيان. فمع أنه يحبك محبة لا تقارن بمحبة الفنان لقيثارته، ولكنه يجد فيك كثيرًا من عدم التوافق مع مشيئته، فيضغط على أوتار قلبك بنوع من الألم والضيق، ثم ينحني برفق ضاربًا ومصغيًا فلا يسمع إلا صوت الأنين والتذمر، فيضرب ثانية وقلبه ينفطر عليك حزنًا، وهو يتوقع بشوق أن يسمع النغمة الملذدة لسمعه: «لِتَكُنْ لَا إِرَادَتِي بَلْ إِرَادَتُكَ» ويظل ضاربًا حتى تتوافق نفسك المدربة مع إرادتك المقدسة.

خادم المساجين

القس سهيل توفيق رمضان

¹³ 1935 - 2009



«كُنْتُ عُرْيَانًا فَكَسَوْتُنِي»

مَرِيضًا فَزَرْتُنِي.

مَحْبُوسًا فَأَتَيْتُمُ إِلَيَّ»

(متى 25: 36)

13 كتبها زوجته الفاضلة فدى عتيق رمضان وأولادها

وُلد القس سهيل عام 1935 لعائلة مسيحية أرثوذكسية في الناصرة وله أخوان وأخت. كانت العائلة تعيش بمحبة وتفاهم. عندما شعرت العائلة بقدوم الحرب، سافر أفرادها إلى الشام لأن عائلة والدته كانت تقيم هناك، ومكنوا هناك مدة سنتين، وكان سهيل شابًا صغيرًا يشتغل ويصرف على العائلة لأن والده بقي في الناصرة.

في سنة 1948 أرسل لهم والده طالبًا أن يرجعوا إلى الناصرة، وكانت سفرة عودتهم شاقة جدًا لأن الطرق كانت مغلقة، وقد قادهم شخصان قاطعين البلاد المختلفة والجبال والوديان حتى وصلوا أخيرًا إلى الناصرة بالرغم من المخاطر والتحديات التي واجهتهم في الطريق.

تعلّم سهيل في المدرسة المعمدانية في الناصرة، في الفترة التي كان يخدم فيها المُرسَلان الأمريكيان القس (بول راودن) والقس (دوايت بيكر) في الناصرة بمساعدة بعض الخدام العرب. كان سهيل يذهب في الصيف إلى المخيم الروحي في عكا، وذلك قبل أن تُبنى «القرية المعمدانية»، أو كيفما عُرفت آنذاك «بالمزرعة المعمدانية»، والتي أصبحت فيما بعد مركزًا للمخيمات. هناك تعرّف سهيل على الربّ وابتدأ يهتم بحياته الروحية، وقد قرّر أثناء وجوده في المخيم أن يسلم حياته للرب ويتّبع خطوات الرب بالمعمودية. كان الربّ معه وقوّاه طوال الطريق، بالأخصّ عندما لم يسمح له والده بالرجوع إلى البيت لأنّه اكتشف أنّه أخذ خطوة المعمودية. سهيل لم يتراجع عن قراره، وتذكّر الآية من إنجيل لوقا

(14: 26): «إن كَانَ أَحَدٌ يَأْتِي إِلَيَّ وَلَا يُبْغِضُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ وَامْرَأَتَهُ وَأَوْلَادَهُ وَإِخْوَتَهُ وَأَخَوَاتِهِ حَتَّى نَفْسَهُ أَيْضًا، فَلَا يَقْدِرُ أَنْ يَكُونَ لِي تَلْمِيزًا».

لم تكن طريق الإيمان سهلة ولكنّه تابع الطريق مع يسوع متذكّرًا مزمور (32: 8): «أَعْلَمَكَ وَأَرْشَدَكَ الطريق التي تسلكُهَا. أَنصَحُكَ عَيْنِي عَلَيْكَ».

بعد فترة من الزمن سمح له والده أن يشتغل معه في محل لأدوات البناء في سوق الناصرة (البلدة القديمة)، وذلك أيضًا لم يمنعه من المواظبة على حضور الاجتماعات الروحية والشركة مع المؤمنين.

تزوَّج سهيل من الأخت فدى اسطفان عتيق في أيار من عام 1961، وهذه الخطوة أيضًا كانت من الخطوات الصعبة لسهيل إذ لم ينل بركة عائلته، كونه تزوَّج من فتاة بروتستانتية ابنة لعائلة لاجئة من بيسان، حتى أنه لم يحضر أي فرد من عائلته مراسيم الإكليل سوى شخص واحد.

لاحقًا ابتدأ القس (بيكر) دورات للدراسة اللاهوتية في حيفا بمساعدة القس (إبراهيم سمعان)، وكان سهيل ولفترة أربع سنوات ملتزمًا بالذهاب مرّة في الأسبوع من الناصرة إلى حيفا مع مجموعة من شباب الكنيسة للتعلّم من خلال هذه الدراسة. لم يكن الأمر سهلاً، علمًا بأنّه في نفس الوقت كان يعيل عائلة ويدرس. أهم من هذا، كان لديه سلام وطمأنينة بأنّه ابن للرب.

في سنة 1969 سافر سهيل مع عائلته للدراسة في كليّة اللاهوت المعمدانية في روشليكون، زوريخ في سويسرا، لمدة ثلاث سنوات، كان الابن البكر (سليم) في

السادسة من عمره والابن الثاني (فادي) ابن سنتين، وفي سويسرا وُلدت الابنة (سامية). من الجدير ذكره أنّ سهيل نال البركة من والده قبل سفره، إذ كان قد رأى التغيير الجديد مع الربّ في حياة سهيل. رجعت العائلة سنة 1971 إلى البلاد، وابتدأت في خدمة الربّ في قرية طرعان.

كزوجة سهيل أقول مرّة ثانية وثالثة أنّ الأمر لم يكن سهلاً لكن بنعمة الربّ سرنا الطريق.

خَدَمْنَا معاً في طرعان لمدة 35 سنة وقُمْنَا بافتتاح حضّانة للأطفال، وهي الأولى آنذاك، التي ساعدت أهالي البلد كثيراً، وكانت بنعمة الربّ إحدى الوسائل التي رتّبها الرب لبناء علاقات وصداقات مع أهالي القرية، مسيحيّين ومُسلمين. نشكر الله لأنّه بالفعل أعطانا نعمة غنيّة في الحياة والخدمة في طرعان.

طوال هذه السنوات كان سهيل يكسب معيشته من «صنع الخيام» في العمل مع والده، ويخدم الرب.

في سنة 1980 سمح الرب له بأن يتفرّغ بالكامل لحقل الخدمة بدعم من إخوة من الولايات المتحدة، وبترتيب من الربّ. في ذات الفترة فتح الربّ باب الخدمة في السجون الإسرائيلية حيث لم تكن هذه الخدمة متاحة قبل هذا، وكان هو أوّل رجل مؤمن عربيّ إنجيلي في البلاد يحصل على تصريح لزيارة المساجين المسيحيّين العرب الموجودين في سجون إسرائيل، وقد كان يعتبرها وصيّة خاصة من الربّ وفقاً للمحادثة الطويلة بين الربّ يسوع وتلاميذه: «ثُمَّ يَقُولُ الْمَلِكُ لِلَّذِينَ عَنْ يَمِينِهِ: تَعَالَوْا يَا مُبَارَكِي أَبِي رَثُوا الْمُلْكُوتَ الْمُعَدَّ لَكُمْ مُنْذُ تَأْسِيسِ الْعَالَمِ. لِأَنِّي جُعْتُ

فَأَطَعْتُمُونِي. عَطِشْتُ فَسَقَيْتُمُونِي. كُنْتُ غَرِيبًا فَأَوَيْتُمُونِي. غُرِنَا فَكَسَوْتُمُونِي. مَرِيضًا فَرَزْتُمُونِي. مَحْبُوسًا فَأَتَيْتُمُ إِلَيَّ. فَيَجِيبُهُ الْأَبْرَارُ حِينَئِذٍ: يَارَبُّ مَتَى رَأَيْنَاكَ جَائِعًا فَأَطْعَمْنَاكَ أَوْ عَطِشْنَا فَسَقَيْنَاكَ؟ وَمَتَى رَأَيْنَاكَ غَرِيبًا فَأَوَيْنَاكَ أَوْ غُرِنَا فَكَسَوْنَاكَ؟ وَمَتَى رَأَيْنَاكَ مَرِيضًا أَوْ مَحْبُوسًا فَأَتَيْنَا إِلَيْكَ؟ فَيَجِيبُ الْمَلِكُ: الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: بِمَا أَنْتُمْ فَعَلْتُمُوهُ بِأَحَدٍ إِخْوَتِي هَؤُلَاءِ الْأَصَاغِرِ فِيَّ فَعَلْتُمْ» (متى 25: 34-40). لقد رُفِعَتْ صلوات حازة لمدة أربع سنوات إلى عرش النعمة لكي يفتح الرب باب الخدمة في السجون، واستجابت السلطات للطلب المتكرر بهذا الخصوص. وكان يقوم كل يوم إثنين بزيارة لأحد السجون، فيلتقي مع السجناء المسيحيين (وفقًا للتصريح الذي حصل عليه من السلطات)، وذلك حسب رغبة السجناء ودون إلزام، فكان يلتقي معهم في غرفة خاصة، يتبادلون فيها الحديث الروحي والإجتماعي ويقضون ساعة من الزمن في الصلاة ودراسة كلمة الرب والتأمل فيها، ثم في نهاية الزيارة يترك معهم ما في حوزته من نشرات ونبد روحية، أو مجلات وكتب مسيحية وبالطبع الكتاب المقدس أو أسفار منه، لكي يستفيدوا من مطالعتها خلال الساعات الطويلة المملة التي لا يجدون فيها أي شيء مفيد يفعلونه.

لم تقتصر هذه الخدمة على الناحية الروحية فقط بل شملت أيضًا الناحية الإجتماعية، بما في ذلك لقاءات مع العاملين الإجتماعيين داخل السجون وخارجها بخصوص التعاون لتأمين إحتياجات المساجين أثناء وجودهم في السجن وبعد خروجهم منه لتمكينهم من البدء من جديد بصفحة جديدة، وقد

كان القس سهيل يعتبر هذه الخدمة هي نقل رسالة السلام إلى السجين وإلى كل مكان (صوت المحبة، عدد 4، حزيران 1986، ص1).

لقد بارك الرب هذه الخدمة، إذ كان إيمان القس سهيل بأهمية هذه الخدمة وتضحيته لأجلها واعتبارها وزنة مباركة من لدن الرب، فقد كان لها أثر كبير على استمرارها وعلى تسلمها الأخ (أنيس برهوم) وعائلته من خلال خدمتهم في جمعية «بيت النور» في شفاعمرو، فهذه الخدمة وهذه المتابعة ما زالت مستمرة حتى يومنا هذا، بل ما زال الرب يوسّع تخومنا ويفتح الحدود، أليست قلوب الملوك والرؤساء كجداول مياه يميلها حيثما يشاء (أمثال 21: 1)، له كلّ المجد.

إبتدأ سهيل من سنة 2004 يعاني من عدّة مشاكل صحيّة التي أدّت به وبزوجته إلى الإنتقال للسكن في الناصرة سنة 2006، ولاحقا اكتشف أنّه يعاني من مرض الأعصاب «الباركنسون»، فتقبّل الأمر بكل محبة وشكر للرب على كل شيء. قضى سهيل أوقات جميلة قريباً من كل الأحفاد، الأقرباء والأصدقاء في الناصرة، حتى سمح الرب أن ينقله إلى جواره في الحادي والعشرين من شهر نيسان سنة 2009.

خطر التأجيل

«لَا تَفْتَحِرْ بِالْغَدِ لِأَنَّكَ لَا تَعْلَمُ مَاذَا يَلِدُهُ يَوْمٌ» (أمثال 27: 1)

التأجيل فح خطر، وكثيراً ما ينتهي بالخراب والدمار. لقد أعطى الحاضر للإنسان لكي يعمل فيه للمستقبل، وتأجيل عمل اليوم للغد غلطة مؤسفة، كم دمرت آلافاً عديدة من الناس! وهذه الظاهرة، ظاهرة التأجيل الممقوتة، لا تتجلى بأكثر وضوح، مثلما تتجلى بأمر خلاص النفس، فكم من مرّة شدد الكتاب على أهميّة تسوية هذه المسألة ذات الخطورة البالغة.

«هُؤُذَا الْآنَ وَقْتُ مَقْبُولٍ. هُؤُذَا الْآنَ يَوْمُ خَلَاصٍ» (كورنثوس الثانية 6: 2)

«الْيَوْمَ إِنْ سَمِعْتُمْ صَوْتَهُ فَلَا تُقْسُوا قُلُوبَكُمْ» (عبرانيين 3: 7، 8)

إن كان القارئ لم يخلص بعد فليذكر هذه الأمور الخمسة:

أولاً: كل يوم ينقضى في الخطية هو يوم ضائع، فالحياة الحقّة إنّما هي الحياة التي نحيّاها لله. وكل الذين خلصوا يأسفون لأنّهم لم يرجعوا للرب مبكرين أكثر مما فعلوا.

ثانياً: كل يوم ينقضي في التأجيل يضاعف عدد المشاكل التي لا تستطيع حلّها. وكم ينسى الشبان هذه الحقيقة، وهي أنّهم مع كونهم خلصوا وغفرت خطاياهم، ولكن تلك الخطايا القديمة آثار بدنيّة وزمنيّة لا تمحى. فغفران الخطايا هو بمثابة إنتراع مسامير من لوح خشبي، لكن يجب ألا ننسى آثارها الباقية. كما يجب أن نتذكّر دائماً أن «فَإِنَّ الَّذِي يَزَعُهُ الْإِنْسَانُ إِيَّاهُ يَخْصُدُ أَيْضًا» (غلاطية 6: 7)

ثالثًا: من المحتمل ان تفقد النفس في أية لحظة، الإقتناع بالخطية، إذ لا يعود الله يكلم الخاطئ بروحه القدوس. وكم من أشخاص قاوموا الروح القدس طويلاً حتى وصلوا، مثل فرعون، إلى حيث يرفض القلب أن يصغي إلى التوسّلات والتحذيرات. رابعًا: إن الموت قد يطلبك قبل حلول الغد، ومرة قال داود: «إِنَّهُ كَخَطْوَةِ بَيْتِي وَبَيْنَ الْمَوْتِ» (صموئيل الأول 20: 3). وربما قبل ان يأتي الغد، تغلق شفتاك ويتوقّف قلبك، وتمضي إلى العذاب الأبدي.

خامسًا: أخيرًا، يجب أن نذكر أن الرب يسوع سيأتي ثانية، كما وعد قائلاً: «آتِي أَيْضًا وَأَخْذُكُمْ إِلَيَّ حَتَّى حَيْثُ أَكُونُ أَنَا تَكُونُونَ أَنْتُمْ أَيْضًا» (يوحنا 14: 3). وقريبًا سيأتي الرب لاختطاف المؤمنين (1 تسالونيكي 4: 16-18) وفي ساعة لا نظّمها سينتهي يوم النعمة. وتبدأ ساعة الإنتقام لأولئك الذين رفضوا أو أهملوا خلاصًا هذا مقداره.

وإذ لا تعلم ما يأتي به اليوم، فمن الحكمة أن تتحوّل في الحال إلى الله، مُعترفًا بخطاياك ومتكلاً على نعمته.

إحذر إنَّ الرَّبَّ موجود

الأخ وديع سلوم - أبو حنا

14 1905 - 1996

«كَذَلِكَ أَيْتُهَا النِّسَاءُ كُنَّ خَاضِعَاتٍ لِرِجَالِكُنَّ، حَتَّىٰ وَإِنْ
كَانَ الْبَعْضُ لَا يُطِيعُونَ الْكَلِمَةَ، يُزَيِّحُونَ بِسِيرَةِ النِّسَاءِ
بِدُونِ كَلِمَةٍ، مُلَاحِظِينَ سِيرَتَكُنَّ الطَّاهِرَةَ بِخَوْفٍ»
(بطرس الأول 3: 1-2)

كانت علاقتي وشركتي مع الأخ وديع سلوم (أبو حنا) حميمة، كان يسكن في شارع حداد في حيفا، وكانت زوجته تتردد على الإجتماعات الروحية التي كان يخدم فيها الأخ منير حبيبي. لم يكن أبو حنا يهتمّ بالأُمور الروحية وكان يتجاهل حديث زوجته المؤمنة التي كانت تحدّثه عن الربّ والإيمان، وكانت دائماً تردّد من على مسامعه هذه الجملة «إحذر إن الربّ موجود».

كان أبو حنا صاحب كأس، أي انه كان يحبّ شرب المشروبات الروحية كما وكانت لديه شهوة العيون.

لقد روى لي الأخ أبو حنا عدّة مرات، أنه كان يذهب أحياناً إلى الاجتماعات الروحية والصلاة ليرضي زوجته وكان يعتبره لقاءً اجتماعياً.

في أحد الاجتماعات طلب الاخوة في الاجتماع أن يصلوا من أجل الأخ أبو حنا لكي يتعامل معه الربّ بشكل خاص في تلك الليلة، وكان الاجتماع عند الأخ منير حبيبي، وفي وقتها قبل الأخ أبو حنا الربّ يسوع مُخلّصاً شخصياً لحياته، وابتدأ حياة جديدة ونقية وطاره مع الرب يسوع، وكان عمره حين سلّم حياته للربّ يسوع مؤمناً به 35 سنة.

عاش الأخ وديع حياة الإيمان، كان يذهب لعمله في مصانع تكرير النفط في ميناء حيفا، وبعد انتهاء العمل كان يقوم بتبشير كل من يلاقيه في الطريق.

إبتدأ الأخ وديع سلوم يخدم مع الأخوة في الكنيسة ويبشّر بالربّ، ويخبر كيف تعامل معه. لقد فتح بيته للاجتماعات وخدمة الرب، وأنا شخصياً أمنت من

خلال تبشيره لي إذ كان يتردد على بيتنا بشكل مستمر. من خلال كلامه تعامل الربّ معي. لقد كان واضحًا في تعليمه عن كلمة الله وصاحب رؤيا إذ كان دائمًا يزورني ويقول لي: «لن أتركك حتى تؤمن بيسوع المسيح». وبالفعل قبلتُ الربّ مخلصًا شخصيًا على حياتي.

هناك عدة أشخاص غيري قبلوا الخلاص من خلال خدمته وشهادته عن الربّ، منهم: القس إدوار طنوس والأخ سمير بركات وغيرهم. وقد كان القس نجيب عطية وزوجته يترددون عليه ليسمعوا كلمة الله على فمه.

كان يستقبل مؤمنين من القرى المجاورة ومن جميع أنحاء البلاد في بيته، كما وكان يذهب لزيارة البيوت في كل المناطق المجاورة. كان يرافقه أحيانًا كثيرة في خدمته الأخ منير حبيبي ويساعده في الوعظ والتعليم في الكنيسة. وقد إستضاف العديد من خدام الربّ والقسس للوعظ في الخدمة التي أقامها في بيته.

بعد تقاعده إستمر يخدم الربّ بنشاط أكثر، محاولًا نشر الكلمة من خلال زيارته لدول عديدة منها: الأردن، لبنان والولايات المتحدة الأمريكية.

بعد وفاة زوجته وتقدمه في السنّ ظهرت على جسده أعراض الشيخوخة وبسبب إحتياجه للمساعدة بشكل دائم اضطرت عائلته إلى إدخاله إلى منزل المسنين «بيت إثن هعيزر» في حيفا، وكان ذلك يوم 10.2.1984. وكنت أتردد عليه كثيرًا في منزل المسنين نصليّ معًا وأنعمّ منه عن كلمة الربّ. وكنا نجلس عند أقدام السيد يسوع المسيح الساعات الكثيرة. لقد كان بالفعل شخصًا مصليًا. وبالرغم

من وجوده في منزل المسنّين لم يكف عن التبشير واستمر يزور ويبشّر ويفتقد البيوت متنقلا من بيت الى بيت حتى إنتقاله للأمجاد السماويّة.

بقي الأخ "أبو حنا" على هذا الدرب، على طريق الرّب، على طريق مخلصه وفاديه، يخدمه بفرح ومحبة، حتى إنتقاله للمجد يوم 17.2.1996 عن عمر يناهز 93 سنة.

للرّب كل المجد...

لا تَتمسك بخيوط العنكبوت

منذ بضع سنوات جاء شخص يسمّى «الذبابة البشرية» إلى لوس أنجلوس، كبرى مدن كاليفورنيا الجنوبية. وقد أعلن أنه في يوم معيّن سيتسلق واجهة مبنى مخازن المدينة الضخم، وقبل الوقت المعيّن بكثير احتشد ألوف المتفرّجين المتلهّفين لرؤية ما بدا أنه عمل مستحيل.

أخذ الرجل يتسلق ببطء وانتباه بالغ، فيتمسّك تارّة بحافّة شبّاك، وتارّة بقرميدة ناتئة، وطورًا بحافذة أخرى، حتى قطع مسافةً بعيدةً في وجه مصاعب لا تقهر، وكاد يبلغ السطح، حيث شوهد يتحسّس الحائط يمينًا وشمالًا فوق رأسه، لعلّه يحظى بشيء صلب يتمسّك به لينهي شوطه. فلمح شيئًا يشبه حجرًا رماديًا أو قرميدة باخّ لونها، يتدلى من الحائط الأملس. فتطاول للوصول إليه، لكنه كان بعيدًا قليلًا عنه. فما كان منه إلا أن قفز قفزةً بسرعة كالرفّاص ليمسك بذلك الشيء، وإذا به يهوى من عل أمام كل الناظرين المذهلين ليرتطم بالأرض ويتناثر أشلاء ممزقة.

نظر بعضهم فإذا في قبضة يده بيت عنكبوت! فإنّ ما توهم أنّه حجر صلب أو قرميدة متينة، لم يكن إلا رغوة جافة من بصاق العناكب!

تأكّد من أنّك لا تبني حياتك وأهدافك على تمسّك بخيوط وبيت العنكبوت.

كيس من الفحم مجّاناً

«مُتَبَرِّرينَ مَجَّانًا بِنِعْمَتِهِ بِالْفِدَاءِ الَّذِي بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ الَّذِي قَدَّمَهُ اللَّهُ كَفَّارَةً
بِالْإِيمَانِ بِدَمِهِ» (رومية 3: 24)

يُروى أن سيّدة عجوز فقيرة لم تتمكّن ذات يوم من شراء ما يلزمها من الفحم، وكان البرد قارصاً جداً. ولكنها فوجئت بفحّام يطرق بابها وهو يحمل لها كيساً كبيراً من الفحم. فلما فتحت الباب قالت إن هذا الفحم ليس لها وإنها لم تطلبه، ولكن الفحّام قال أنّه لها، وانه أُمرَ باحضاره إليها، فهناك من اشتراه ودفع ثمنه لها. ولكن السيدة أصرّت على عدم قبوله. وبعد جدال كثير رجع الفحّام وهو يقول: «ليس لدي وقت لأضيّعه هباءً وهي ترفض الاقتناع والتصديق».

كانت هذه السيدة لا تزال ترتعش من شدّة البرد، ليس لأن الفحم لم يقدّم إليها بل لأنها رفضت قبوله مع أنه قُدِّمَ إليها بالمجان، وجيء به إلى باب بيتها.

يتمجّد الرّب ببساطة الإيمان

الأخت هند صالح خميس - أبو عطا

15 1919 - 2007



«فَقَالَ: "اُخْرُجْ وَقِفْ عَلَى الْجَبَلِ أَمَامَ الرَّبِّ". وَإِذَا بِالرَّبِّ عَابِرٌ وَرِيحٌ عَظِيمَةٌ
وَشَدِيدَةٌ ... وَبَعْدَ الرِّيحِ زَلْزَلَةٌ... وَبَعْدَ الزَّلْزَلَةِ نَارٌ، وَلَمْ يَكُنِ الرَّبُّ فِي النَّارِ. وَبَعْدَ
النَّارِ صَوْتُ مُنْخَفِضٍ خَفِيفٌ» (ملوك الأول 19: 11 و 12)

15 على لسان ابنتها الأخت متيل شاهين (زوجة القس يوسف شاهين)

وُلِدَت أُمِّي فِي عَائِلَةٍ إِنجِيلِيَّةٍ كَبِيرَةٍ فِي قَرْيَةِ الرِّينَةِ سَنَةَ 1919 وَعَاشَتْ طِفْلُوتَهَا فِي بَيْتٍ مَلِيٍّ بِالْإِخْوَةِ وَالْأَخَوَاتِ، وَبِالطَّبْعِ لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ أَنَّ الرَّبَّ اخْتَارَهَا لِتَكُونَ ابْنَةً لَهُ قَبْلَ أَنْ تَرَى النُّورَ وَهَذَا سَوْفَ نَرَاهُ مِنْ مَعَامَلَاتِ اللَّهِ الْعَجِيبَةِ مَعَهَا مِنْذُ طِفْلُوتِهَا.

فِي إِحْدَى الْمَرَّاتِ وَكَانَ عُمْرُهَا آنَذَاقِ خَمْسِ سَنَوَاتٍ، تَرَكَهَا أَبُوْهَا فِي الْبَيْتِ وَحْدَهَا مَسَاءً لِيَحْضُرَ أُمُّهَا لَكِنَّهُ تَأَخَّرَ وَحَلَ الظَّلَامَ فَخَافَتْ وَابْتَدَأَتْ تَبْكِي بِشِدَّةٍ مِنَ الْخَوْفِ وَحْدَهَا فِي غُرْفَةٍ مَظْلَمَةٍ وَلَمَّا عَادَ وَالِدَاهَا بَعْدَ قَلِيلٍ قَالَتْ لِأُمِّهَا: «يَا مَامَا شَفْتُ شَخْصَ لَا بَسَ مَلْحَفَةٍ بِيضًا أَجَا وَقَالَ لِي لَا تَخَافِي كَمَا نَ شَوِي بِتِيحِي إِمْكَ وَرَاحَ الْخَوْفُ مِنْ قَلْبِي لَكِنْ كُنْتُ مَتَحِيرَةً كَيْفَ دَخَلْتُ الْغُرْفَةَ مَسْكُورَةً». وَبِالطَّبْعِ فَهَمَّتْ لَمَّا كَبُرَتْ وَقَبِلْتُ الرَّبَّ مَخْلَصًا لِحَيَاتِهَا أَنَّ الَّذِي ظَهَرَ لَهَا وَأَعْطَاهَا السَّلَامَ هُوَ الرَّبُّ يَسُوعُ نَفْسَهُ بِحُلَّةٍ بِيضَاءَ.

حَدَّثَ مَرَّةً وَهِيَ فِي مَرَحَلَةِ الصَّبَا أَنَّهَا كَانَتْ جَالِسَةً فِي الْبَيْتِ لَكِنْ أَفْكَارُهَا مَتَعَبَةٌ تَشْعُرُ بِفَرَاغِ الْقَلْبِ وَبِحَاجَتِهَا لِلْسَّلَامِ غَيْرِ مُتَأَكِّدَةٍ مِنَ الْإِبْدِيَةِ وَالسَّمَاءِ وَالْجَحِيمِ وَهِيَ فِي هَذِهِ الْحَالَةِ رَاحَتْ فِي مَا يَشْبَهُ الْغَيْبُوبَةِ وَكَأَنَّ يَدًا أَمْسَكَتْ بِرَأْسِهَا وَرَفَعَتْهَا إِلَى الْأَجْوَاءِ السَّمَاءِيَّةِ وَرَأَتْ طَبَقَاتٍ مِنَ النُّجُومِ مِمَّا أَقْنَعَهَا بِوُجُودِ السَّمَاءِ، ثُمَّ ذَاتَ الْيَدِ عَصَبَتْ عَيْنَهَا وَأَنْزَلَتْهَا إِلَى أَقْسَامِ الْأَرْضِ السُّفْلَى فَسَمِعَتْ صَرَخَاتٍ وَأَنَاتٍ أَنَاسٍ مَعْذِبِينَ فِي الْجَحِيمِ (هَنَّاكَ الْبَكَاءُ وَصُرِيرُ الْأَسْنَانِ) وَهَذِهِ الْمَشَاهِدُ الْعَجِيبَةُ مَلَأَتْ قَلْبَهَا بِالْإِقْتِنَاعِ بِكَلِمَةِ اللَّهِ وَحَقِيقَةِ الْإِبْدِيَةِ وَبَعْدَ هَذَا رَأَتْ عَدُوَّ النُّفُوسِ فِي هَيْئَةِ كَلْبٍ يَلْحَقُ بِهَا عَالِمًا أَنَّهَا مَخْتَارَةٌ لِلرَّبِّ وَأَنَّهَا سَتَتَحَرَّرُ مِنْ قَبْضَةِ

يده لكنه لم يقدر أن يقترب منها، وهذا من مراحم الرب الكثيرة في إعدادة النفوس للرجوع إليه واختبار خلاصه العجيب.

كان التعليم ضعيفًا في ذلك الزمن ومع أن أمي كانت تحب التعلم لكن ما تعلّمته كان قليلًا ومع ذلك درست وتدرّبت وعملت في التمريض العملي في المستشفى الإنجليزي في الناصرة، وفي يوم من أيام الحرب العالمية الثانية وكانت واقفة على بلكونة في المستشفى شعرت بدافع قوي في داخلها لتدخل إلى الداخل وما أن دخلت حتى سقطت قنبلة واخترقت البلكونة مكان وقوفها ونزلت ودمرت ما تحتها أيضًا وكانت عناية الرب العجيبة بحياتها حتى قبل أن تعرف الرب! معاملات إلهية واضحة قادتها إلى البحث عن خلاص الرب .

في المستشفى الإنجليزي سمعت أمي رسالة الرب على لسان خادمه الأمين الأخ (مجيد قعوار) فوجدت الكلمة في قلبها مكانًا وصار عندها شوق لإختبار خلاص الله فذهبت وزارت الأخ مجيد في بيته وهناك قالت له ولزوجته الأخت سلمى: «إعملوني مؤمنة بكم» فأجابها الأخ مجيد: «يسوع هو الذي يغيّر القلوب ويعطي الخلاص مش إحنّا». ثم كلّمها بكلمة الله وهناك ركعت وصلت قائلة: «يا رب مثل ما خلّصت التلاميذ من الغرق في بحيرة طبريا خلّصني». وسمع الرب صلاتها وملاً قلبها بالسلام، بعد هذا بأيام جاء عدو النفوس بأفكار يشككها بخلاص نفسها. «مين قالك أنّه إلّك حياة ابدية؟ وإنّ الرب سامحك؟ كله هذا مش مزبوط الرب ما خلّصك». فركعت وصلت وكلّمها الرب إقرأي لوقا الأصحاح العاشر فقرأته وكلّمها الرب بما ورد فيه «افرحوا بالحرّي أنّ أسماءكم كُتبت في

السَّمَاوَاتِ» وشاركت الأخ مجيد والأخت سلمى صديقتها بكل هذا فقال لها الأخ مجيد ليس هذا فقط بل أيضاً «أم فأختارت مريم النصيب الصالح الذي لن يُنزع منها».

بدأت أمي تواظب على اجتماعات الأخ مجيد عالمة أن كلمة الله تبني حياتها في الإيمان. تزوجت أمي سنة 1947 بعد ذلك بفترة قصيرة ترك الأخ مجيد وعائلته فلسطين وهاجروا إلى الأردن لكنها استمرت تواظب على حضور الاجتماعات بقيادة الأخ جميل الحسن.

عاشت أمي بعد زواجها في بيت صغير وغرفتها كانت مليئة بالبضاعة التي يتعامل بها أبي في عمله البسيط، وضاق بها الأمر والعيش هكذا فركعت وصلت وقالت: «يا رب ما في حدا عايش مثلي؟». فأجابها الرب: «أنا ما كان عندي مكان أسند به رأسي». (لوقا 9) فقالت: «نعم يا رب إنت وحدك - بس إنت» - وسلمت للرب فملاً قلبها بسلامه.

في تلك الأيام أصيبت بصدمة ثقيلة بسبب مقتل شقيقها وأصحابها حزن شديد لكنها كانت تذكر دوماً كيف أن الرب عزى وطيب قلبها وقدرت أن تغفر لقاتليه.

مع أن أمي لم تكن تحسن القراءة والكتابة لكنها كانت تقرأ كلمة الله جيداً وكانت تحب كلمة الله أيضاً وهذه إحدى علامات المولودين ولادة روحية، كما كانت تحب خدمة الرب فكانت تكلم النساء عن الرب في المستشفى وكانوا يصغون لها ويحبونها وكانوا أيضاً يدعونها لزيارتهم في بيوتهم بعد خروجهم من المستشفى،

فكانت تذهب لزيارات القرى في الجليل وفي المثلث أيضًا مع الذين يذهبون للخدمة من المستشفى عرب وأجانب وكانت تترجم الكلمة للأجانب الذين بشركتها معهم والعمل بينهم تعلّمت التكلّم باللغة الإنجليزية التي لم تتعلّمها في المدرسة. كانت روحها مرحة وكلامها عميق في الكتاب المقدس، ولها تأملاتها من الكلمة كما كانت محبوبة من الناس أيضًا، وكانت تقول مثلًا: «كان الصعود إلى الطبقة الوسطى والثالثة في بيت الرب الذي بناه سليمان الملك على درج معطّف (أي ملتفّ) فأنت هكذا لا تقدر أن تعرف ماذا سيلقيك في الطريق فأنت تحتاج أن تسير وتعيش بالإيمان. وهناك أقوال وأفكار روحية جميلة من كلمة الله تدل على فطنة روحية، ولا شك أن تعزيات الرب لها كانت كثيرة وغنية إذ عاشت حياة مليئة بالتجارب والصعوبات.

حصل معها مرّة انسداد بالأمعاء وتألّمت كثيرًا جدًّا وأخذت إلى المستشفى وكانت هناك أيضًا حاجة لاستئصال المرارة. بعد أخذ صور الأشعة كانت حالتها تتطلب إجراء عملية جراحية عاجلة. لكن خوف الأطباء على حياتها أخرهم عن إجراء العملية فرفعت من أجلها صلوات كثيرة، في هذا الوقت أراها الرب رؤيا رأت فيها يد الرب تمتد على مكان الوجع في بطنها، كما ظهرت علامات أخرى تؤكد الشفاء الإلهي، فأخبرت الأطباء لكنهم ظنّوا أنها تهذي من كثرة الألم، فصوروها ثانية وفي الصورة بدت أمعاؤها طبيعية لكنهم فضّلوا فتح بطنها ففتحوا ووجدوا كل شيء على ما يرام، أزالوا المرارة أما الأمر الصعب على الأطباء أن يعملوه عملته يد الرب

له كل المجد. إلهنا حي وقدير طلبته أُمي مرّات كثيرة في حياتها ورأت يده تجري معجزات كثيرة معها، حقًا إن الرب صالح وهو يعرف المتوكلين عليه.

لم يكن التيّار الكهربائي متوفر في بيتها فكانت أُمي تأخذ تيّارًا من بعض الجيران البعيدين. ومع صعوبة هذا الوضع إلا أنها كانت شاكّرة ولم تكن تتدبّر. كان خط الكهرباء الرئيسي على الشارع بعيداً عن بيتنا وكان توصيله مكلفاً ويتطلّب تركيب عمود خاص ولم يكن جيراننا متعاونين في هذا الأمر بل كان بعضهم يعايرها ويقول: «شو إلهك عاملك» فصلّت بألم وحرارة للرب وعرفت أن الرب لا يحتمل معايير الأشرار لأولاده بإيمانهم، فأعلن لها الرب برؤيا رأت فيها عمود الكهرباء يُنصب بجوار بيتها. وفعلاً بعد وقت وجيز نُصب عمود الكهرباء في نفس الموقع الذي أعلنه الرب وعلى حساب الشركة، سمع الرب صراخها وأنصفها. حقًا إن الرب ينصف مختاريه الصارخين إليه نهائياً وليلاً.

عمل ابنها (أخي يوسف) في البحر وكان يسافر مرّات كثيرة، وفي إحدى المرات قال لها سأسافر إلى إفريقيا بعد أيام فأجابته يا ابني قلبي تعبان من هذا المشوار لا تذهب، فلم يذهب. وبعد أيام سمع أن السفينة التي كان مزمعاً أن يذهب بها قد غرقت، ومات ركبها، وكان هذا حوالي سنة 1970، لكن بعد مدة قصيرة كانت هناك رحلة أخرى، فقال لأُمه: «يا أُمي لا تصلّي هذه المرة، فأنا مضطّر أن أسافر». فأجابته: «الرب معك يا ابني قلبي مرتاح عليك هذه المرة». ومضى كل شيء بسلام. إله محب يسمع الصلاة ويعمل رضى خائفيه، ولا شك أن هذا يعلمنا أن نطلب قيادته ونعمل مشيئته في كل خطوات حياتنا.

كانت أمي امرأة مصلية، وتحب الترنيم أيضًا فكان الترنيم كأنه ينبع من قلبها فيكلمها الرب بعدد من ترنيمة وهكذا كانت تعيش فرح الرب بالحقيقة رغم ظروفها الصعبة، كما لم تكن تبخل علينا بما يكلمها الرب وتشاركنا وتعلمنا وتهتم بأرواحنا وليس بأبنائها فقط بل بأحفادها أيضًا.

مرض والدي وبقي طريح الفراش حوالي سنتين قبل أن ينتقل إلى الأمجاد السماوية سنة 1992 كما تزوجت أختي الصغرى وسافرت إلى خارج البلاد في نفس الوقت، وبقيت أمي وحدها وكان هذا من أصعب الأوقات في حياتها لكن تعزيات الرب كانت واضحة في حياتها، إبنائها خارج البلاد متغريان، بناتها الثلاث متزوجات، بقيت وحدها في البيت ورغم إلحاحنا عليها بضرورة ترك البيت والعيش مع أقرب أي من أفراد عائلتها لكن بيتها الغالي عليها صعب عليها أن تتركه وبعد حديث معها في هذا الأمر سمعت صوت الرب يقول لها: «إذا ما بدك تردّي هلاً باخدك لعندي» فخضعت، وبعد فترة من الزمن انتقلت إلى منزل المسنين «بيت إفن هعيزر» في حيفا وبقيت هناك حوالي عشر سنوات. وبشهادة القائمين على هذا البيت وشهادة نزلائه أن وجودها هناك كان حقًا بركة...

هذا قليل من كثير لكّي أقول إن ذكر الصديق للبركة كما قال الكتاب... لقد مرضت مرضها الأخير لكنها رأت محبة الله في إخوة وأخوات في ذلك البيت وفي كنيسة حيفا أيضًا الذين أظهروا محبة واهتمامًا حقيقيين إلى أن انتقلت إلى الأمجاد السماوية بجوار فادها المبارك ومع أحياء كثيرين سبقوها إلى المجد،

انتقلت وهي تصغي إلى الترانيم التي تحبها والتي رنمتها لها وأنا بجوارها وهي تحتضركل سلام القلب بلا تدمر أو أنين. وكان هذا بتاريخ 2007/6/12.

حقاً إنه عزيز في عيني الرب موت أتقيائه (مزمور 116: 15)



المسيح الذي لا نظير له

منذ عشرين قرناً مضت ولد إنسان على خلاف قوانين الحياة، عاش في فقر ونشأ مغموراً. لم يسافر بعيداً، ولم يعبر حدود البلاد التي ولد فيها إلا كطفل طريد.

لم يملك ثروة ولا نفوذاً، وكان أهله مغمورين. لم يتلق تعليماً رسمياً ولا تدريباً، غير أنه في طفولته أربع ملكاً، وفي صباه أدهش العلماء، وفي رجولته سيطر على زمام الطبيعة، وسار على الأمواج كأنها طريق مُعبّد، وسكّت البحر فهدأ. شفى الجماهير بدون دواء، ولم يتقاض مقابلًا لخدماته.

لم يكتب كتاباً، ولكن كل مكتبات الدولة لا تقدر أن تسع الكتب التي كُتبت عنه، ولم يؤلّف ترنيمة ولكنه أوحى بأفكار الترانيم أكثر مما فعل كل كتّاب الأغاني مجتمعين! ولم يؤسّس كلية لكن كل المدارس مجتمعة ليس بها من التلاميذ مثل ما له.

لم يسرّ جيشاً، ولم يجنّد جندياً، ولم يطلق رصاصة بندقية، ولم يكن لقائد غيره جنود متطوعون تحت إمرته مثلما له ، حتى أن العصاة المتمرّدين ألقوا بأسلحتهم دون أن يطلقوا طلقة واحدة.

لم يمارس الطبّ النفسي، ولكن شفى من القلوب الكسيرة أكثر ممن شفاهم كل الأطباء في كل العالم. وتتوقّف عجلة التجارة مرة كل أسبوع لتتمكن الجماهير من أن تجد طريقها لمحال عبادته، لتقدّم له الخشوع والإكرام.

لقد ظهرت أسماء رجال الدول المشهورين في اليونان وروما واندثرت، وظهرت أسماء علماء وفلاسفة ولاهوتيين واختفت، ولكن استمر هذا الإنسان في تعاظم مستمر. ومع أنّه قد مضى عشرون قرنًا منذ صلبه، إلا أنّه لا يزال يحيا. لم يستطع هيرودس أن يحطّمه، ولم يقدر القبر أن يمسكه! ...

وأنه يقف على أعلى قمّة للمجد السماوي، بإعلان واضح من الله، وتعرّف به الملائكة، ويتعبّد له القدّيسون، وتخافه الأبالسة، لأن يسوع المسيح الحيّ، هو الرّبّ والمُخلّص.

حياة واحدة فريدة

هنا رجل ولد في قرية مغمورة لأم ريفيّة، ونشأ في قرية أخرى، وعمل في دكان نجّار حتى بلغ الثلاثين من العمر، ثم ظلّ ثلاث سنوات يتجوّل كارزًا. ولم يمتلك في حياته بيتًا، ولم يكتب كتابًا، ولم يشغل وظيفة، ولم يكون أسرة، ولم يدرس في جامعة، ولم يسافر بعيدًا عن مسقط رأسه بأكثر من مائتي ميل، ولم يعمل عملاً واحدًا من تلك التي تواكب العظيمة حسب مألوف العالم، ولم تكن له أوراق إعتماد إلا نفسه!

...

وعندما كان شابًا وقف ضده الرأي العام، وهرب أصحابه منه، وأنكره واحد منهم، وأسلمه لأعدائه، فدخل في مهزلة المحاكمة، وسَمّروه على الصليب بين لصيّين. وبينما كان يموت قاسم جلاذوه على الشيء الوحيد الذي كان يملكه على الأرض: على رداءه! وعندما مات أنزلوه ليدفنوه في قبر مستعار قدّمه صديق له! ...

وقد انقضى عشرون قرنًا، وهو لا يزال مركز الجنس البشري، وقائد تقدّمه. إن كل الجيوش التي سارت، وكل الأساطيل التي بنيت، وكل البرلمانات التي انعقدت، وكل الملوك الذين حكموا، كل هؤلاء مجتمعين معًا، لم يؤثروا في حياة الناس بالقوة التي أثّرت بها فيهم هذه الحياة الواحدة الفريدة.

يسوع

«وَيُدْعَى اسْمُهُ عَجِيبًا» (اشعيا 9: 6)

وُلِدَ في مَدُود، وعَاشَ في الناصرة، وترَبَّى في بيت يوسف النجار، ولكنه ظهر كسيد الكون. اضطربت أمامه الشياطين وفزعته وخضعت لأمره، فخرجت من الناس الذين تمتلكهم. والبحر المضطرب انحى أمام كلمته وهدأ، والرياح أطاعت أمره وسكنت. لقد أحيا الموتى، وفتح أعين العميان، ووهب السمع للصم، وطهر البُصر، وشفى العرج، ولم يعسر عليه أمر.

عَلَّمَ كمن له سلطان، وتكلّم بما لم يقل مثله إنسان، فكانت الجماهير تصغي لتعليمه اليوم كلّه، فتنسى كل شيء حتى الطعام والشراب. لكنه لم يجلس على عرش، ولا سكن في قصر، بل ختم حياته بالصليب، وقام في اليوم الثالث، فأتمّ الفداء، وصعد إلى السماء أمام شهود عديدين، وأرسل ملاكين ليخبروا بأنه سيأتي مرة أخرى لاختطاف مفديّيه. أليس حقًا اسمه عجيبًا!

يا يسوعُ...

يَا يَسُوعُ الْعَذْبُ نَفْسِي
فَمَيِّ فِي الْأَرْضِ نَزِيلٌ
لِلْحَيِّ تَأَقَّتْ
لِلْقَى اشْتَأَقْتُ

لَسْتُ إِلَّا لَسْتُ إِلَّا
أَنْتَ مَنْ يُسْنِدُ رَأْسِي
عَابِرًا وَادِي
سَيِّدِي الْقَادِي

أَيُّهَا تَمْضِي مُعِينِي
كُنْتُ فِي مَجْدِ الْعُلَى أُمُ
أَقْتَفِي الْأَثَارَ
فِي صَلِيبِ الْعَارِ

أَفْخَرُ الْأَيَّامِ بَلَوَى
إِنَّمَا أَنْتَ عَزَائِي
كُلُّهَا أَشْجَانُ
تُذْهِبُ الْأَحْزَانُ

حِينَمَا الْبُوقُ يُدَوِّي
فِي سَحَابٍ أَرْتَقِي إِذْ
أَخِرَ الْمَشَوَارُ
تَخْطِفُ الْأَبْرَارُ

وَإِذْ الْمَوْتُ أَتَانِي
عِنْدَمَا تَغْرُبُ شَمْسِي
يَا يَسُوعُ الْبَارُ
تُكْشِفُ الْأَمْرَارُ

بَيْنَمَا أُغْمِضُ جَفَنِي
فَأَرَى وَجْهَكَ حَتَّى
أَرْتَقِي الْأُمَجَادُ
مُنْتَهَى الْآبَادُ

شعر:

القس عماد خوري

حبّو ساكن في ضلوعي

كُلُّ الْعَالَمِ فِي كَفِّهِ
وَيَسُوعُ مَعْطِي وَمُكْفِي
أُمْلُكُ قَلْبِي وَالِدَقَّةِ
وَكُنْ شُغْلِي وَمَوْضُوعِي

مِنْ غَيْرِكَ مَا فِي رَاةِ
وَلَوْ عَشْنَا بِأَلْفِ وَاحَةٍ
حَيَاتِنَا زَهْرَةً فَوَاحَةٍ
بِتَشْرَبِ مِتْكَ يَا يَسُوعِي

بقلم:

زهير دعيم

حُبُّو سَاكِنٍ فِي ضُلُوعِي
وُزَارِعِ بِالْحَلَا زُبُوعِي
لَا تُلُومُونِي يَا حَبَائِبِ
هَذَا رَبِّي وَيَسُوعِي

مَلَأَ قَلْبِي بِحُبِّ جَدِيدِ
لَوْ أَنَّ عُمْرِي بُلُونِ الْعِيدِ
غَنَى حَيَاتِي بِأَحْلَى نَشِيدِ
وَمَسَحَ مِنْ عَيْنِي دُمُوعِي

قَصِيدَةِ شِعْرِي غَنَّاها
وَبُرُوحُو الْجُلُوهِ نَقَّاهَا
وَبَدَمُوهِ الطَّاهِرِ وُرَوَّاهَا
صَلَبُوهِ شَبَعِي وَيَنْبُوعِي

كُوفِيَّةٌ... وَقَوْمِيَّةٌ

نَظَرْتُ إِلَى صُورَةِ جِدِّي صَلِيْبًا
 شَارِبِينَ عَرِيضَيْنِ وَكُوفِيَّةٍ بَيَضَاءَ
 فَقُلْتُ لِنَفْسِي رُبَّمَا هِيَ نِعْمَةٌ
 مَاذَا سَيَجْرِي لَوْ جَرَى يَا تُرَى
 أَخْرُجَ بِهَا مِنْ بَيْتِي شَامِخٌ
 أَعْتَمَرُهَا فِي مَمْشَى السُّوقِ
 مَاذَا سَيَكُونُ رَدُّ فِعْلِ النَّاسِ
 لَرَزْتُ مَنَازِلَ خَالَاتِي غَالِيَاتِي
 لَرَأَيْتَ الدَّمَغَ يَفِيضُ رَقَرَقًا
 هَلْ يَعْنِي هَذَا أَنِّي أَصَبَحْتُ
 أَمْ غَافِلٌ غَابِرٌ غَابِنٌ غَالِبٌ
 يَسْأَلُونِي عَنْ هُوَيَّتِي، تُرَى
 أَهِيَ بَيَانَاتٌ وَأَسْمَاءٌ وَأَرْقَامٌ
 أَمْ دَمٌّ قَانَ يَسْرِي فِي عُرُوقِي
 أَمْ وَرَقَةٌ تَحْمِلُ صُورَةً وَشَارَةً
 فِي هَذَا وَذَاكَ وَتِلْكَ وَهَؤُلَاءِ
 رُبَّمَا لَأَنْتَمِي إِلَى نَفْسِي أَوَّلًا

أَهْيَبُ الْوَجْهِ ذُو الطَّلَعَةِ الْهَيْئَةُ
 عَقَالَيْنِ أَسُودَيْنِ وَعُيُونِ عَسَلِيَّةُ
 بَلْ رُبَّمَا هِيَ أَصْلُ كُلِّ الْبَلِيَّةُ
 وَأَعْتَمَرْتُ كُلَّ يَوْمٍ كُوفِيَّةُ
 أَسِيرُ فِي دُرُوبٍ حَيْفًا الْأَبِيَّةُ
 وَأَجْتَازُ بِهَا فِي رِحَابِ الْكُلِّيَّةُ
 بَيْنَ رَاضٍ وَبَيْنَ عَابِسٍ السَّجِيَّةُ
 لِأَذْكُرَهُنَّ بِجِدِّي وَالْقَرَابَةِ الْعَالِيَّةُ
 وَالْوُجُوهَ مَشْدُوهُةً وَالْوَجَنَةَ نَدِيَّةُ
 بِذَاكَ مُبْدِعٌ فِي إِنْتِمَا الْقَوْمِيَّةُ
 أَمْ هَاجِعٌ هَاجِدٌ هَادِمٌ لِلْقَضِيَّةُ
 مَا هِيَ طَبِيعَةُ هُوَيَّتِي الْحَقِيقِيَّةُ
 وَتَوَارِيخُ وَانْتِمَاءَاتِ قَانُونِيَّةُ
 يُعْبِقُ أَنْفَاسِي بِنَبْضَاتِ قَلْبِيَّةُ
 وَاعْتِرَافٌ وَإِقْرَارٌ مِنْ جِهَاتِ رَسْمِيَّةُ
 قَرَّرْتُ أَنْ أَعْتَمَرَ الْكُوفِيَّةُ
 وَمَنْ يَرْضَى فِيَّ فَلْيَكُنْ بِالْمَعِيَّةُ

فِي الْحَقِيقَةِ لَسْتُ أَخْتَاكِ بِطَاقَةٍ
فَهَوَيْتِي لَا تَنْحَصِرُ بِوَرَقٍ وَحَبْرٍ
إِذْ قَدْ تَغَيَّرْتُ بِسِيَاقِ الْأَزْمَانِ
كُنْتُ مَرَّةً جَانِي بِخَطَايَا نَجِيسَةٍ
دَمٌ فَادٍ قَدْ فَدَانِي مَوْتًا بِالصَّلِيبِ
هُوَئِي الْآنَ عَجِيبَةٌ تَفُوقُ الْمَدَارِكِ
هُنَاكَ لَا حُدُودَ وَحَدِيدٍ وَحَوَاجِزَ
بَلْ رَاحَةٌ سَلَامٌ وَوَنَاءٌ مَعَ الْأَبْرَارِ
فَلَا يَلْزُمُنِي انْتِمَاءٌ لِكُوفِيَّةٍ وَطَاقِيَّةٍ

وَلَا أَوْرَاقًا وَلَا أَحْتَمَاءًا وَلَا أَهْلِيَّةَ
وَلَا بِنُظْمٍ وَضَعَتْهَا أَيَادِي بَشَرِيَّةٍ
بِمَاضٍ وَحَاضِرٍ وَصَفَةٍ مُسْتَقْبَلِيَّةٍ
الْيَوْمَ مُبَرَّرٌ بِالِدِّمَاءِ الطَّاهِرَةِ الدَّكِيَّةِ
فَطَهَّرَنِي وَاخْتَارَنِي لِلْحَضْرَةِ الْهَبِيَّةِ
فَإِنِّي مُوَاطِنٌ فِي الْأَوْطَانِ السَّمَاوِيَّةِ
لَا خَطَايَا وَرَزَايَا وَلَا ذُنُوبَةٌ عَتِيدِيَّةُ
مَحْفُوظٌ لِلْأَبَدِ فِي الْأَحْضَانِ الْأَبْوِيَّةِ
فَأَنْتِمَائِي لِلْمَسِيحِ بِالْإِجْمَالِ وَالْكَلِّيَّةِ

كلمات:

الأخ ألبير يعقوب

يَا رَفِيقَ الدَّرْبِ هَيَّا - ترنيمه

يَا رَفِيقَ الدَّرْبِ هَيَّا	إِنَّمَا الْعُمُرُ سَرَابٌ
فَمَنْ فَعِ الرَّبَّ يُنَادِي	كَيْمًا يُرْضَى كَيْ يَهَابُ
لَا تَخَالَ الشَّرَّ يُجْدِي	فَهُوَ يُضْوِي فِي اغْتِيَابُ
فَلَفِيفُ السُّوءِ يُرْدِي	خَيْرَ زَهْرَةِ الشَّبَابُ

إِنَّمَا الْإِيمَانُ خَيْرٌ	فِيهِ الرِّفْعَةُ وَالْوَثَابُ
فَبِهِ تَرَى الْعَلِيَّ	تَرَى فَائِقَ الْأَرْبَابُ
وَبِهِ تَرَعَى الْأَمَانَةَ	تَنْهَلُ الْمَاءَ الْعَذَابُ
وَبِهِ تَسْمُوا الْبِرَارِيَا	تَعْلُوا سَعْدًا لِلْسَّحَابُ

هَا صَلِيبُ الرَّبِّ دَامِ	بِجُرُوحٍ وَثَعَابُ
رَبَّنَا الْقَادِي يَسُوعُ	قَدْ قَدَاكَ مِنْ عَذَابُ
وَقَدْ مَاتَ عَنْكَ طَوْعًا	بِالْمَحَبَّةِ وَنَابُ
قَدْ تَجَسَّدَ لِأَجْلِكَ	لَكَ سَبَبُ الْأَسْبَابُ

إِصْحُ هَيَّا لَا تُخَاذِلْ	تَنْجُ قَوْرًا مِنْ عِقَابُ
وَكَذَا الشَّاكِي يُسَاوِرُ	نَفْسَكَ إِلَى الْخَرَابُ
فَأَثْرُكَ الشَّرُّ تَعَالُ	تَسْتَرْحُ مِنَ الْأَثْعَابُ
لَا حِطَّ النَّفْسِ النَّفِيسَةِ	كَذَا الْحَقُّ فِي الْكِتَابُ

كلمات:

الأخ ألبير يعقوب

مسابقة الحديقة الجميلة

«إِسْهَرُوا إِذَا ... لِئَلَّا يَأْتِيَ بَغْتَةً فَيَجِدَكُم نِيَامًا!»

(مرقس 13: 35، 36)

كنت مُغرماً بفلاحة البساتين. ومنذ بضعة سنوات أُدخِلت حديقتنا في المسابقة التي نظمتها كبرى صحف لندن. فذهبت إلى البستاني وقلت له: «لقد دخلت حديقتنا في مسابقة أجمل حدائق لندن. وسيأتي المحكم في أية لحظة، لا نعرف متى. فيجب تنقية الحشائش باستمرار».

وكل يوم كنت أنزل إلى الحديقة وأتابع بنفسي نظامها واستقامة الشجرات واقتلاع الحشائش. وكنت أقول دائماً للبستاني: «المحكم قد يحضر اليوم».

وفي ذات يوم حضر المحكم وعاین وضع حديقتنا. وبعد بضعة أيام وصلتنا شهادة مزخرفة مكافأة على حديقة جميلة بديعة، فأخذتها إلى البستاني وقلت له: «هذه الشهادة لك. خذها إلى بيتك، فهي جزاء عملك».

هل حقلك من ذهب؟

«فَإِنَّكُمْ تَعْرِفُونَ نِعْمَةَ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحَ، أَنَّهُ مِنْ أَجْلِكُمْ افْتَقَرَ وَهُوَ غَنِيٌّ،

لِكَيْ تَسْتَغْنُوا أَنْتُمْ بِفَقْرِهِ»

(كورنثوس الثانية 8: 9)

قصّ أحدهم قصّة أرملة تملك حقلاً في استراليا.

طلبت من أحد الأصدقاء أن يعرض حقلها للبيع، فاجتهد الصديق في ذلك دون أن يوفق لأن الحقل كان رملياً. وضاعت سبل العيش أمام الأرملة، وكانت تتمنى أن يكون نصيبها في حقل آخر. وأخيراً اكتشف الذهب في هذه المنطقة واكتشف في الحقل الأجرد الرملي: منجم ذهب!! وصار لصاحبه الحقّ في ثروة طائلة. وتبدّل الحال معها تماماً، وكل ما كانت فيه من تعب وحرمان واحتياج انتهى تماماً، وكل أيامها بعد ذلك كان عليها طابع العيش الرغيد.

كن أنت...

بقلم: عزيز دعيم

❖ كن إنسانًا واحترم كل إنسان، صغيرًا كان أم كبيرًا، أبيض أو أسود، أصفر أو أشقر، رجلًا أم امرأة، مهما كانت خلفيته، عقيدته، ديانتته ومركزه، واعلم يقينًا أنه خُلِقَ على صورة الله، عندها ترى الله فيه، فبدون إنسانيتنا نفقد أساس هويتنا.

❖ كن مؤمنًا. آمن بالخالق العظيم المحبّ، آمن بقصده الجليل وبخطته الرائعة لحياتك. آمن بأنّ ما حباك الله به من مواهب، مهارات وإمكانيات تمكّنك من تحقيق قصده من حياتك. قل له كقول أحد العدائين قرب خط نهاية المسار: «يا رب إرفع رجلي وأنا أنزلها».

❖ كن مؤدّبًا خلوقًا في كل ما تعمل وما تقول فيكرمك الجميع.

❖ كن منتجًا وحقق أهدافك وإنجازاتك، فقد قال الإمام الشافعي: «إن لم تُزد شيئًا على الدّنيا فأنت زائد عليها». أما أنت فقد خُلِقْتَ لتكون منتجًا، خيرًا ومبدعًا.

❖ كن ابنًا بارًا وفيًا. «أَكْرِمْ أَبَاكَ وَأُمَّكَ كَمَا أَوْصَاكَ الرَّبُّ إِلَهُكَ لِتَطُولَ أَيَّامُكَ وَلِيَكُونَ لَكَ خَيْرٌ عَلَى الْأَرْضِ الَّتِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلَهُكَ. وَأَحِبَّ قَرِيبَكَ كَنَفْسِكَ». (تثنية 5: 16 ومتى 19: 19).

❖ كن قابلاً للتعلّم، فالحياة هي أعظم مدرسة، ونحن طلابها دوماً، نتعلّم منها حتى لحظة خروجنا وتخرّجنا منها، مهما كبرنا في سنّنا وعلمنا وشهادتنا ومراكزنا.

❖ كن مثقفاً وواظب على طلب المعرفة والحكمة والعمل بموجبهما، فالمسافة أحياناً كثيرة تكون شاسعة جداً بين المتعلّم صاحب الشهادات العليا وبين المثقّف.

❖ كن عادلاً في أحكامك وقراراتك، عارفاً حقوقك وما لك ومعتزفاً وملتزماً بواجباتك وما عليك. فكل ما تريد أن يفعل الناس بك إفعل هكذا أنت أيضاً بهم. (متى 7: 12)

❖ كن جسراً للسلام والصّحاح وحلّ النّزاع، لا سوراً يمنع التواصل والاتصال.

❖ كن قائداً في خدمتك للآخرين، فسمو العظمة تتجسّد في عمق الخدمة، هكذا علّمنا القائد السماوي المبارك: «مَنْ أَرَادَ أَنْ يَكُونَ فِيكُمْ عَظِيماً فَلْيَكُنْ لَكُمْ خَادِماً». (متى 20: 26).

❖ كن مزارعاً متميزاً، إزرع البركات لتحصد بركات أكثر «وَمَنْ يَزْرِعْ بِالْبَرَكَاتِ فَبِالْبَرَكَاتِ أَيْضاً يَحْصُدُ» (كورنثوس الثانية 9: 6)، فالذين «الَّذِينَ يَزْرَعُونَ بِالْذُّمِّ يَحْصُدُونَ بِالْإِنْجِيلِ» و «الذّاهِبُ ذِهَاباً بِالْبُكَاءِ حَامِلاً مِبْدَرَ الزَّرْعِ مَجِيئاً يَجِيءُ بِالْثَرْنِمْ حَامِلاً حَزْمَهُ» (مز 126: 5 و 6). فالحصاد دائماً يكون من نوع الزرع ولكن بوفرة وغزارة.

- ❖ كن طيّبًا، فالطَّيِّبة شيمة نادرة في هذه الأيام، والإنسان الطَّيِّب غالبًا ما ينام في سلام.
- ❖ كن مسؤولًا ولا تهمل المساءلة.
- ❖ كن محبًّا للبيئة، فقد خلقها الله لتستمتع بها، ولتحفظها جميلة نظيفة ليستمتع بها الآخرون.
- ❖ كن رياضيًّا. مارس الرياضة البدنية، نشط الرياضة الذهنية وداوم على الرياضة الروحية، فكلٌّ منهم ضروري لسلامتك، سلامة صحَّة جسدك ونفسك وروحك.
- ❖ كن مفكِّرًا، فمن يلغي تفكيره ويحيله للتقاعد فقد ألغى كيانه، وصدق ديكارت حين قال: «أنا أفكر إذا أنا موجود».
- ❖ كن مبتسمًا، فابتسامتك علامة الرِّضى، وابتسامتك تلك الجوهرة الثمينة التي تثرى حياتك، كما أنها بوابتك الواسعة للوصول إلى الآخرين، فهي لغة يفهمها الجميع.
- ❖ كن متفانًا لا متشائمًا، كن مغناطيسًا متناغمًا لجذب الأفكار الإيجابية بما يخصِّك وما يتعلق بالحياة والآخرين، وتنافر وارفض الأفكار السلبية السوداء، فالحياة حلوة، وإلهنا صالح وأنت ما زلت بخير.

❖ كن متواضعًا، ساميًا في تواضعك، فمن يرفع نفسه يتّضع ومن يضع نفسه يرتفع. (متى 23: 12)

❖ كن مرّنًا. ألا ترى كيف أنّ سيقان الصفصاف تنحني أمام العاصفة الهوجاء لتعود وتنتصب من جديد.

❖ كن رؤوفًا مع الآخرين وتفهم موقفهم.

❖ كن طموحًا وداوم على تقدّمك في كل ما تعمل، غيورًا للحسن، تفرح بالناجحين وتفتدي بهم، ولا تكن طماعًا حسودًا يطلب ما عند الآخرين.

❖ كن حكيماً في تناولك غذاءً صحيّاً وابتعادك عن العادات التي تتلف جسدك كالتدخين (الأرجيلة، السموم، السكر...) وغيرها... فجسدك أمانة بين يديك.

❖ لا تكن هشّاً تكسرك أصغر النكسات، فالحياة جميلة ورائعة بحلوها ومزّها، فلولا مزّها لما استطعنا حلوها، ولولا الفشل لما عرفنا متعة النجاح، فالبطولة الحقيقية تظهر وتتجلّى في التجارب والإمتحانات والصّعاب وعندما تقسو الحياة.

❖ لا تخف من الفشل ولا تقل مستحيل، فقد سأل الممكن المستحيل مرة: «أين تسكن؟» فأجاب المستحيل: «في قلوب الجبناء.» وأنت لست جباناً.

❖ توقّف للتأمل.. لا تدع اللحظات الجميلة والمواقف المثيرة والكلمات المنيرة تمرّ دون أن تنسب ذاتك إلى داخلها، فالتأمل هو الحكمة العمليّة وراء الكلمات والمواقف واللحظات. «تأملوا الغريبان: أنّها لا تزرع ولا تحصد وليس لها مخدع ولا مخزن والله يقيتها... تأملوا الزنابق كيف تنمو! لا تتعب ولا تغزل ولكن أقول لكم إنه ولا سليمان في كل مجده كان يلبس كواحدة منها» (لوقا 12: 24-27). فاعمل ما عليك ولا تدع الهم يرهق كاهلك، فإن كان الله يعتني بأصغر مخلوقاته فكم بالحري يعتني بك، وأنت أفضل خليفة الله.

❖ ركّز على ما تريد فتحصل عليه بلا شك.

❖ عش سعيداً. السعادة ليست سرّاً ولا حلمًا بعيد المنال، قرّر فقط أنك تريد أن تكون سعيداً، وكن.

العذراء المباركة تتكلم إلينا!

من الفقرات الجميلة في كلمة الله ما قالته القديسة مريم العذراء المطوبة عند لقاءها مع اليصابات، الواردة في إنجيل لوقا، الإصحاح الأول من العدد 46 وحتى العدد 55:

«فَقَالَتْ مَرْيَمُ: "تُعْظِمُ نَفْسِي الرَّبَّ وَتَبْتَهِجُ رُوحِي بِاللَّهِ مُخَلِّصِي لِأَنَّهُ نَظَرَ إِلَى اتِّضَاعِ أَمْتِهِ. فَهُوَذَا مُنْذُ الْآنَ جَمِيعُ الْأَجْيَالِ تُطَوِّبُنِي لِأَنَّ الْقَدِيرَ صَنَعَ بِي عَظَائِمَ وَاسْمُهُ قُدُّوسٌ وَرَحْمَتُهُ إِلَى جِيلِ الْأَجْيَالِ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَهُ. صَنَعَ قُوَّةً بِذِرَاعِهِ. شَتَّتَ الْمُسْتَكْبِرِينَ بِفِكْرِ قُلُوبِهِمْ. أَنْزَلَ الْأَعْمَاءَ عَنِ الْكُرَاسِيِّ وَرَفَعَ الْمُتَضَعِّينَ. أَشْبَعَ الْجِيَاعَ خَيْرَاتٍ وَصَرَفَ الْأَغْنِيَاءَ فَارِغِينَ. عَضَدَ إِسْرَائِيلَ فَتَاهُ لِيَذْكُرَ رَحْمَةً كَمَا كَلَّمَ آبَاءَنَا. لِإِبْرَاهِيمَ وَنَسَلِهِ إِلَى الْأَبَدِ"».

لقد ابتدأت تسبح الرب وتعظمه لأجل عنايته الإلهية ومراحمه، فهي تفرح بالرب مخلصها «وَتَبْتَهِجُ رُوحِي بِاللَّهِ مُخَلِّصِي». فالقديسة المطوبة تبتهج في أعماق أعماقها بالله مخلصها. ترى ما معنى هذه الآية؟ وماذا تقول لنا عنها كلمة الله عن الخلاص؟ نقرأ في رسالة بولس الرسول إلى أهل رومية الإصحاح 10، عددي 9 و10: «لَأَنَّكَ إِنِ اعْتَرَفْتَ بِقَمِكَ بِالرَّبِّ يَسُوعَ وَأَمَنْتَ بِقَلْبِكَ أَنَّ اللَّهَ أَقَامَهُ مِنَ الْأَمْوَاتِ خَلَصْتَ. لِأَنَّ الْقَلْبَ يُؤْمِنُ بِهِ لِلْبِرِّ وَالْقَمَ يُعْتَرَفُ بِهِ لِلْخَلَاصِ».

فكل إنسان متّ خاطئ في أصله، بحاجة إلى الخلاص، وليس هناك خلاص إلا في الربّ يسوع المسيح وحده والإيمان به. والإيمان ليس بالكلام، إنّما بالقلب، وبالتّالي محبة القريب، وهذا عينه ما قصّته القديسة المطوّبة مريم العذراء. وأيضاً إذا قرأنا الإصحاح الثاني من إنجيل يوحنا العدد الخامس: «قَالَتْ أُمُّهُ لِلْخُدَّامِ: "مَهْمَا قَالَ لَكُمْ فَافْعَلُوهُ"».

أتظنون أن القديسة مريم العذراء طلبت فقط من الخدّام أن يفعلوا ما أمرهم به الرب يسوع؟ أم أنّها كلمة منها لنا جميعاً لنعرف ونتبع مخلصنا ربّ يسوع المسيح في كلمته إذ يقول: «لأنّهُ هَكَذَا أَحَبَّ اللَّهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَدَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ لِكَيْ لَا يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الْأَبَدِيَّةُ». (يوحنا 3: 16).

فبالإيمان بالربّ يسوع المسيح لنا الخلاص من الهلاك ولنا بالتأكيد حياة أبدية، ولهذا نحن أولاد الله إذ يقول الرسول يوحنا: «وَأَمَّا كُلُّ الَّذِينَ قَبِلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ سُلْطَانًا أَنْ يَصِيرُوا أَوْلَادَ اللَّهِ أَيِ الْمُؤْمِنُونَ بِاسْمِهِ» (يوحنا 1: 12)

لذلك أخي المحبوب ليس أجمل من أن نتأمّل في حياة ربنا يسوع المسيح، في كلمة الله الحيّة التي تعلّمنا وترشدنا لكي نعرفه ونؤمن به من كل القلب بكل محبة وصدق، لكي نحصل حقّاً على الخلاص فننال الحياة الأبدية.

الحقائق الروحية الأربع¹⁶

ما هي الأشياء التي تحتاجها لتكون في علاقة مع الله؟ هل أن تكون إنسانًا جيدًا؟ أو أن تقوم بأعمال حسنة حتى يقبلك الله؟ لا شيء من هذا القبيل... لقد وضح الله من خلال الإنجيل كيف يمكننا أن نتعرف عليه وأن نكون في علاقة معه. الخطوات التالية سوف توضح لك كيف يمكنك البدء في علاقة مع الله الآن...
المبدأ الأول: الله يحبك ولديه خطة رائعة لحياتك.

محبة الله

«لأنَّه هَكَذَا أَحَبَّ اللَّهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَدَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ لِكَيْ لَا يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الْأَبَدِيَّةُ». (يوحنا 3: 16).

خطة الله

المسيح: «وَأَمَّا أَنَا فَقَدْ أَتَيْتُ لِتَكُونَ لَهُمْ حَيَاةٌ وَلِيَكُونَ لَهُمْ أَفْضَلُ» (يوحنا 10: 10)
حياة ممتلئة ولها هدف.

لكن لماذا لا يختبر معظم الناس هذه الحياة الفضلى؟

المبدأ الثاني: الإنسان خاطئ ومنفصل عن الله لذلك لا يستطيع أن يعرف
ويختبر محبة الله لأجل حياته.

16 بلطف عن: حياة المحبة في الأراضي المقدسة، مركز المشورة والإرشاد المسيحي.

لا تتردد/ي بالاتصال بنا: 1-800-33-002 mashora@life-agape.org

الإنسان خاطئ

«إِذِ الْجَمِيعُ أَخْطَاوَا وَأَعْوَزَهُمْ مَجْدُ اللَّهِ» (رومية 3: 23)



خلق الله الإنسان لتكون له شركة معه، لكن الإنسان اختار أن يسلك في طريقه المستقل بعيداً عن الله، فانقطعت الشركة بينهما، هذا الانفصال عن الله هو ما يسمّيه

الكتاب المقدس خطيئة... وتظهر عندما يتمرد الإنسان على الله ولا يهتم بوصاياه ولا يعيش بمستوى القداسة الذي يريدها الله له.

الإنسان منفصل عن الله

«لَأَنَّ أُجْرَةَ الْخَطِيئَةِ هِيَ مَوْتُ» (رومية 6: 23)

الله قدّوس.. الإنسان خاطئ.. وهناك هوة عظيمة تفصل بين الاثنين.

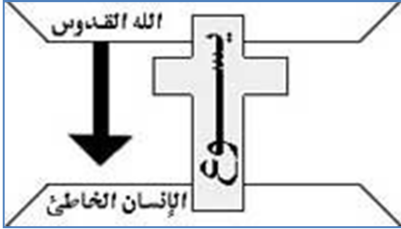
تظهر الأسهم كيف أن الإنسان يحاول باستمرار أن يصل إلى الله وإلى الحياة الفضلى بجهوده الذاتية كالأعمال الصالحة.. التدين.. الفلسفة .. الأخلاق .. وغير ذلك لكن كل محاولاته لا تجدي نفعاً.

المبدأ الثالث: المسيح مات بدلاً عنك.

«وَلَكِنَّ اللَّهَ بَيَّنَّ مَحَبَّتَهُ لَنَا لِأَنَّهُ وَنَحْنُ بَعْدُ خُطَاةٌ مَاتَ الْمَسِيحُ لَأَجْلِنَا» (رومية 5: 8)

المسيح قام منتصرًا على الموت

«الَّذِينَ أَرَأَاهُمْ أَيْضًا نَفْسَهُ حَيًّا بِرَاهِينَ كَثِيرَةٍ بَعْدَ مَا تَأَلَّمَ وَهُوَ يَظْهَرُ لَهُمْ أَرْبَعِينَ يَوْمًا
وَيَتَكَلَّمُ عَنِ الْأُمُورِ الْمُخْتَصَّةِ بِمَلَكُوتِ اللَّهِ» (أعمال الرسل 1: 3)



المسيح هو الطريق الوحيد

«قَالَ لَهُ يَسُوعُ: «أَنَا هُوَ الطَّرِيقُ وَالْحَقُّ
وَالْحَيَاةُ. لَيْسَ أَحَدٌ يَأْتِي إِلَى الْآبِ إِلَّا بِي»
(يوحنا 14: 6)

لقد عبر الله الهوة التي تفصلنا عنه بأن أرسل ابنه يسوع المسيح ليموت على الصليب بدلًا عنا.

ولكن في الحقيقة لا يكفي أن تعرف هذه الحقائق الثلاث فقط؟

المبدأ الرابع:

ينبغي أن نقبل المسيح.

«وَأَمَّا كُلُّ الَّذِينَ قَبِلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ سُلْطَانًا أَنْ يَصِيرُوا أَوْلَادَ اللَّهِ أَيِ الْمُؤْمِنُونَ بِاسْمِهِ»
(يوحنا 1: 12)

نحن نقبل المسيح بالإيمان

«لأنَّكُمْ بِالنِّعْمَةِ مُخَلَّصُونَ، بِالْإِيمَانِ، وَذَلِكَ لَيْسَ مِنْكُمْ. هُوَ عَطِيَّةُ اللَّهِ. لَيْسَ مِنْ
أَعْمَالٍ كَيْلًا يَفْتَخِرُ أَحَدٌ» (افسس 2: 8-9)

يتم ذلك بدعوته أن يملك على حياتنا. يقول المسيح: «هَنَنْدَا وَاقِفُ عَلَى الْبَابِ وَأَقْرَعُ. إِنْ سَمِعَ أَحَدٌ صَوْتِي وَفَتَحَ الْبَابَ، أَذْخُلُ إِلَيْهِ وَأَتَعَشَّى مَعَهُ وَهُوَ مَعِي» (رؤيا 3: 20).

لا يكفي أن تقتنع عقليًا بتعاليم المسيح أو أن تتأثر بها عاطفيًا بل يجب أيضًا أن تقرر بإرادتك أن تعيشها وهذا يعني أن تتحول من الذات إلى الله، وأن تثق أن المسيح يدخل حياتك ويغفر خطاياك حسب وعده، وأن تدعه يغيرك لتصبح الشخص الذي يريدك أن تكونه.. الإستعداد للطاعة.

هاتان الدائرتان تمثلان نوعين من الحياة:

حياة يمتلكها الذات

المسيح خارج القلب وأنا ومحببة الذات على العرش



حياة يمتلكها المسيح

المسيح على عرش القلب وأنا الذات قد نزلت من

على العرش



أي دائرة تريد أن تمثل حياتك منذ الآن؟

أي دائرة منهما تمثل حياتك الآن؟

فيما يلي الكيفية التي بها تقدر أن تقبل المسيح:

يمكنك قبول المسيح الآن بالصلاة الواثقة بالله. (الصلاة هي محادثة مع الله). الله يعرف قلبك ولا تهمه اللغة التي تستعملها بمقدار ما يهتمه إخلاصك القلبى. نقترح عليك الصلاة التالية:

«أيها الرب يسوع..

أعترف بأني إنسان خاطئ.

إغفر خطاياي.

إنني أفتح باب قلبي وأقبلك مخلصاً وسيداً لي...

ترجع على عرش حياتي واجعلني ذلك الإنسان الذي تريدني أن أكونه..

أشكرك لأنك سمعت صلاتي...

أمين. »

هل تعبر هذه الصلاة عن رغبة قلبك؟

إن كانت الإجابة نعم .. صل الآن هذه الصلاة وسيدخل المسيح قلبك كما وعد.

كيف تعلم أن المسيح قد دخل إلى حياتك؟

هل قبلت المسيح في حياتك؟ بحسب وعده في سفر الرؤيا (3: 20). أين يوجد

المسيح الآن بالنسبة لحياتك؟ لقد وعد المسيح أن يدخل قلبك فهل يخدعك؟

على أي أساس تتأكد أن الله قد استجاب لصلاتك؟

على أساس أمانة الله وصدق كلمته.

الكتاب المقدس يعد كل من يقبل المسيح بالحياة الأبدية.

«وَهَذِهِ هِيَ الشَّهَادَةُ: أَنَّ اللَّهَ أَعْطَانَا حَيَاةً أَبَدِيَّةً، وَهَذِهِ الْحَيَاةُ هِيَ فِي ابْنِهِ. مَنْ لَهُ الْإِبْنُ فَلَهُ الْحَيَاةُ، وَمَنْ لَيْسَ لَهُ ابْنُ اللَّهِ فَلَيْسَتْ لَهُ الْحَيَاةُ. كَتَبْتُ هَذَا إِلَيْكُمْ أَنْتُمْ الْمُؤْمِنِينَ بِاسْمِ ابْنِ اللَّهِ لِكَيْ تَعْلَمُوا أَنَّ لَكُمْ حَيَاةً أَبَدِيَّةً، وَلِكَيْ تُؤْمِنُوا بِاسْمِ ابْنِ اللَّهِ» (يوحنا الأولى 5: 11-13).

بحسب هذه الآية: ماذا اعطانا الله؟ أين توجد هذه الحياة؟ هل لك الإبن؟ إذا كان لك الإبن، فماذا لك أيضاً؟

بناءً على وعده هذا يمكنك الوثوق من أن المسيح الحيّ حالّ فيك وأن لك حياة أبدية منذ اللحظة التي دعوته فيها للدخول إلى قلبك، فهو لا يخدعك. أشكر الله دوماً لأن الرب يسوع المسيح حالّ في حياتك ولأنّه قال: «لَا أَهْمُكَ وَلَا أَتْرُكُكَ» (عبرانيين 13: 5).

هل يمكن أن يتركك المسيح بعد أن قبلته؟

إذا كان المسيح لن يتركك، كم مرة تحتاج أن تدعوه ليدخل إلى حياتك؟
ماذا عن المشاعر؟

لا تعتمد عليها. فأساس الخلاص هو وعد الله في كلمته لا شعورك الشخصي. فالمسيحي يحيا بالإيمان في أمانة الله وصدق كلمته.



❖ الحق (عربة المحرك): ويتمثل بالله وكلمته. وهو القوة التي تحرك حياتنا وتقودها.

❖ الإيمان (عربة الوقود): وهو الثقة بالله وكلمته.

❖ الشعور (عربة الركاب): الذي إن وُجد أم لا فهو ليس الأساس.

يستطيع القطار السير بعربة الركاب. كذلك نحن أيضًا لا نعتمد على الشعور والظروف بل نضع إيماننا (ثقتنا) في الله وأمانته وصدق مواعيد كلمته المقدسة .

حقائق ووعود

حقيقة ووعد لكل يوم مدار الأسبوع

أمامك سبع حقائق صدرت من فم الرب يسوع المسيح، عرّفنا بها على حقيقة ذاته وعلى معنى الحياة والشركة معه. اقرأ الإصحاح المسجل لكل يوم، تأمل في حقيقة واحدة، تمسك بالوعد الذي تتضمنه، إرفع قلبك بصلاة صادقة لرب الحياة، أشكره على بركاته المتجددة كل يوم، أطلب منه أن يحفظك في الضيقات، سلّمه يومك وحياتك وعائلتك، وثق بقيادته ورعايته الحكيمة لك.

قال يسوع: «فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «أَنَا هُوَ خُبْرُ الْحَيَاةِ. مَنْ يَقْبَلُ إِلَيَّ فَلَا يَجُوعُ وَمَنْ يُؤْمِنُ بِي فَلَا يَعْطَشُ أَبَدًا» (يوحنا 6: 35) تأمل: يسوع يشبعك ويرويك، فهو يعطي الحياة الأبدية لكل من يؤمن بموته وقيامته، فقد مات على الصليب ليغفر خطيتك إن آمنت به.	الأحد: (يوحنا 6)
قال يسوع: «أَنَا هُوَ نُورُ الْعَالَمِ. مَنْ يَتَّبِعْنِي فَلَا يَمِثِّي فِي الظُّلْمَةِ بَلْ يَكُونُ لَهُ نُورُ الْحَيَاةِ» (يوحنا 8: 12) صلاة: إكشف يا رب كل خطية في حياتي، فأتبعك تائبًا، يا من بنور وجهك تهديني. آمين.	الاثنين: (يوحنا 8 - يوحنا 9)

قال يسوع: «أَنَا هُوَ الْبَابُ. إِنْ دَخَلَ بِي أَحَدٌ فَيَخْلُصُ وَيَدْخُلُ وَيَخْرُجُ وَيَجِدُ مَرْعًى» (يوحنا 10: 9) تأمل: لا خلاص من الدينونة إلا بيسوع (راجع أعمال الرسل 4: 12). آمن به فيفتح لك باب الحياة الأبدية الوافرة الفيضة بالبركات.	الثلاثاء: (يوحنا 10: 1-10)
قال يسوع: «أَنَا هُوَ الرَّاعِي الصَّالِحُ وَالرَّاعِي الصَّالِحُ يَنْذِلُ نَفْسَهُ عَنِ الْخِرَافِ» (يوحنا 10: 11) صلاة: أشكرك أيها الراعي الصالح، يا من بذلت نفسك لأجلي على الصليب. أشكرك على رعايتك لحياتي كل يوم. آمين.	الأربعاء: (يوحنا 10: 11 - 42 تأمل مزمو (23))
قال يسوع: «قَالَ لَهَا يَسُوعُ: «أَنَا هُوَ الْقِيَامَةُ وَالْحَيَاةُ. مَنْ آمَنَ بِي وَلَوْ مَاتَ فَسَيَحْيَا...» (يوحنا 11: 25) تأمل: لا معنى للحياة بدون يسوع، فهو معطي الحياة وحافظها، وهو رب القيامة الذي غلب الموت بقيامته المجيدة.	الخميس: (يوحنا 11)
قال يسوع: «أَنَا هُوَ الطَّرِيقُ وَالْحَقُّ وَالْحَيَاةُ. لَيْسَ أَحَدٌ يَأْتِي إِلَى الْآبِ إِلَّا بِي» (يوحنا 14: 6) صلاة: أشكرك أيها الرب يسوع، يا من أنت طريقي الوحيد والأوحد إلى السماء. آمين.	الجمعة: (يوحنا 14)

قال يسوع: «أَنَا الْكَرْمَةُ الْحَقِيقِيَّةُ وَأَبِي الْكَرَّامُ... أَنَا الْكَرْمَةُ وَأَنْتُمْ الْأَغْصَانُ...» (يوحنا 15: 1 و 5) تأمل: عش حياتك مع يسوع... أثبت فيه... اقرأ كلمته يوميًا... صلّ إليه كل حين... إتكل عليه... فهو يزودك بعصارة الحياة لتكون حياتك مثمرة دائمًا وأبدًا... «لَأَنَّهُ هَكَذَا أَحَبَّ اللَّهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَدَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ لِكَيْ لَا يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الْأَبَدِيَّةُ» (يوحنا 3: 16)	السبت: (يوحنا 15)
---	---------------------------------

قصص حقيقية أغرب من الخيال

ولكنها ستحدث عن قريب بكل تأكيد

بقلم: عزيز دعيم

استيقظتُ كعادتي في كل صباح، وفي يوم عطلتنا العائلية، فَرَكْتُ عَيْنِي، وحالاً تأكَّدْتُ أَنَّ أَمْرًا غريبًا قد حصل، فأين زوجتي رجاء؟ وأين ابنتي إيمان وابني سلام؟ ناديت عليهم ما من مجيب، رفعتُ صوتي بل صرخت وليس من يسمع. فَتَشْتُ وَبَحْتُ في البيت والساحة والحديقة ولم أجد لهم أثرًا.. جلستُ وأنا متعجَّب بل قل غير واعي هل أنا في حلم أم علم..؟ وفتحت التلفاز كعادتي لأستمع للأخبار، وها هي تنهال كغير عاداتها، بطوفان من أخبار عاجلة.. نقلتُ من محطة لأخرى والكل منهمك بنقل الأخبار العاجلة والأخبار «التي وصلتنا الآن».. وهذا ما استطعتُ أن استوعبه وأتذكره بعقلي المشوّش في صباح يومي الغريب:

- ❖ وصلنا الآن ما يلي: اختفاء ثلاثة أعضاء من طاقم غواصة ألمانية...
- ❖ حادثة طيران مخيفة تحصل في سماء الخليج العربي لحظات بعد أن أعلن ضابط الأمن في الطائرة عن اختفاء القبطان بشكل غامض...
- ❖ تصلنا أخبار من كل أنحاء العالم عن اختفاء عدد هائل جدًّا من الأطفال، وتؤكد ذلك قنوات التلفاز المحليّة في الهند، الصين، إيران، وأمريكا ودول أوروبا وغيرها...

- ❖ العديد من حوادث السيارات والقطارات تحدث ومن خلال الفحص يتبيّن اختفاء بعض السائقين المشتركين في الحوادث...
- ❖ وصلنا الخبر العاجل: اختفاء رئيس دولة في ظروف غامضة... وبعض الإذاعات تعلن عن اختفاء عدد من رجالات الوزارات والقادة الاجتماعيين وغيرهم...
- ❖ وصلتنا أخبار عن تفتح الكثير من قبور الأموات في العديد من المقابر في العالم واختفاء العديد من الجثث...
- ❖ انقطاع بل انهيار عدد كبير من شبكات الهواتف في العديد من الدول في أنحاء العالم نتيجة للكمّ الهائل من الاتصالات التي تصل لمراكز الشرطة والأقارب والمعارف وتسأل بخصوص زوجة، أو ابن/ة أو قريب مفقود...
- ❖ استنفار في جميع الدول وحالة تعبئة عامة للجيش والشرطة على اثر ما يحصل من حوادث اختفاء بل اختطاف في كل أنحاء العالم.
- ❖ جميع السفراء وقادة الأمم المتحدة يعلنون عن حالة ارتباك وطوارئ عالمية.
- ❖ المشاهدون والمشاهدات الكرام وصلنا أن جميع هذه الحوادث وان كل ما ينقل على محطات التلفاز والإذاعات وشبكات الانترنت وغيرها... كل هذه الحوادث حصلت في جميع أنحاء العالم في نفس اللحظة التي لا تتعدّى الدقيقة الواحدة... ولكن كل ما ينقل هو اكتشاف لما حصل لأن الحوادث عديدة ولا توجد حتى الآن معلومات أو تحاليل كافية عنها وعن حجمها...

وأنا في ذهولي وتنقلي من محطة تلفازية لأخرى ومن خبر عاجل لآخر خطير سمعت أيضًا بعض التحليلات لما حصل من خلال مقابلات تلفازية مع مختصين، وما اذكره منها، ما يلي:

❖ يقول بعض وزراء الدفاع وقادة الجند وضباط الشرطة أن عمليات الاختفاء بل الاختطاف الرهيبة، حصلت نتيجة عمليات إرهابية محكمة لم يسبق لها مثيل على كرتنا، تمت باتفاق جميع الحركات الإرهابية في العالم وحصلت في لحظة واحدة.

❖ بعض العلماء يصرحون بأن الأمر حصل نتيجة تواتر عدة ظواهر طبيعية معًا في نفس اللحظة. منها زلازل وبراكين وهوريكانات وغيرها...

❖ طاقم آخر من العلماء في جامعة مشهورة يخمن أن ما حصل هو ظاهرة علمية لا تفسير لها وما زالت عبارة عن أحجية ولكنها تتكرر مرّة كل مليون سنة.

❖ بعض المنجمين والفلكيين يؤكّدون أن الأمر ناجم عن تغيير خطير وغير متوقع حصل في الخارطة الفلكية وبحثه سيحتاج إلى سنوات عديدة.

❖ في حين أن بعض مراكز أبحاث الفضاء تصرّح بأن ما حصل لا يمكن تفسيره إلا بعملية اختطاف محكمة التخطيط والتنفيذ ولا يمكن أن يكون مصدرها إلا غزو كائنات فضائية لأرضنا.

❖ في حين صرّح قسيس متحرّر أنّه يذكر الآن أن خلال سنوات تعليمه في كلية اللاهوت درّس موضوع الاختطاف المسجل في الكتاب المقدّس وكيف أنّه في

لحظة سيتم اختطاف كل من تاب عن خطاياه وآمن بالمسيح يسوع بأنه الله المتجسد الذي أتى إلى العالم ليفتدي الخطاة، وأضاف أنه قرأ في الإنجيل أن هذا الأمر سيحدث في لحظة، فيها يقوم الأموات الذين آمنوا بالمسيح من القبور وكذلك الأحياء سيلبسون جسدًا ممجدًا مثل جسد يسوع بعد قيامته، وهكذا يخطفون ويلتقون مع الرب في الهواء. وفتح الإنجيل وقرأ: «هُوَذَا سِرٌّ أَقُولُهُ لَكُمْ: لَا نَرَفُدُ كُلَّنَا وَلَكِنَّا كُلَّنَا نَتَغَيَّرُ فِي لَحْظَةٍ فِي طَرَفَةِ عَيْنٍ عِنْدَ الْبُوقِ الْآخِرِ. فَإِنَّهُ سَيُبُوقُ فَيُقَامُ الْأَمْوَاتُ عَدِييَ فَسَادٍ وَنَحْنُ نَتَغَيَّرُ. لِأَنَّ هَذَا الْفَاسِدَ لَا بُدَّ أَنْ يَلْبَسَ عَدَمَ فَسَادٍ وَهَذَا الْمَائِتُ يَلْبَسُ عَدَمَ مَوْتٍ. وَمَتَى لَبَسَ هَذَا الْفَاسِدُ عَدَمَ فَسَادٍ وَلَبَسَ هَذَا الْمَائِتُ عَدَمَ مَوْتٍ...» (كورنثوس الأولى 15: 51-58) واستمر يقرأ من الإنجيل «...ثُمَّ لَا أُرِيدُ أَنْ تَجْهَلُوا أَنَّهَا إِخْوَةٌ مِنْ جِهَةِ الرَّاقِدِينَ، لِكَيْ لَا تَحْزَنُوا كَالْبَاقِينَ الَّذِينَ لَا رَجَاءَ لَهُمْ. لِأَنَّهُ إِنْ كُنَّا نُؤْمِنُ أَنَّ يَسُوعَ مَاتَ وَقَامَ، فَكَذَلِكَ الرَّاقِدُونَ بِيَسُوعَ سَيُحْضِرُهُمُ اللَّهُ أَيْضًا مَعَهُ. فَإِنَّا نَقُولُ لَكُمْ هَذَا بِكَلِمَةِ الرَّبِّ: إِنَّا نَحْنُ الْأَحْيَاءُ الْبَاقِينَ إِلَى مَجِيءِ الرَّبِّ لَا نَسْبِقُ الرَّاقِدِينَ. لِأَنَّ الرَّبَّ نَفْسَهُ سَوْفَ يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ بِهَيْئَةٍ، بِصَوْتِ رَيْنَسٍ مَلَائِكَةٍ وَبُوقِ اللَّهِ، وَالْأَمْوَاتُ فِي الْمَسِيحِ سَيَقُومُونَ أَوَّلًا. ثُمَّ نَحْنُ الْأَحْيَاءُ الْبَاقِينَ سَنُخْطَفُ جَمِيعًا مَعَهُمْ فِي السُّحْبِ لِلْمَلَأَقَةِ الرَّبِّ فِي الْهَوَاءِ، وَهَكَذَا نَكُونُ كُلَّ حِينٍ مَعَ الرَّبِّ...» (تسالونيكي الأولى 4: 13-18) وفي النهاية صرّح أنه لم يؤمن مرّة واحدة بهذا الأمر... ولكنه الآن لا يعلم ماذا يعمل؟ فهو يعتقد أن فرصته ضاعت.

عندها قمتُ بعشرات المحاولات للاتصال بأعضاء كنيسة زوجتي والواعظ وغيرهم ولكن لم يكن مجيب وهنا تذكّرت تلك العظة الوحيدة التي حضرتها في السنة الماضية بعد دعوة زوجتي المتكرّرة لي لمشاركتها في العبادة في الكنيسة وفيها تحدّث الواعظ عن الاختطاف ومجيء المسيح أولاً ليخطف المؤمنين ثمّ بعد ذلك ببضع سنوات سيظهر للدينونة لمن لم يؤمن. وأذكر كم استهزأتُ بها وبغباوتها «كيف أنها تصدّق خرافات مثل هذه؟ وهي بدورها أكّدت لي أن الأمر صحيح رغم أنه يقارب الأسطورة ولكنها تؤمن انه سيحصل بكل تأكيد وتتمنى أن أكون معها عندما يحصل هذا». ومن حينها لم أرافقها أبداً إلى الكنيسة.

وها أنا استيقظ اليوم وأتأكد أن ما اعتبرته أسطورة وخرافة هو حقيقة أكيدة وأصدق من كل واقع. وتذكّرتُ كلام الواعظ يدعوني ويقول: «إضمن خلاصك. إضمن أبديتك. إقبل عمل الرب يسوع المسيح لأجلك على الصليب، تُب عن خطاياك وأمن به فيغفر لك خطاياك وتنال به الحياة الأبدية وتضمن تذكرة سفرك إلى السماء في موكب المنتصرين يوم الاختطاف». وصرّح: يقول الكتاب: «الْيَوْمَ إِن سَمِعْتُمْ صَوْتَهُ فَلَا تُقْسُوا قُلُوبَكُمْ»، «هُوَذَا الْآنَ وَقْتُ مَقْبُولٍ. هُوَذَا الْآنَ يَوْمُ خَلَاصٍ»، «لَأَنَّكَ إِنِ اعْتَرَفْتَ بِفَمِكَ بِالرَّبِّ يَسُوعَ وَأَمَنْتَ بِقَلْبِكَ أَنَّ اللَّهَ أَقَامَهُ مِنَ الْأَمْوَاتِ خَلَّصْتُ» (رومية 10: 9).

وهنا استيقظتُ من ذهولي بل من غبائي وصرخت: «أينك يا رجائي؟ أينك يا إيماني وأينك يا سلامي؟ ويحي أنا الإنسان الشقي البائس».

فهل تكون يا تُرى أكثر حكمة

وتغتنم الفرصة

قبل أن يغلق باب النعمة؟

هل تقبل إلى الرب يسوع المخلص تائبًا عن خطاياك، وتقبل آلامه لأجلك، فداءه
لك وموته بديلا عنك لتنال بالإيمان به الحياة الأبدية والسلام الذي لا يزول قبل
أن تهمر دينونة الله على البشرية الرافضة المتمردة؟

ليتك تفعل ذلك سريعًا.. تؤمن فتنال الحياة الأبدية الوافرة وتأمين من الدينونة
الرهيبة الآتية إلى العالم الرافض الخلاص...

أسرع إلى حضن المسيح المحبّ فهو ينتظرك..